اللغة العربية – الفصل الدراسي الأول

الأدب والنصوص والبلاغة

(الإصدار المبدئي)

الفهرس

مقدمة ٣

تمهيد ٤

دروس المنتصف الدراسي الأول ٩

القسم الأول: الشعر ٩

الدرس الأول: معلقة زهير بن أبي سُلمى ٩

الدرس الثاني: عمرو بن كلثوم ١٥

الدرس الثالث: عنترة بن شداد ٥١

الدرس الرابع: طرفة بن العبد ٦٥

الدرس الخامس: النابغة الذبياني ٨٩

الدرس السادس: دريد بن الصمة ٩٦

الدرس السابع: ذو الإصبع العَدَوَانِي ٩٨

الدرس الثامن: الأفوه الأودي ٩٩

دروس المنتصف الدراسي الثاني ١٠٠

القسم الثاني: النثر ١٠٠

الدرس التاسع: الخطابة ١٠٠

الدرس العاشر: الوصايا ١٠٢

الدرس الحادي عشر: الأمثال ١٠٤

القسم الثالث: البلاغة ١٠٦

مقدمة ..... **Error! Bookmark not defined.**

تمهيد ١٠٦

علم البيان ١٠٩

الدرس الثاني عشر: التشبيه ١٠٩

الدرس الثالث عشر: الحقيقة والمجاز ١٢١

الدرس الرابع عشر: المجاز اللغوي ١٢٨

الدرس الخامس عشر: الاستعارة ١٣٥

الدرس السادس عشر: الكناية ١٤٢

المصادر والمراجع ١٥٥

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، وأرسل محمدا هاديا للأمم، وبعد،

لأن اللغة تتجلىٰ في إبداعها فقد خصصنا قسمًا للأدب والنصوص، أوردنا فيه عددا من النصوص الأدبية المعبرة عن العصرين الجاهلي وصدر الإسلام؛ ليطلع الطالب علىٰ نماذج راقية من أدب العربية القديم.

والمأمول إن شاء الله أن نكمل باقي العصور الأدبية والنماذج الراقية من الأدب العربي في الفصول الدراسية القادمة.

والمراجع الأساسية لهذا الكتاب هي:

تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف، ودواوين الشعراء، والبلاغة الواضحة.

فالله نسأل التوفيق والسداد وأن يبارك في جهودنا وينفع بها طلابنا.

تمهيد

معنىٰ كلمة أدب:

كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلىٰ أدوار المدنية والحضارة. وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتىٰ أخذت معناها الذي يتبادر إلىٰ أذهاننا اليوم، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلىٰ التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء أكان شعرا أم نثرا [(١)].

إذن كلمة أدب تشمل نوعين كبيرين هما: الشعر، والنثر.

عصور الأدب العربي:

اختلفت آراء الباحثين بشأن تقسيم عصور الأدب العربي، ولعل أشهر التقسيمات تلك التي اعتمدت علىٰ العصور السياسية، فربطت بين الأدب والدول المختلفة، ويمكن رصد هذه التقسيمات كالتالي:

١- العصر الجاهلي، وهو يبدأ قبل الإسلام وينتهي بدعوة الرسول الكريم.

٢- العصر الإسلامي، وهو يبدأ من البعثة النبوية وينتهي بحكم بني أمية.

٣- العصر الأموي، وهو يبدأ من حكم بني أمية وينتهي بسقوط دولتهم عام ١٣٢ هـ علىٰ يد العباسيين.

٤- العصر العباسي، وهو يبدأ من بداية الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ وينتهي بسقوط بغداد علىٰ يد التتار ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، ومن المؤرخين من يقسم هذا العصر إلىٰ عصرين أو ثلاثة نظرا لطوله وتنوعه.

---

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف – الناشر: دار المعارف – مصر – الطبعة: الأولى، ١٩٦٠ – ١٩٩٥ م. (١/ ٧)

٥- عصر الدول والإمارات، وقد حدده الدكتور شوقي ضيف رحمه الله من بداية استيلاء البويهيين علىٰ بغداد ٣٣٤هـ، حيث "تفككت أوصال الدولة العباسية وظهرت إمارات وخلافات ودول كثيرة كإمارات الفرس في إيران وما وراءها وسيف الدولة الحمداني في حلب والفاطميين ثم الأيوبيين والمماليك والعثمانيين في مصر والأمويين ثم ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين ومن خلفوهم في الأندلس"[٢].

٦- العصر الحديث، وكثير من المؤرخين يحددون بدايته بالحملة الفرنسية علىٰ مصر عام ١٧٩٨م.

فنون الأدب العربي:

ذكرنا أن الأدب العربي يشمل قسمين كبيرين هما: الشعر والنثر.

أولا: فنون الشعر:

ربما كان حصر مثل هذه الفنون صعبا نوعا ما نظرا لكثرة الأنماط والأشكال، وكذلك يختلف الحصر حسب الزاوية التي ننظر منها إلىٰ الإبداع.

فلو قسمنا فنون الشعر من ناحية الشكل الشعري، يمكننا أن نقول إنها تنقسم إلىٰ:

١- الشعر العمودي أو الخليلي، وهو ذلك الشعر الذي توارثنا طريقته منذ الجاهليين، ويعتمد علىٰ نظام البيت الشعري، ومن أشهر شعرائه في العصر الجاهلي امرؤ القيس، وفي العصر الإسلامي حسان بن ثابت، وفي العصر الأموي جرير والفرزدق، وفي العصر العباسي المتنبي وأبو العلاء.

(٢) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف - (١/ ١٥)

٢- الشعر الحر، أو شعر التفعيلة، وهو شعر يعتمد علىٰ نظام التفعيلة العروضية، وقد تحلل من نظام البيت الشعري الذي كان سائدا، وقد ظهر هذا النمط في العصر الحديث، ومن أشهر شعرائه نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور، وفاروق شوشة وأمل دنقل.

٣- قصيدة النثر، وهو نوع من الكتابة الشعرية -كما يقول أنصاره- لكن في هيئة نثرية، لا تعتد بالموسيقىٰ الشعرية القديمة، سواء أكانت موسيقا البيت الشعري أو التفعيلة الشعرية، وهناك خلاف بين أنصار هذا النمط، وأنصار الأنماط الأخرىٰ، ومن أشهر شعراء هذا النوع محمد الماغوط، وأنسي الحاج، ورفعت سلام.

٤- الموشحات، وهي فن شعري ظهر في الأندلس، ويمزج بين تفاعيل الأبحر المختلفة، وقد يستخدم بعض الكلمات الأعجمية في صياغته، ولها نظام محكم. وكثيرا ما يلجأ المغنون إلىٰ الموشحات لتلحينها وغنائها. ومن أشهر شعراء الموشحات: لسان الدين ابن الخطيب صاحب موشحة: جادك الغيث إذا الغيث همىٰ.

٥- الإبيجراما، وهي فن حديث قديم، قد تكون شعرا وقد تكون نثرا، وتعتمد علىٰ بعض الخصائص الفنية كالمفارقة والتناص والإدهاش والمفاجأة، وأصل المصطلح الخاص بها إغريقي، وأول من أدخلها الأدب العربي بشكل واع الدكتور طه حسين. وهو كذلك من كتابها المهمين في شقها النثري، أما النمط الشعري من الإبيجراما فمن أشهر كتابه الدكتور عز الدين إسماعيل.

٦- هناك أنماط شعرية أخرىٰ منها ما اعتمد علىٰ الكلمات العامية، كالزجل، والمواليا، والكان كان، والدوبيت وغيرها.

ولو نظرنا إلىٰ الفنون الشعرية من منظور الأغراض، فربما لن تنتهي التقسيمات، لكننا سنقف علىٰ أبرزها:

١- شعر المديح

٢- شعر الرثاء

٣- شعر الغزل

٤- شعر الوصف

٥- شعر الهجاء

٦- شعر الزهد

٧- شعر التصوف والحب الإلهي والمديح النبوي

٨- الشعر الفلسفي

٩- الشعر التعليمي

١٠- الشعر المسرحي

وغيرها الكثير والكثير من الأغراض.

ثانيا: فنون النثر:

الفنون النثرية ثرية جدا، خصوصا في العصر الحديث، وسنعرض أبرزها:

١- الخطبة

٢- الوصية

٣- سجع الكهان

٤- التوقيعة

٥- الرسالة

٦- الحكمة

٧- المثل

٨- المقامة

٩- القصة القصيرة

١٠- الرواية

١١- المسرحية

١٢- الخاطرة

١٣- المقالة

وغيرها الكثير من الفنون النثرية التي اتسع نطاقها مع اتساع التواصل ووسائل الكتابة في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات.

دروس المنتصف الدراسي الأول

القسم الأول: الشعر

الدرس الأول: معلقة زهير بن أبي سُلمى

التعريف بالشاعر:

زهير بن أبي سُلْمىٰ

١٣ – ٠٠٠)ق هـ = ٠٠٠ – ٦٠٩ م(

زهير بن أبي سلمىٰ ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الأدب من يفضله علىٰ شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمىٰ شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. ولد في بلاد (مُزَينة) بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمىٰ (الحوليّات) أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفىٰ دمنة لم تكلم) ويقال: إن أبياته التي في آخر هذه القصيدة تشبه كلام الأنبياء. له (ديوان – ط) ترجم كثير منه إلىٰ الألمانية.

وللمستشرق الألماني ديروفّ **Dyroff** كتاب في (زهير وأشعاره) بالألمانية طبع في منشن سنة ١٨٩٢ م. ولفؤاد أفرام البستاني (زهير بن أبي سلمىٰ – ط) ومثله لحنا نمر، وللدكتور إحسان النّص.

الأعلام للزركلي(٢ ٥/ ٣)

حول القصيدة:

«كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري الذي يقول له عنترة:

وَلَقَدّ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَم تَكُنْ ... لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَىٰ ابْنَيْ ضَمْضَمِ

قتله في حرب عبس وذبيان قبل الصلح، ثم اصطلح الناس، ولم يدخل حصين بن ضمضم أخوه في الصلح، فحلف لا يغسل رأسه حتىٰ يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني غالب، ولم يُطلع علىٰ ذلك أحدا، وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهرم بن سنان بن أبي حارثة، فأقبل رجل من بني عبس ثم أحد بني مخزوم حتىٰ نزل بحُصين بن ضمضم، فقال: ممن أنت أيها الرجل؟ قال: عبسي، قال: من أي عبس؟ فلم يزل ينتسب حتىٰ انتسب إلىٰ غالب، فقتله حُصين، فبلغ ذلك الحارث بن عوف، وهرم بن سنان، فاشتد ذلك عليهما، وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث، فلما بلغ الحارث ركوب بني عبس وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم، وإنما أرادت بنو عبس أن يقتلوا الحارث، بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه، وقال للرسول: قل لهم: اللبن أحب إليكم أم أنفسكم. وأقبل الرسول حتىٰ قال لهم ما قال، فقال الربيع بن زياد: أن أخاكم قد أرسل إليكم: الإبل أحب إليكم أم ابنه تقتلونه؟ فقالوا بل نأخذ الإبل، ونصالح قومنا، ويتم الصلح، فقال زهير هذا النص، ومطلعه:

(أَمِنْ أُمِّ أَوْفَىٰ دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ)

شرح القصائد العشر (ص١٠١-١٠٢)

القصيدة وشرحها:

من معلقة زهير بن أبي سلمىٰ[٣]:

١ سَئِمْتُ تَكَالِيْفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلاً لا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

٢ وأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

(٣) انظر: ديوان زهير بن أبي سلمى – تحقيق: علي حسن فاعور – دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى: ١٩٨٨م – ص١١٠-١١٢.

٣ رأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

٤ وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأ بِمَنْسِمِ

٥ وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَىٰ قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

٦ وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْروفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

٧ وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْروفَ في غير أهله يكن حمده ذمًّا عليه ويندمِ

٨ ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يُهدَّم ومن لا يظلم الناس يظلم

٩ وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ ولو رامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

١٠ وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ العَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

١١ وَمَنْ يُوْفِ لا يُذْمَمْ وَمَنْ يُفضِ قَلْبُهُ إِلَىٰ مُطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

١٢ وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُواً صَدِيقَهُ وَمَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكَرَّمِ

١٣ وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مَنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَىٰ عَلَىٰ النَّاسِ تُعْلَمِ

١٤ وَكَائِنْ تَرَىٰ مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَو نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

١٥ لِسَانُ الفَتَىٰ نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

١٦ وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الفَتَىٰ بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

١٧ سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدنا فَعُدْتُمُ وَمَنْ يُكْثِرِ التَّسْآلَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ

الشرح ومعاني الكلمات:

١ تكاليف الحياة: مشاقها | الحول: السنة | لا أبا لك: عبارة تستعملها العرب عند الجفاء والغلظة، وهو لا يريد بها هناك الجفاء وإنما أراد التنبيه والإعلام.

المعنىٰ: يقول الشاعر: مللت الحياة وأتعابها بعدما بلغت الثمانين، ومن يطل به العمر ويتعرض للمتاعب والشقاء لابد أن ينزل به الملل.

٢ الخبط: الضرب باليد | العشواء: مؤنث الأعشىٰ، أراد الناقة التي لا تبصر. فتضرب بيدها علىٰ غير هدىٰ

المعنىٰ: كنّىٰ بالناقة التي لا تبصر عن الموت الذي يصيب الناس علىٰ غير نظام، فمن أصابه أهلكه، ومن أخطأه بقي علىٰ قيد الحياة وبلغ الهرم.

٣ عمِ: العَمِي: الجاهل. يقول إن الإنسان في هذه الحياة يعرف الحاضر الذي يعيشه، والماضي الذي مر عليه، ولكنه يجهل ما سيحدث في الغد.

٤ يصانع: يداري ويجامل | يضرس: يعض بالأضراس ويمضغ، والمراد به الاحتقار والإذلال | يوطأ: يداس | المنسم: خف البعير.

المعنىٰ: علىٰ المرء أن يداري الناس ويجاملهم في أمور كثيرة، وإلا لحقه الذل والإساءة.

٥ يقول: من كان ذا فضل ومال ويبخل به عن قومه استغني عنه وذم.

٦ يفره: يحفظه ويصونه | العِرض: موضع الذم أو المدح من الإنسان.

المعنىٰ: من جعل إحسانه بين عرضه وكلام الناس، صان عرضه عن كلامهم، ومن لم يفعل ذلك ولم يتق الشتم شتمه الناس.

٧ في غير أهله: أي عند من لا يقدره.

المعنىٰ: من وضع معروفه في غير موضعه وقدمه لمن لا يستحقه كان جزاؤه الذم بدل الحمد، وندم علىٰ صنيعه.

٨ الذود: الدفاع والكف والردع | الحوض: ما يجب علىٰ المرء حفظه كالحريم والمال والولد والسمعة وغيرها.

المعنىٰ: من لا يدافع عن عرضه استباحه الناس، ومن ضعف عن رد العدوان عنه وعن قومه عمد الناس إلىٰ الاعتداء عليه، ومن عجز عن الاعتداء علىٰ غيره استضعفه الناس وظلموه.

٩ هاب: خاف | الأسباب: جمع سبب، وهو ما يتسبب عنه الموت، كالحروب وغيرها؛ والمقصود بأسباب السماء: الطريق إليها | يرقىٰ: يرتفع | السلم: كل ما يرتفع عليه الإنسان إلىٰ مكان عال.

المعنىٰ: لا مفر من الموت ومن يحاول الفرار منه يدركه ولو صعد إلىٰ السماء.

١٠ الزِّجاج: الواحد زج، وهو الحديد المركب في أسفل الرمح، وعالية الرمح ضد سافلته | اللهذم: السنان الطويل.

المعنىٰ: من عصىٰ أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال. وتحرير المعنىٰ: أن من أبىٰ الصلح ذللته الحرب وليَّنته.

١١ يوفي: أي يفي بعهده | المطمئن: المستقر | البر: الخير والصلاح | لا يتجمجم: لا يتردد.

المعنىٰ: من يفِ بعهده لا يُذم، ومن يؤمن بعمل الخير إيمانا صادقا لا يتردد في القيام به.

١٢ المعنىٰ: إن من يغترب ويبعد عن قومه يختلط عليه الأمر، فلا يعرف العدو من الصديق؛ لأنه لم يجربه؛ ومن لا يحافظ علىٰ كرامته وقدره فإن الناس لا يعرفون له قدرا ولا كرامة.

١٣ الخليقة: الصفة حسنة كانت أم سيئة | خالها: ظنها.

المعنىٰ: إن المرء مهما حاول أن يخفي أخلاقه فلا بد أن تظهر للناس ويعرفوها سواء أكانت حسنة أم سيئة.

١٤ كائن: بمعنىٰ كم الخبرية التكثيرية.

المعنىٰ: كثيرون من الصامتين يعجبك صمتهم فتستحسنهم، وإنما يظهر فضل الإنسان أو نقصه عند تكلمه.

١٥ المعنىٰ: هذا كقول العرب: المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، أما صورته الباقية من اللحم والدم والعظم فهي فضلة لا نفع لها ولا معول عليها.

١٦ السفاه: الجهل والنزق والطيش.

المعنىٰ: إذا كان الشيخ سفيهًا لم يُرجَ حِلْمُهُ؛ لأنه لا حال بعد الشيبِ إلا الموتُ؛ والفتىٰ وإن كان نزقًا سفيهًا أكسبه شيبه حلمًا ووقارًا.

١٧ المعنىٰ: سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بهما، فعدنا إلىٰ السؤال، وعدتم إلىٰ النوال، ومن أكثر السؤال حرم لا محالة من النوال.

الدرس الثاني: عمرو بن كلثوم

التعريف بالشاعر:

عَمْرو بن كُلْثُوم

(••• – نحو ٤٠ ق هـ = ••• – نحو ٥٨٤ م)

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، من بني تغلب، أبو الأسود: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولىٰ.

ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة. وتجوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد. وكان من أعز الناس نفسا، وهو من الفتاك الشجعان. ساد قومه (تغلب) وهو فتىٰ، وعمر طويلا. وهو الّذي قتل الملك عمرو بن هند. أشهر شعره معلقته التي مطلعها: " ألا هبّي بصحنك فاصبحينا " يقال: إنها كانت في نحو ألف بيت، وإنما بقي منها ما حفظه الرواة، وفيها من الفخر والحماسة العجب.

مات في الجزيرة الفراتية.

الأعلام للزركلي (٥/ ٨٤)

حول القصيدة:

«تعتبر معلقة عمرو بن كلثوم من أجود القصائد العربية. قال أبو عبيدة: "هو أجودهم واحدة"٢، وكان عيسىٰ بن عمر يقول: "لله در عمرو بن كلثوم أي حِلْس شعر٣، وأي وعاء علم لو أنه رغب فيما رغب فيه أصحابه من الشعر، وإن واحدته لأجود سبعهم"٤، وقال: "لو وضعت أشعار العرب في كفة، وقصيدة عمرو في كفة، لمالت بأكثرها".

وفي هذه المعلقة عدَّد الشاعر مفاخر قوم التغلبيين ودافع عن حقوقهم، ورد مزاعم أعدائهم، فعظمها بنو تغلب، ورواها صغارهم وكبارهم، حتىٰ هجوا بذلك فقال بعض شعراء بكر بن وائل "من البسيط":

ألهىٰ بني تغلب عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يروونها أبدًا، مذ كان أوَّلُهم ... يا للرّجال لشعر غير مسئوم»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢١٣)

القصيدة وشرحها:

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢١٥):

-١»

أَلَا هُبّي بصحنِكِ فاصبحينا ... وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينا

هبّ من نومه هبًّا: إذا استيقظ. الصحن: القدح العظيم، والجمع الصحون. الصبح: سقي الصبوح، والفعل صبح يصبح. أبقيت الشيء وبقيته بمعنىٰ. الأندرون: قرىٰ بالشام.

يقول: ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدحك العظيم، ولا تدخري خمر هذه القرىٰ.

-٢

مُشَعْشَعَةً كَأَنّ الْحُصَّ فِيهَا ... إِذَا مَا الْمَاُء خَالَطَهَا سَخِينَا

شعشعت الشراب: مزجته بالماء. الحص: الورس نبت له نوّار أحمر يشبه الزعفران. ومنهم من جعل سخينًا صفة ومعناه الحار، من سخن يسخُن سخونة، ومنهم من جعله فعلًا من سخي يسخىٰ سخاءً، وفيه ثلاث لغات: إحداهن ما ذكرنا، والثانية سَخُوَ يسخو، والثالثة سخا يسخو سخاوة.

يقول: اسقينيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء ألقي فيها نَوْر هذا النبت الأحمر، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جُدنا بعقائل[1] أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا[2]، هذا إذا جعلنا سخينًا فعلًا، وإذا جعلناه صفة كان المعنىٰ: كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حارًّا، نور هذا النبت. ويروىٰ شحينًا، بالشين المعجمة، أي إذا خالطها الماء مملوءة به. والشحن: الملء، والفعل شحن.

---

[1] عقائل المال: ما يمسك ضنّه به.

[2] الأعلاق: جمع عِلق وهو النفيس من كل شيء.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢١٦):

«يشحَن، والشحين، بمعنىٰ المشحون كالقتيل بمعنىٰ المقتول، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيرًا تشبه هذا النَّور.

-٣

تَجُورُ بِذِي اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ ... إِذَا مَا ذَاقَها حَتَّىٰ يَلِينَا

يمدح الخمر ويقول: تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتىٰ يلين، أي هي تنسي الهموم والحوائج أصحابها، فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم.

-٤

تَرَىٰ اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَّتْ ... عَلَيهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

اللحز: الضيق الصدر. الشحيح: البخيل الحريص، والجمع الأشحة والأشحاء، والشحاح أيضًا مثل الشحيح، والفعل شح يَشح، والمصدر الشح وهو البخل معه حرص.

يقول: ترىٰ الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهينا لماله، فيها أي في شربها إذا أمرت الخمر عليه، أي إذا أديرت عليه.

-٥

صَبَنْتِ الكَأسَ عَنّا أمَّ عمروٍ ... وَكَانَ الكأسُ مَجراهَا الْيَمِينَا

الصبن: الصرف، والفعل صبن يصبن.

يقول: صرفت الكأس عنا يا أم عمرو، وكان مجرىٰ الكأس علىٰ اليمين فأجريتها علىٰ اليسار.

-٦

وَمَا شَرُّ الثَّلاثَةِ أمَّ عمروٍ ... بِصَاحِبِكِ الذي لا تَصْبَحِينَا

يقول: ليس بصاحبك الذي لا تسقينه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم، أي لستُ شرَّ أصحابي، فكيف أخرتني وتركت سقيي الصبوح؟

-٧

وِكَأسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ ... وَأُخْرَىٰ فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينا

يقول: ورب كأس شربتها بهذه البلدة، ورب كأس شربتها بتينك البلدتين.

-٨

وَإِنّا سَوْفَ تُدْرِكُنا الْمَنَايَا ... مُقَدَّرَةً لَنا ومُقَدَّرِينا

يقول: سوف تدركنا مقادير موتنا، وقد قدّرت تلك المقادير لنا وقدرنا لها.

المنايا: جمع المنية وهي تقدير الموت.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢١٧):

-٩»

قِفي قَبلَ التَفَرُّقِ يا ظَعينا ... نُخَبِّرْكِ اليَقينا وَتُخبِرينا

أراد يا ظعينة فرخَّم، والظعينة: المرأة في الهودج، سميت بذلك لظعنها مع زوجها، فهي فعيلة بمعنىٰ فاعلة، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتىٰ يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها.

يقول: قفي مطيّتك أيتها الحبيبة الظاعنة نخبرك بما قاسينا بعدك، وتخبرينا بما لاقيت بعدنا.

-١٠

قِفي نَسأَلكِ هَل أَحدَثتِ صَرمًا ... لِوَشكِ البَينِ أَم خُنتِ الأَمِينَا

الصرم: القطيعة. الوشك: السرعة، والوشيك: السريع. الأمين: بمعنىٰ المأمون.

يقول: قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق، أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانته؟ أي هل دعتك سرعة الفراق إلىٰ القطيعة أو إلىٰ الخيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك؟

-١١

بِيَومِ كَريهَةٍ ضَربًا وَطَعنًا ... أَقَرَّ بِهِ مَواليكِ العُيونا

الكريهة: من أسماء الحرب، والجمع الكرائه، سميت لأن النفوس تكرهها، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مخرج الأسماء مثل: النطيحة والذبيحة، ولم تخرج مخرج النعوت مثل: امرأة قتيل وكف خضيب، ونصب ضربًا وطعنًا علىٰ المصدر أي يضرب فيه ضربًا ويطعن فيه طعنًا.

قولهم: أقر الله عينك قال الأصمعي: معناه أبرد الله دمعك، أي سَرّك غاية السرور، وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار، وهو عندهم مأخوذ من القرور وهو الماء البارد، ورد عليه أبو العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب هذا القول وقال: الدمع كلّه حار جلبه فرح أو ترح. وقال أبو عمرو الشيباني: معناه أنام الله عينك وأزال سهرها لأن استيلاء الحزن داعٍ إلىٰ السهر، فالإقرار علىٰ قوله إفعال من قر يقر قرارًا، لأن العيون تقرّ في النوم وتطرف في السهر، وحكىٰ ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه: أعطاه الله مناك ومبتغاك حتىٰ تقر عينك عن الطموح إلىٰ غيره؛ وتحرير»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢١٨):

«المعنىٰ: أرضاك الله؛ لأن المترقب للشيء يطمح ببصره إليه، فإذا ظفر به قرت عينه عن الطموح إليه.

يقول: نخبرك بيوم حرب كثير فيه الضرب والطعن، فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم، أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمناهم من قهر الأعداء.

-١٢

وَإِنّ غَدًا وإنّ اليومَ رَهْنٌ ... وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا

أي بما لا تعلمين من الحوادث.

يقول: فإن الأيام رهن بما لايحيط علمك به أي ملازمة له.

-١٣

تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَىٰ خَلَاءٍ ... وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا

الكاشح: المضمر العداوة في كشحه١، وخصت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد، والعداوة عندهم تكون في الكبد، وقيل: بل سمي العدوّ كاشحًا؛ لأنه يكشح عن عدوه أي يعرض عنه فيوليه كشحه، يقال: كشح عنه يكشح كشحًا.

يقول: تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها.

-١٤

ذِراعَيْ عَيطَلٍ أَدماءَ بِكرٍ ... هِجَانِ اللَّونِ لَم تَقرَأ جَنينًا

العيطل: الطويلة العنق من النوق. الأدماء: البيضاء منها. والأُدْمة البياض في الإبل، البِكْر: الناقة التي حملت بطنًا واحدًا، ويروىٰ بَكر بفتح الباء، وهو الفتي من الإبل وبكسر الباء أعلىٰ الروايتين؛ ويروىٰ: تربعت الأجارع والمتونا. تربعت: رعت ربيعًا. الأجارع جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع، والجرع: جمع جرعة، وهي دعص؟، من الرمل غير منبت شيئًا. المتون: جمع متن وهو الظهر من الأرض. الهجان: الأبيض الخالص البياض، يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما. لم تقرأ جنينًا أي لم تضم فيه رحمها ولدًا.

يقول: تريك ذراعين ممتلئتين لَحْمًا كذراعي ناقة طويلة لم تلد بعد أو

---

١ الكشح: ما بين الخاصرة والضلوع.

٢ الدعص: قطعة من الرمل مستديرة.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢١٩):

«رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع، ذكر هذا مبالغة في سمنها، أي ناقة سمينة لم تحمل ولدًا قط، بيضاء اللون.

-١٥

وَثَدْيًا مِثْلَ حُقّ العَاجِ رَخْصًا ... حَصانًا مِنْ أَكُفِ اللّامِسِينَا

رخصًا: لينا. حصانًا: عفيفة.

يقول: وتريك ثديًا مثل حق١ من عاج بياضًا واستدارة، محرزة من أكف من يلمسها.

-١٦

وَمَتْنَي لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وَطالَت ... رَوادِفُها تَنوءُ بِما وَلينا

اللدن: اللين، والجمع لُدن، أي ومتني قامة لدْنَة. السُّموق: الطول، والفعل سمق يسمق، الرادفتان والرانفتان: فرعا الأليتين، والجمع الروادف والروانف. النَّوء: النهوض في تثاقل. الوَلْيُ: القرب، والفعل ولي يلي.

يقول: وتريك متني قامة طويلة لينة تثقل أرادفها مع ما يقرب منها، وصفها بطول القامة وثقل الأرداف.

-١٧

وَمَأكَمَةً يَضيقُ البابُ عَنها ... وَكَشحًا قَد جُنِنتُ بِهِ جُنونا

المأكَمة والمأكِمة: رأس الورك والجمع المآكم.

يقول: وتريك وركًا يضيق الباب عنها لعظمها وضخمها وامتلائها باللحم، وكشحًا قد جننت بحسنه جنونا.

-١٨

وَساريَتَي بَلَنطٍ أَو رُخامٍ ... يَرِنُّ خُشاشُ حَليِهِما رَنينًا

البلنط: العاج. السارية: الأسطوانة والجمع السواري. الرنين: الصوت.

يقول: وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضًا وضخمًا يصوت حليهما، أي خلاخيلهما، تصويتًا.

-١٩

فَمَا وَجَدَت كَوَجدي أُمُّ سَقبٍ ... أَضَلَّتهُ فَرَجَّعَتِ الْحَنينا

---

١ الْحُقّ: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرها.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٢٠):

«قال القاضي أبو سعيد السيرافي: البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والسقب١ بمنزلة الصبي، والحائل بمنزلة الصبية، والحوار٢ بمنزلة الولد، والبكر بمنزلة الفتىٰ، والقلوص٣ بمنزلة الجارية. الوجد: الحزن، والفعل وجد يجد. الترجيع: ترديد الصوت.

الحنين: صوت المتوجع.

يقول: فما حزنت حزنًا مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها في طلبها، يريد أن حزن الناقة دون حزنه فراق حبيبته.

-٢٠

وَلا شَمْطاءُ لَم يَترُك شَقاها ... لَها مِن تِسعَةٍ إِلَّا جَنينًا

الشمط: بياض الشعر. الجنين: المستور في القبر هنا.

يقول: ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جَدّها لها من تسعة بنين إلا مدفونًا في قبره، أي ماتوا كلهم ودفنوا، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته.

-٢١

تَذَكَّرْتُ الصِّبا وَاِشتَقتُ لَمّا ... رَأَيتُ حُمولَها أُصُلًا حُدينا

الحمول: جمع حامل، يريد إبلها.

يقول: تذكرت العشق والهوىٰ واشتقت إلىٰ العشيقة لما رأيت حمول إبلها سيقت عشيًّا.

-٢٢

فَأَعرَضَتِ اليَمامَةُ وَاِشمَخَرَّت ... كَأَسيافٍ بِأَيدي مُصلِتينا

أعرضت: ظهرت، وعرضت الشيء أظهرته، ومنه قوله عز وجل: {وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا} [الكهف: ١٠٠] وهذا من النوادر، عرضت الشيء فأعرض، ومثله كببته فأكب، ولا ثالث لهما فيما سمعنا. اشمخرت: ارتفعت. أصلت السيف: سللته.

---

١ السقب: ولد الناقة الذكر ساعة يولد.

٢ الجوار: ولد الناقة من وقت ولادته إلىٰ أن يفطم.

٣ القلوص: من الإبل هي الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب إلىٰ السابعة من عمرها.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٢١):

«يقول: فظهرت لنا قرىٰ اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالّين سيوفهم، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها.

-٢٣

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا ... وأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ الْيَقِينَا

يقول: يا أبا هند لا تعجل علينا وانظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا، يريد عمرو بن هند فكناه.

-٢٤

بِأَنَّا نُوردُ الرَّايَاتِ بِيضًا ... وَنُصْدِرُهُنّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا

الراية: العلم، والجمع الرايات والراي.

يقول: نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضًا، ونرجعها منها حمرًا قد روين من دماء الأبطال. هذا البيت تفسير اليقين من البيت الأول.

-٢٥

وأيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ ... عَصَيْنَا الْمَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

يقول: نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغر١ من الخيل عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له. الأيام: الوقائع هنا. الغُرّ بمعنىٰ المشاهير كالخيل الغرّ لاشتهارها فيما بين الخيل. قوله: أن ندين، أي كراهية أن ندين، فحذف المضاف، هذا علىٰ قول البصريين، وقال الكوفيون: تقديره أن لا ندين، أي لئلا ندين، فحذف لا.

-٢٦

وَسَيّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوه ... بِتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمِي الْمُحْجَرينا

يقول: ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للملجئين قهرناه. أحجرته: ألجأته.

-٢٧

تَرَكْنَا الْخَيلَ عَاكِفَةً عَلَيهِ ... مُقَلَّدَةً أَعِنّتَهَا صُفُونَا

العكوف: الإقامة، والفعل عكف يعكف. الصُّفون: جمع صافن، وقد صفن الفرس يصفن صفونًا إذا قام علىٰ ثلاث قوائم وثَنَّىٰ سنبكه الرابع.

يقول: قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلّدناها أعنتها في حال صفونها عنده.

-٢٨

وَأَنْزَلْنَا البُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ ... إلىٰ الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوعِدِينَا

---

١ الغُرُّ مِنَ الْخَيل: ما كان في جبهته بياض.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٢٢):

«يقول: وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذي طلوح إلىٰ الشامات ننفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا.

-٢٩

وَقَد هَرَّت كِلابُ الْحَيِّ مِنّا ... وَشذَّبنا قَتادَةَ مَن يَلينا

القتاد: شجر ذو شوك، والواحدة منها قتادة. التشذيب: نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر. يلينا، أي: يقرب منا.

يقول: وقد لبسنا الأسلحة حتىٰ أنكرتنا الكلاب وهرّت[1] لإنكارها إيانا، وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا، استعار لفَلِّ[2] الغرب وكسر الشوكة تشذيب القتادة.

-٣٠

مَتىٰ نَنقُل إِلىٰ قَومٍ رَحَانا ... يَكُونوا فِي اللِّقاءِ لَها طَحينا

أراد بالرحىٰ: رحىٰ الحرب وهي معظمها.

يقول: متىٰ حاربنا قومًا قتلناهم، لما استعار للحرب اسم الرحىٰ استعار لقتلاها اسم الطحين.

-٣١

يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ ... وَلُهْوَتُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِينَا

الثِّفال: خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحىٰ ليقع عليها الدقيق. اللُّهوة القبضة من الحب تلقىٰ في فم الرحىٰ، وقد ألهيت الرحىٰ ألقيت فيها لُهْوَة.

يقول: تكون معركتنا الجانب الشرقي في نجد، وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين، فاستعار للمعركة اسم الثفال وللقتلىٰ اسم اللهوة ليشاكل الرحىٰ والطحين.

-٣٢

نَزَلْتُم مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا ... فأَعْجَلْنا القِرَىٰ أَنْ تَشْتِمُونَا

يقول: نزلتم منزلة الأضياف فجعلنا قِراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا تشتمونا، والمعنىٰ: تعرضتم لمعاداتنا كما يتعرض الضيف للقِرىٰ فقتلناكم عجالًا كما يحمد تعجيل قِرىٰ الضيف، ثم قال تهكمًا بهم واستهزاء: أن تشتمونا، أي قريناكم علىٰ عجلة كراهية شتمكم إيانا إن أخّرنا قراكم.

---

١ هرّت الكلاب: صاتت دون نباح.

٢ فلّ غرب السيف: ثَلَمَ حدّه.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٢٣):

«٣٣-

قَرَيناكُم فَعَجَّلنا قِراكُم ... قُبَيْلَ الصُّبحِ مِرداةً طَحُونا

المرداة: الصخرة التي يكسر بها الصخور، والمرداة أيضًا الصخرة التي يرمىٰ بها، والردي الرمي والفعل ردىٰ يردي، فاستعار المرداة للحرب. الطَّحون: فعول من الطحن. مرداة طحونًا أي حربًا أهلكتهم أشد إهلاك.

٣٤-

نَعُمُّ أُنَاسَنَا وَنَعِفُّ عَنْهُمْ ... وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ ما حَمَّلُونا

يقول: نَعُمّ عشائرنا بنوالنا وسيبنا١، ونعفّ عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤنتهم، والله أعلم.

-٣٥

نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَىٰ النَّاسُ عَنَّا ... وَنَضْرِبُ بالسُّيُوفِ إِذَا غُشينا

التراخي: البعد. الغشيان: الإتيان.

يقول: نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا، أي وقت تباعدهم عنا، ونضربهم بالسيوف إذا أُتينا، أي أتونا، فقربوا منا، يريد أن شأننا طعن من لا تناله سيوفنا.

-٣٦

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطّيّ لُدْنٍ ... ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَخْتَلينا

اللَّدْن: اللين، والجمع لُدن.

يقول: نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطيِّ، يريد سمهرًا، أو نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها، توصف الرماح بالسمرة؛ لأن سمرتها دالة علىٰ نضجها في منابتها.

-٣٧

كَأَنّ جَمَاجِمَ الأَبْطالِ فِيهَا ... وُسُوقٌ بالأماعِزِ يَرْتَمِينَا

الأبطال: جمع بطل وهو الشجاع الذي يبطل دماء أقرانه. الوسوق: جمع وسق وهو حمل بعير. الأماعز: جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر حجارته.

يقول: كأن جماجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة، شبه رءوسهم في عظمها بأحمال الإبل، والارتماء لازم ومتعد، وهو في البيت لازم.

---

١ السّيب: المعروف ونحوه.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٢٤):

«٣٨-

نَشُقُّ بِها رُءوسَ القَومِ شَقًّا ... وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَختَلينا

الاختلاب: قطع الشيء بالمخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له. الاختلاء: قطع الخلا وهو رطب الحشيش.

يقول: نشق بها رءوس الأعداء شقًّا ونقطع بها رقابهم فيقطعن.

٣٩-

وإنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو ... عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

يقول: وإن الضغن بعض الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفئدة أي يبعث علىٰ الانتقام.

٤٠-

وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتّىٰ يَبِينَا

يقول: ورثنا شرف آبائنا قد علمت ذلك معد، نطاعن الأعداء دون شرفنا حتىٰ يظهر الشرف لنا.

٤١-

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ ... عَنِ الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

الحفض: متاع البيت، والجمع أحفاض، والحفض البعير الذي يحمل خرثي١ البيت، والجمع أحفاض. من روىٰ في البيت: علىٰ الأحفاض، أراد بها الأمتعة، ومن روىٰ: عن الأحفاض، أراد بها الإبل.

يقول: ونحن إذا قُوِّضت الخيام فخرَّت علىٰ أمتعتها، نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا، أو ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للإسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا حمينا غيرنا.

-٤٢

نَجُذُّ رُءوسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍّ ... فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتّقُونا

الجذ: القطع.

يقول: نقطع رءوسهم في غير بِرٍّ، أي في عقوق، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسبي الْحُرَم واستباحة الأموال.

-٤٣

كَأَنّ سُيُوفَنا مِنَّا ومِنْهُمْ ... مَخَارِيقٌ بأيْدِي لاعِبينَا

---

١ الخرثيّ: الأثاث.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٢٥):

«المخراق١: معروف، والمخراق أيضًا سيف من خشب.

يقول: كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق، أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة.

-٤٤

كَأَنَّ ثيابَنا مِنّا وَمِنهُم ... خُضِبنَ بِأَرجوانٍ أَو طُلينا

يقول: كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت.

-٤٥

إِذا ما عَيَّ بِالإِسنافِ حَيٌّ ... مِنَ الهَولِ الْمُشَبَّهِ أَن يَكونا

الإسناف: الإقدام.

يقول: إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه أن يكون ويمكن.

-٤٦

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذاتَ حَدٍّ ... مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا

يقول: نصبنا خيلًا مثل هذا الجبل، أو كتيبة ذات شوكة؟ محافظة علىٰ أحسابنا وسبقنا خصومنا، أي غلبناهم؛ وتحرير المعنىٰ: إذا فزع غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا، وإنما نفعل هذا محافظة علىٰ أحسابنا.

-٤٧

بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْدًا ... وَشِيبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبينا

يقول: نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجدًا، وشيب قد مرنوا علىٰ الحروب.

-٤٨

حُدَيّا النَّاسِ كُلّهِمُ جَمِيعًا ... مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا

حُديَّا: اسم جاء علىٰ صيغة التصغير مثل ثريا وحميّا[٣] وهي بمعنىٰ التحدي.

يقول: نتحدىٰ الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا، ونقارع أبناءهم ذابين عن أبنائنا، أي نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذبًّا عن الحوزة.

-٤٩

فَأَمَّا يَوْمَ خَشْيَتِنَا عَلَيْهِمْ ... فَتُصْبِحَ خَيْلُنَا عُصَبًا ثُبِينَا

---

١ المخراق: منديل أو نحوه، يلوىٰ فيضرب به أو يفزع به.

٢ ذات شوكة: ذات قوة أو بأس.

٣ الْحُمَيّا من كل شيء: شدته وحدته.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٢٦):

«العصب: جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين. الثبة: الجماعة، والجمع الثبات، والثبون في الرفع والثبين في النصب والجر.

يقول: فأما يوم نخشىٰ علىٰ أبنائنا وحرمنا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات، أي تتفرق في كل وجه لذبّ الأعداء عن الْحُرَم.

-٥٠

وأمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَىٰ عَلَيْهِمْ ... فَنُمْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّينا

الإمعان: الإسراع والمبالغة في الشيء. التلبُّبُ: لبس السلاح.

يقول: وأما يوم لا نخشىٰ علىٰ حرمنا من أعدائنا فنمعن في الإغارة علىٰ الأعداء لابسين أسلحتنا.

-٥١

بِرَأسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بنِ بَكْرٍ ... نَدُقُّ بِهِ السّهُولَةَ وَالْحُزُونَا

الرأس: الرئيس والسيد.

يقول: نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والْحَزْن، أي نهزم الضعاف والأشداء.

-٥٢

أَلَا لَا يَعْلَمُ الأَقْوَامُ أَنَّا ... تَضَعْضَعْنَا وَأَنَّا قَدْ وَنينا

التضعضع: التكسّر والتذلل، ضعضعته فتضعضع أي كسرته فانكسر.

الونىٰ: الفتور.

يقول: لا يعلم الأقوام أننا تذلّلنا وانكسرنا وفترنا في الحرب، أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها.

-٥٣

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ... فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم، أي نجازيهم بسفههم جزاء يُرْبِي عليه، فسمِّيَ جزاء الجهل جهلًا لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالىٰ: {اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِم} [البقرة: ١٥] وقال الله تعالىٰ: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} [الشورىٰ: ٤٠] وقال جل ذكره: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ} [آل عمران: ٥٤] . وقال جل وعلا: {يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} [النساء: ١٤٢] . سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكرًا وخداعًا لما ذكرنا.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٢٧):

«٥٤-

بِأيّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بن هِنْدٍ ... نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينًا

القطين: الخدم. القَيْلُ: الملك دون الملك الأعظم.

يقول: كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خَدَمًا لِمَن وليتموه أمرنا من الملوك الذين وليتموهم؟ أي: أيّ شيء دعاك إلىٰ هذه المشيئة المحالة؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في إذلالهم باستخدام قيله إياهم.

٥٥-

بِأيّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بن هِنْدٍ ... تُطِيعُ بِنَا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا

ازدراه وازدرىٰ به: قصر به واحتقره.

يقول: كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحتقرنا وتقصر بنا؟ أي: أيّ شيء دعاك إلىٰ هذه المشيئة؟ أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا حتىٰ يصغي إلىٰ من يشي بنا إليه ويغريه بنا فيحتقرنا.

-٥٦

تَهَدَّدنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْدًا ... مَتَىٰ كُنّا لأُمّكَ مُقْتَوِينَا

القَتْو: خدمة الملوك، والفعل قتا يقتو، والمقتىٰ مصدر كالقتو، تنسب إليه فتقول: مقتويّ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع، ومقتوين في الجر والنصب، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع، وأعجمين في النصب والجر.

يقول: تَرَفّق في تهددنا وإيعادنا ولا تمعن فيهما، فمتىٰ كنا خدمًا لأمك؟ أي: لم نكن خدمًا لها حتىٰ نعبأ بتهديدك ووعديك إيانا، ومن روىٰ: تهددنا وتوعدنا، كان إخبارًا، ثم قال: رويدًا أي دع الوعيد والتهديد وأمهله.

-٥٧

فإنّ قَنَاتَنَا يا عَمْرُو أَعْيَتْ ... عَلَىٰ الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

العرب تستعير للعز اسم القناة.

يقول: فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك، يريد أن عزهم أبىٰ أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدتهم، يريد أن عزهم منيع لا يرام.

-٥٨

إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ ... وَوَلَّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٢٨):

«الثقاف: الحديدة التي يقوم بها الرمح، وقد ثقفته: قومته. العشوزنة: الصلبة الشديدة. الزبون: الدّفوع، وأصله من قولهم: زبنت الناقة حالبها، إذا ضربته بثفنات رجليها أي بركبتيها ومنه الزبانية لزبنهم أهل النار، أي لدفعهم.

يقول: إذا أخذها الثّقاف لتقويمها نفرت من التقويم، وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعًا، جعل القناة التي لا يتهيأ تقويمها مثلًا لعزتهم التي لا تضعضع، وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال.

-٥٩

عَشَوْزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ ... تَشُجُّ قَفَا الْمُثَقِّفِ وَالْجَبينا

أرنت: صوتت، والإرنان، هنا لازم وقد يكون متعديًا ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها، ولم تطاوع الغامز بل تشج قفاه وجبينه، كذلك عزّتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره.

-٦٠

فَهَلْ حُدّثْتَ فِي جُشَمِ بنِ بَكْرٍ ... بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الأَوَّلِينَا

يقول: هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقض عهد سلف.

-٦١

وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَة بنِ سَيْفٍ ... أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينا

الدين: القهر، ومنه قوله عز وجل: {فَلَوْلا إِنْ كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِين} [الواقعة: ٨٦] أي غير مقهورين.

يقول: ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا، وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهرًا وعنوة، أي غلب أقرانه علىٰ المجد ثم أورثنا مجده ذلك.

-٦٢

وَرِثْتُ مُهَلْهِلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ ... زهيرًا نِعْمَ ذُخْرِ الذَّاخِرِينَا

يقول: ورثت مجد مهلهل، ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخر الذاخرين هو، أي مجده وشرفه للافتخار به.

-٦٣

وَعَتّابًا وَكُلْثُومًا جَميعًا ... بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِينَا

يقول: ورثنا مَجْدَ عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٢٩):

-٦٤«

وذا البُرَةِ الّذِي حُدّثْتَ عَنْهُ ... بِهِ نُحْمَىٰ وَنَحْمِي الْمُحْجَرِينَا

ذو البرة: من بني تغلب، سُمّي به لشعر علىٰ أنفه يستدير كالحلقة.

يقول: وورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحُدِّثْتُ عنه أيها المخاطب وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلىٰ الاستجارة بغيرهم.

-٦٥

وَمِنّا قَبْلَهُ السّاعِي كُلَيبٌ ... فَأَيُّ الْمَجْدِ إلّا قَدْ وَلِينا

يقول: ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب، يعني كليب وائل، ثم قال: وأي المجد إلا وقد ولينا، أي قربنا منه فحوينا.

-٦٦

مَتَىٰ نَعْقِدْ قَرِينَتِنَا بِحَبْلٍ ... تَجُذَّ الْحَبْلَ أَو تَقِصِ القَرِينا

يقول: متىٰ قرَنّا ناقتنا بأخرىٰ قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين، والمعنىٰ: متىٰ قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم. الجذ: القطع والفعل جذ يجذ. الوقص: دق العنق، والفعل وقص يقص.

-٦٧

وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَارًا ... وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا

يقول: تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجوارًا وحلفًا وأوفاهم باليمين عند عقدها. الذمار: العهد والحلف والذمة، سُمِّي به لأنه يتذمر له أي يتغضب لمراعاته.

-٦٨

وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَازَىٰ ... رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا

الرّفد: الإعانة، والرفد الاسم.

يقول: ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازىٰ أعنّا نزارًا فوق إعانة المعينين، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن.

-٦٩

وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَىٰ ... تَسَفُّ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا

تسف: أي تأكل يابسًا، والمصدر السفوف. الْجِلّة: الكبار من الإبل، الخور: الكثيرة الألبان، وقيل: الخور الغزار من الإبل والناقة خوراء. الدَّرين: ما اسود من النبت وقدم.

يقول: ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتىٰ سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم علىٰ قتال أعدائهم.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٣٠):

-٧٠»

وَنَحْنُ الْحَاكِمُون إِذَا أُطِعْنَا ... وَنَحْنُ العَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا

-٧١

وَنَحْنُ التّارِكُون لِمَا سَخِطْنَا ... وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا

-٧٢

وَكُنّا الأَيْمَنِينَ إِذَا التَقَيْنَا ... وَكَانَ الأَيْسَرَيْنِ بَنُو أَبِينَا

يقول: كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة، يصف غناءهم في حرب نزار واليمن عندما قتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان علىٰ تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته.

-٧٣

فَصَالُوا صَوْلَةً فيمَنْ يَليهِمْ ... وَصُلْنَا صَوْلَةً فيمَنْ يَلينا

يقول: فحمل بنو بكر علىٰ من يليهم من الأعداء، وحملنا علىٰ من يلينا.

-٧٤

فَآبُوا بالنِّهَابِ وبالسَّبَايَا ... وَأُبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا

النِّهاب: الغنائم، الواحد نهب. الأوب: الرجوع، التصفيد: التقييد، يقال: صَفَدْته وَصَفَّدْتُه أي قيدته وأوثقته.

يقول: فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين، أي اغتنموا الأموال وأسرنا الملوك.

-٧٥

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ ... أَلَمّا تَعْرِفُوا مِنَّا اليَقِينَا

يقول: تنحوا وتباعدوا مُساماتنا ومباراتنا يا بني بكر، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا، يقال: إليك إليك، أي تَنَحَّ.

-٧٦

أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ ... كَتَائِبُ يَطَّعِنَّ وَيَرْتَمِينَا

يقول: ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهم بعضًا، ويرمي بعضهم بعضًا؟ وما في قول: أَلَمّا صلة زائدة. الاطِّعان والارتماء: مثل التطاعن والترامي.

-٧٧

عَلَيْنَا البَيْضُ وَاليَلَبُ اليَمَانِي ... وَأَسْيَافٍ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا

اليلب: نسيجة من سيور[1] تلبس تحت البيض[2].

---

[1] السيور: ما يقطع من الجلود مستطيلًا كالحبل.

[2] البيض: جمع بيضة وهي الخوذة.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٣١):

«يقول: وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضِّراب بها.

-٧٨

عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلاصٍ ... تَرَىٰ فَوقَ النّطاقِ لَهَا غُضُونَا

السابغة: الدرع الواسعة التامة. الدِّلاص: البراقة. الغضون: جمع غَضَن وهو التشنج في الشيء.

يقول: وكانت علينا كل درع واسعة براقة ترىٰ أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضونًا لسعتها وسبوغها.

-٧٩

إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الأَبْطَالِ يومًا ... رَأَيْتُ لَهَا جُلُودَ القَومِ جُونَا

الْجَون: الأسود والجون الأبيض، والجمع الجون.

يقول: إذا خلعها الأبطال يومًا رأيت جلودهم سودًا للبسهم إياها. قوله: لها، أي للبسها.

-٨٠

كَأَنّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ ... تُصَفّقُهَا الرّياحُ إِذَا جَرَيْنَا

الغُدْر: مخفّف غُدُر وهو جمع غدير. تصفقه: تضربه، شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها، والطرائق التي تُرَىٰ في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح.

-٨١

وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ ... عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وَافْتُلِينا

الرَّوع: الفزع ويريد به الحرب هنا. الجرد: التي رق شعر جسدها وقصر، والواحد أجرد والواحدة جرداء. النقائذ: المخلصات من أيدي الأعداء، واحدتها نقيذة وهي فعيلة بمعنىٰ مفعلة، يقال: أنقذتها، أي: خلصتها، فهي منقذة ونقيذة. الفلو والافتلاء: الفطام.

يقول: وتحملنا في الحرب خيل رقاق الشعور قصارها، عُرفن لنا وفُطمت عندنا وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها.

-٨٢

وَرَدْنَ دَوارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْثًا ... كَأَمْثَالِ الرّصائِعِ قَدْ بَلينا»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٣٢):

«رجل دارع: عليه درع، ودروع الخيل تجافيفها١. الرصائع: جمع الرصيعة وهي عقدة العنان علىٰ قذال٢ الفرس.

يقول: وردت خيلنا وعليها تجافيفها، وخرجن منها شعثًا قد بلين بِلَىٰ عُقَد الأعنة لما نالها من الكلال والمشاق فيها.

-٨٣

وَرِثْناهُنّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ ... وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنينا

يقول: ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفعال والمقال ونورثها أبناءنا إذا متنا، يريد أنها تناتجت وتناسلت عندهم قديْمًا.

-٨٤

عَلَىٰ آثَارِنا بِيضٌ حِسَانٌ ... نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَوْ تَهُونَا

يقول: علىٰ آثارنا في الحروب نساء بيض حسان نحاذر عليها أن يسبيها الأعداء فتقسمها وتهينها، كانت العرب تشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذبًّا عن حرمها فلا تفشل مخافة العار بسبي الحرم.

-٨٥

أَخَذْنَ عَلَىٰ بُعُولَتِهِنَّ عهدًا ... إِذَا لَاقَوا كَتَائِبَ مُعْلِمِينَا

يقول: قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا، والبعول والبعولة جمع بعل، يقال للرجل: هو بعل المرأة، وللمرأة هي بَعْلَه وَبَعْلَتُه، كما يقال: هو زوجها وهي زوجه وزوجته.

-٨٦

لَيَسْتَلِبُنَّ أَفْرَاسًا وَبِيضًا ... وَأَسْرَىٰ فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنينا

أي ليستلب خلينا أفراس الأعداء وبيضهم وأسرىٰ منهم قد قرنوا في الحديد.

-٨٧

تَرَانَا بارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ ... قَدِ اتّخَذُوا مَخافَتَنا قَرينا

يقول: تَرَانَا خارجين إلىٰ الأرض البراز، وهي الصحراء التي لا جبل بها، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا، وكل قبيلة تستجير وتعتصم بغيرها مخافة سطوتنا بها.

---

١ التجافيف: هي ما يتجلل به الفرس من سلاح وآلة يقيانه الجراح في الحرب.

٢ القتال: معقد سيري الفرس فوق القفا.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٣٣):

-٨٨»

إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَىٰ ... كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا

الهوينىٰ: تصغير الهونىٰ وهي تأنيث الأهون، مثل الأكبر والكبرىٰ.

يقول: إذا مشين يمشين مشيًا رفيقًا لثقل أردافهن وكثرة لحومهن، ثم شبههن في تبخترهن بالسكارىٰ في مشيهم.

-٨٩

يَقُتْنَ جِيادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ ... بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

القوت: الإطعام بقدر الحاجة، والفعل قات يقوت، والاسم القوت والقيت، والجمع الأقوات.

يقول: يعلفن خيلنا الجياد ويقلن: لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا.

-٩٠

ظَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بنِ بَكْرٍ ... خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَبًا وَدِينًا

الميسم: الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال، والفعل وسم يوسم، والنعت وسيم. الحسب: ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه، فهو فعل في معنىٰ مفعول مثل النفض١ والخبط٢ والقبض ٣ واللقط٤ في معنىٰ المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط، فالحسب إذن في معنىٰ المحسوب من مكارم آبائه.

يقول: هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلىٰ الجمال الكرم والدين.

-٩١

وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلَ ضَرْبٍ ... تَرَىٰ مِنْهُ السَّواعِدَ كالقُلِينَا

يقول: ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة إذا ضربت بالمقلىٰ.

-٩٢

كَأَنَّا والسُّيوفُ مُسَلَّلاتٌ ... وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَا

---

١ النفض: ما تحاتَّ من ورق الشجر عند نفضه.

٢ الخبط: ما تحاتّ من ورق الشجر عند خبطه.

٣ القبض: ما جُمع من الغنائم بعد قبضه من أصحابه.

٤ اللقط: قطع الذهب الملتقطة.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٣٤):

«يقول: كأن حال استلال السيوف من أغمادها، أي حال الحرب، ولدنا جميع الناس، أي نحميهم حماية الوالد ولده.

-٩٣

يُدَهْدونَ الرُّءُوسَ كَمَا تُدَهْدي ... حَزَاوِرَةٌ بِأَبْطَحِهَا الكُرِينا

الْحَزَّوْر: الغلام الغليظ الشديد، والجمع الحزاورة.

يقول: يدحرجون رءوس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض.

-٩٤

وَقَدْ عَلِمَ القَبائِلُ مِنْ مَعَدٍّ ... إِذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا

يقول: وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح. القبب والقباب جمعا قبة.

-٩٥

بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا ... وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا

يقول: قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه، ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا.

-٩٦

وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا ... وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا

يقول: وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم، وننزل حيث شئنا من بلاد العرب.

-٩٧

وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا ... وَأَنَّا الآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا

يقول: وأنّا نترك ما نسخط ونأخذ إذا رضينا، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضينا عليه.

-٩٨

وَأَنَّا العَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا ... وَأَنَّا العَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا

يقول: وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا.

-٩٩

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا ... وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا

يقول: ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذله، يريد لهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم.

-١٠٠

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي الطّمّاحِ عَنّا ... وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٣٥):

«يقول: سل هؤلاء كيف وجدونا؟ شجعانًا أم جبناء؟

-١٠١

إِذَا مَا الْمَلْكُ سَامَ النَّاسُ خَسْفًا ... أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينَا

الْخَسْف: والْخُسْف: بفتح الخاء وضمها: الذل. السَّوم: أن تجشّم إنسانًا مشقة وشرًّا، يقال: سامه خسفًا، أي حمله وكلفه ما فيه ذل.

يقول: إذا أكره الملك الناس علىٰ ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له.

-١٠٢

مَلَأْنَا البَرَّ حَتّىٰ ضَاقَ عَنّا ... وَمَاءُ البَحْرِ نَمْلَؤهُ سَفِينا

يقول: عممنا الدنيا برًّا وبحرًا فَضَاقَ البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا.

-١٠٣

إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ ... تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

يقول: إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا.»

الدرس الثالث: عنترة بن شداد

التعريف بالشاعر:

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٣٧):

«عنترة بن شداد

هو: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، من أهل نجد وينتهي نسبه إلىٰ مضر.

ويلقب عنترة: بالفَلحاء، فيقال: عنترة الفلحاء.

وكانت أمه أَمَةً حبشية يقال لها: زبيبة، وكان لها أولاد عبيد من غير شدَّاد، وكانوا أخوة عنترة لأمه.

وكان أبوه قد نفاه، وكان العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من أمه استعبده، ثم ادَّعاه بعد الكبر واعترف به وألحقه بنسبه.

وكان سبب ادعاء أبيه إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا علىٰ بني عبس فأصابوا منه واستاقوا إبلًا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم، وعنترة يومئذ فيهم، فقال له أبوه: "كِرّ يا عنترة" فقال عنترة: "العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الْحِلاب والصّر" فقال: "كرَّ وأنت حر". فَكرَّ، وقاتل يومئذ قتالًا حسنًا فادَّعاه أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه.

هو من الشعراء الفرسان، وكان شاعر بني عبس وفارسهم المشهور، وكان جرئيًا شديد البطش. وكان مع شدة بطشه لَيِّن الطباع حليمًا، سهل الأخلاق، لطيف الحاضرة. وكان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يداه.

وكان سَمْحًا أَبِيَّ النفس لا يقر علىٰ ضيم ولا يغمض علىٰ قذىٰ، ولَمّا أُنشدَ للنبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قوله: [الكامل] :

ولقد أبيت علىٰ الطوىٰ وأظله ... حتىٰ أنال به كريم المأكل»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٣٨):

«قال عليه الصلاة والسلام: "ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة".

وكان قد حضر حرب داحس والغبراء، وحسن فيها بلاؤه وحُمدت مشاهده.

ووقائعه كثيرة يشتبه فيها الصحيح بالموضوع.

أغار عنترة علىٰ بني نَبَهان من طيئ، فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها. وكان "وَزَر بن جابر النبهاني" في فتوَّة فرماه وقال: خذها وأنا ابن سلمىٰ فقطع مطاه. فتحامل بالرميَّة حتىٰ أتىٰ أهله.

وكان الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص.

كان عنترة شاعرًا مجيدًا فصيح الألفاظ، بيِّن المعاني نبيلها. كان كأنما الحماسة أنزلت عليه آياتها. وكان رقيق الشعر. لا يؤخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الألفاظ وخشونة المعاني. وكان يهوىٰ ابنة عمه "عبلة بنت مالك بن قراد" فهاجت شاعريته لذلك، وكان كثيرًا ما يذكرها في شعره، وكان أبوها يمنعه من زواجه بها، فهام بها حتىٰ اشتد وجده، وقيل: إنه قد تزوجها بعد جهد وعناء.

معلقته هي الشعر الثابت له بلا اختلاف. أما غيرها فمنها ما هو ثابت له، ومنها ما هو مختلف فيه، ومنها ما ليس له قطعًا. كأكثر ما في ديوانه المشهور.

وسبب نظمها ما حكوا من أنه جلس يومًا في مجلس بعدما كان قد أبلىٰ وحسنت وقائعه واعترف به أبوه وأعتقه فسابَّه رجل من بني عبس، وعاب عليه سوادَ أمه وإخوته وأنه لا يقول الشعر. فسبَّه عنترة وفخر عليه. وقد استهل معلقته بالغرام وشكوىٰ البعد وغير ذلك من أنواع النسيب. ثم تخلص إلىٰ الفخر والحماسة وذكر وقائعه ومشاهده.»

حول القصيدة:

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٤٢):

«البطولة الحربية ووصف المعارك هي أبرز الموضوعات التي تطرق إليها الشاعر في قصائده المختلفة فحاول أن يرسم لنا في قصائده صورة كاملة عن الفارس الشجاع الذي يخوض ساحات القتال وميدان الأبطال. ومن خلال صورة المقاتل الشجاع يستطيع عنترة أن يؤكد فكرة حريته وجدارته بهذه الحرية وبالتالي جدارته بحب ابنة عمه عبلة. ويحاول أن يربط بين فكرة البطولة وفكرة الحب.

وإذا كانت المعارك عند عنترة تنتهي بموت الخصم فإن فكرة الموت ظلت ماثلة أمام عيني عنترة حين قال: "إني امرؤ سأموت إن لم أقتل". ولا ينسىٰ عنترة أن يصف في شعره عدة البطولة من خيل ورماح وسيوف ودروع.

فالفارس البطل هو الذي يعنىٰ بالسلاح وآلة الحرب وهو المقدام الذي لا يتراجع مهما كانت العقبات:

لَمّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جمعهم ... يتذامرون كررتُ غير مذمّمِ

والفارس الشجاع والمغوار لا يداخله الخوف ولا يصيبه الوجل، والشجاعة تدفع صاحبها إلىٰ عدم التفكير في المخاطر وتفرض عليه عدم التبصّر بالعواقب:

وإذا حملت علىٰ الكريهة لم أقل ... بعد الكريهة ليتني لم أفعل

إلىٰ جانب شجاعته حاول عنترة أن يظهر متحلّيًا بكل الأخلاق الحميدة»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٤٣):

«والصفات الكريمة التي يتصف بها خيار الناس والفرسان. وكانت غايته من حديثه عن الأخلاق رسم صورة خلقية كاملة تغطي بإشراقها في ظل العبودية والرق. فكانت البطولة جزءًا من الفروسية والرجولة الحقة تزينها الأخلاق العربية الأصيلة من صبر ونجدة وكرم وعفة ورقة وقسوة. ومع أن عنترة حاول تغطية عقدة النقص في نسبة فإنه كان لديه الاستعداد النفسي التام لتجسيد فكرة الأخلاق الكريمة والتغني بها والدفاع عنها:

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندىً ... وكما علمتِ شمائلي وتكرّمي

وهو صبور يتحمل المكاره حين يسيطر الضعف علىٰ الناس وتلعب بهم رياح الاستسلام:

وعرفت أنّ منيتي إنْ تأتني ... لا ينجني منها الفرار الأسرع

أمّا فكرة التعفف فهي ظاهرة في شعره، وحين يظن المقاتل أن غاية القتال هي الكسب والربح نرىٰ عنترة يرتفع عن هذه المعاني ليبقىٰ قتاله للقتال وبطولته للبطولة وحربه للحرب، أما الغنائم فذاك أمر يتركه لسواه:

يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشىٰ الوغىٰ وأعف عند المغنم

وقد تميز شعر عنترة بما تميز به الشعر العربي عمومًا من وقوف علىٰ الأطلال ذلك أن هذه الظاهرة هي التعبير الصادق عن حنين الشاعر وعن عاطفته. فما الأطلال إلا تلك المواطن التي عاش فيها الشاعر أو مر بها أو حدثت معه فيها حادثة هزت قلبه أو عصفت بوجدانه. والحديث عن الأطلال يقودنا إلىٰ الكلام عن الغزل عند عنترة الذي هو غزل عذري يعني بالمرأة من خلقها وصفاتها ويعني بها كمثال كما يهدف إلىٰ التغني بجمال نفسها:

وقال لها البدر المنير ألا اسفري ... فإنك مثلي في الكمال وفي السّعْدِ

والغزل العذري أمر طبيعي عند عنترة ينسجم مع توجهه الخلقي الذي أشرنا إليه والذي يطالع الديوان يجد أنه يكاد يخلو من وصف الجمال الجسدي إلا في أبيات»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٤٤):

«معدودة، وإذا وردت بعض الأوصاف فإنها تكون بعيدة عن الفحش ومحاطة بسياج من الحشمة:

وألثمُ أرضًا أنت فيها مقيمة ... لعل لهيبي من ثرىٰ الأرض يبردُ

وهو حين يصف حبيبته فإنه يراها من خلال نفسه الشفافة:

عربية يهتزّ لين قوامها ... فيخاله العشّاقُ رمْحًا أسْمَرَا

وإذا تطرّق عنترة في شعره إلىٰ الحكمة فحكمته تدور حول الحياة والموت، فيلتقي مع طرفة بن العبد في أن الموت نهاية كل إنسان وخاتمة كل مطاف والكأس التي لا بد من ورودها والتي إذا جاء أوانها لا يمكن تداركها:

فأجبتها إن المنية منهل ... لا بد أن أُسقي بذاك المنهلِ]»

مختارات من القصيدة وشرحها:

هَلْ غَادَرَ الشّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

فَوَقَفْتُ فِيها نَاقَتي وكَأَنَّها ... فَدَنٌ لأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

وَتَحُلّ عَبْلَةُ بالْجِوَاءِ وَأَهْلُنَا ... بالْحَزْنِ فَالصَّمَانِ فَالْمُتَثَلَّمِ

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوَىٰ وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمّ الْهَيْثَمِ

***

هَلّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَابْنَةَ مَالِكٍ ... إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

إِذْ لَا أَزَالُ علىٰ رِحَالَةِ سَابِحٍ ... نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الكُمَاةُ مُكَلَّمِ

طَوْرًا يُجَرَّدُ للطّعانِ وتَارَةً ... يَأْوِي إِلَىٰ حَصِدِ القِسِيِّ عَرَمْرَمِ

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَىٰ الوغىٰ وَأَعِفّ عِندَ الْمَغْنَمِ
ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ لا مُمْعِنٍ هَرَبًا وَلا مُسْتَسْلِمِ
جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ
فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ لَيسَ الكَرِيمُ عَلَىٰ القَنَا بِمُحَرَّمِ
فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السّباعِ يَنُشْنَهُ يَقضِمْنَ حُسنَ بَنانِهِ والْمِعْصَمِ
وَمِشَكِّ سَابِغَةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَهَا بالسّيفِ عَنْ حامي الْحَقيقةِ مُعلِمِ
رَبِذٍ يَداهُ بالقِداحِ إِذَا شَتَا هَتّاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوَّمِ

لَمَّا رَآنِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَىٰ نَوَاجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ البَنَانُ وَرَأْسُهُ بالعِظْلَمِ
فَطَعَنْتُهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صافي الْحَدِيدَةِ مِخذَمِ
بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بتَوْأَمِ
يا شاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمَتْ عَلَيّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أخبارَها لِي وَاعْلَمِي
قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الأَعَادِي غِرَّةً وَالشَّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هوَ مُرْتَمِ
وَكَأَنَّمَا الْتَفَتَتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ رَشَإٍ مِنَ الغِزْلانِ حُرٍّ أَرْثَمِ
نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لنَفسِ الْمُنْعِمِ
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمّي بالضّحَىٰ إِذْ تَقْلِصُ الشّفتانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ
فِي حَوْمَةِ الْحَرِبِ التي لا تَشْتَكِي غَمَرَاتِها الأبطالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ
إِذْ يَتّقُونَ بِيَ الأَسِنّةَ لم أَخِمْ عَنْها وَلَكِنّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي
لَمّا رَأَيْتُ القَومَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الأَدْهَمِ
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ حَتّىٰ تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ
فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ
لَوْ كَانَ يَدرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَىٰ وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الكَلَامَ مُكَلِّمِي
وَلَقَدْ شَفَىٰ نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أقدمِ
وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
ذُلُلٌ رِكَابِي حَيثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لُبْتِي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ
وَلَقَدْ خَشيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُر للحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَىٰ ابْنَي ضَمْضَمِ
الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا والنَّاذِرَينِ إِذَا لَمَ الْقَهُمَا دَمِي
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

[مصدر الأبيات والشرح : شرح المعلقات السبع للزوزني (بداية من ص٢٤٥)]

هَلْ غَادَرَ الشّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ * أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

المتردم: الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي، والتردم أيضًا مثل الترنم، وهو ترجيع الصوت مع تحزين.

يقول: هل تركت الشعراء موضعًا مسترقعًا إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنىٰ الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئًا يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغه فيه، وتحرير المعنىٰ: لم يترك الأول للآخر شيئًا، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعًا أرقعه ومستصلحًا أصلحه، وإن حملته علىٰ الوجه الثاني كان المعنىٰ: إنهم لم يتركوا شيئًا إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه، ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطبًا لنفسه: هل عرفت دار عشيقتك بعد شكّك فيها، وأم ههنا معناه بل أعرفت، وقد تكون أم بمعنىٰ بل مع همزة الاستفهام، كما قال الأخطل: [الكامل] :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط * غلس الظلام ممن الرباب خيالا

أي بل أرأيت، ويجوز أن تكون هل ههنا بمعنىٰ قد كقوله عز وجل: {هَلْ أَتَىٰ عَلَىٰ الإِنسَانِ} [الإنسان: ١] أي قد أتىٰ.

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِي * وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

الجو: الوادي والجمع الجواء، والجواء في البيت موضع بعينه. عبلة: اسم عشيقته، وقد سبق القول في قوله: عِمِي صباحًا.

يقول: يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا، ثم أضرب عن استخباره إلىٰ تحيتها فقال: طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتي.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٢٤٦):

فَوَقَفْتُ فِيها نَاقَتي وكَأَنَّها * فَدَنٌ لأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

الفدن: القصر، والجمع الأفدان. المتلوم: المتمكث.

يقول: حبست ناقتي في دار حبيبتي، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها، ثم قال: إنما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها وبكائي علىٰ أيام وصالها.

وَتَحُلّ عَبْلَةُ بالْجِوَاءِ وَأَهْلُنَا * بالْحَزْنِ فَالصَّمَانِ فَالْمُتَثَلَّمِ

يقول: وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع.

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ * أَقْوَىٰ وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمّ الْهَيْثَمِ

الإقواء والإقفار: الخلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة: [الطويل] :

متىٰ أدن منه ينأ عني ويبعد

جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد. أم الهيثم: كنية عبلة.

يقول: حييت من جملة الأطلال، أن خُصِّصْتَ بالتحية من بينها، ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه.

هَلّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَابْنَةَ مَالِكٍ * إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

يقول: هل سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها؟

إِذْ لَا أَزَالُ علىٰ رِحَالَةِ سَابِحٍ * نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الكُمَاةُ مُكَلَّمِ

التعاور: التداول، يقال: تعاوروه ضربًا جعلوا يضربونه علىٰ جهة التناوب، وكذلك الاعتوار. الكَلْم: الْجَرح، والتَّكليم التَّجريح.

«يقول: هلا سألت الفرسان عن حالي إذا لم أزل علىٰ سرج فرس سابح تناوب الأبطال في جرحه، أي جرحه كلّ منهم، ونهد من صفة السابح وهو الضخم.

طَوْرًا يُجَرَّدُ للطِّعانِ وتَارَةً * يَأْوِي إِلَىٰ حَصِدِ القِسِيِّ عَرَمْرَمِ

الطور: التارة والمرّة، والجمع الأطوار.

يقول: مرة أجرده من صف الأولياء لطعن الأعداء وضربهم وأنضم مرة إلىٰ قوم محكمي القسي، كثير، يقول: مرة أحمل عليه علىٰ الأعداء فأحسن بلائي وأنكي فيهم أبلغ نكاية، ومرة أنضم إلىٰ قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم. العرمرم: الكثير. حصِد الشيء حصدًا إذا استحكم، والإحصاد: الإحكام.

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي * أَغْشَىٰ الوغىٰ وَأَعِفّ عِندَ الْمَغْنَمِ

يخبرك: مجزوم لأنه جواب هلا سألت. الوقعة والوقيعة: اسمان من أسماء الحروب، والجمع الوقعات والوقائع. الوغىٰ: أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب. المغنم والغُنْمُ والغنيمة واحد.

يقول: إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي في الحروب وأعف عن اغتنام الأموال.

ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ * لا مُمْعِنٍ هَرَبًا وَلا مُسْتَسْلِمِ

المدجَّج والمدجِّج: التام السلاح. الإمعان: الإسراع في الشيء والغلو فيه. الاستسلام: الانقياد والاستكانة.

يقول: ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه، لا يسرع في الهرب إذا اشتد بأس عدوه، ولا يستكين له إذا صدق مراسه.

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعنَةٍ * بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ

يقول: جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مُقَوَّم صلب الكعوب، والبيت جواب ربّ المضمر بعد الواو في: ومدجَّج. قوله: بعاجل طعنة، قدم الصفة علىٰ الموصوف ثم أضافها إليه، تقديره: بطعنة عاجلة. الصدق: الصلب.»

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ * لَيسَ الكَرِيمُ عَلَىٰ القَنَا بِمُحَرَّمِ

الشكُّ: الانتظام، والفعل شَكَّ يشُكُّ، الأصمّ: الصَّلب.

يقول: فانتظمت برمحي الصلب ثيابه، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها، ثم قال: ليس الكريم محرمًا علىٰ الرماح، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم علىٰ الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له.

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السّباعِ يَنُشْنَهُ * يَقضِمْنَ حُسنَ بَنانِهِ والْمِعْصَمِ

الجزر: جمع جَزَرَة وهي الشاة التي أعدت للذبح. النَّوْشُ: التناول، والفعل ناش ينوش نوشًا. القضم: الأكل بمقدم الأسنان، والفعل قضم يقضم.

يقول: فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس، ثم قال: تتناوله السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن، ويريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتىٰ تناولته وأكلته.

وَمِشَكٍّ سَابِغَةٍ[٤] هَتَكْتُ فُرُوجَهَا * بالسّيفِ عَنْ حامي الْحَقيقةِ مُعلِمِ

المشكّ: الدرع التي قد شُكَّ بعضها إلىٰ بعض، وقيل: مساميرها، يشير إلىٰ أنه الزَّرَد، وقيل: الرجل التام السلاح. الحقيقة: ما يحق عليك حفظه أي يجب. المعلم، بكسر اللام: الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحروب حتىٰ ينتدب الأبطال لبرازه، والمعلَم، بفتح اللام: الذي يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية.

يقول: وربّ مِشكّ درع، أي رب موضع انتظام درع واسعة، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام له يجب عليه حفظه، شاهرٍ نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره.

رَبِذٍ يَداهُ بالقِداحِ إِذَا شَتَا * هَتّاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوَّمِ

(٤) السابغة: الدرع الواسعة.

الرَّبِذ: السريع. شتا: دخل في الشتاء، يشتو شتوًا. الغاية: راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها. أراد بالتجار الخمارين. الملوم: الذي ليم مرة بعد أخرىٰ. والبيت كله من صفة حامي الحقيقة.

يقول: هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجالة القداح في الميسر في برد الشتاء، وخصّ الشتاء؛ لأنهم يكثرون الميسر فيه لتفرّغهم، وعن رجل يهتك رايات الخمارين، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتىٰ يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم، ملوم علىٰ إمعانه في الجود وإسرافه في البذل، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة.

لَمَّا رَآنِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ * أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ

يقول: لَمّا رآني هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أسنانه غير متبسم، أي لفرط كلوحه [أي عبوسه] من كراهية الموت قلصت شفتاه عن أسنانه، وليس ذلك لتكلم ولا لتبسّم ولكن من الخوف.

ويروىٰ: لغير تكلم.

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا * خُضِبَ البَنَانُ وَرَأْسُهُ بالعِظْلَمِ

مد النهار: طوله. العظلم: نبت يختضب به. العهد: اللقاء، يقال: عهدته أعهده عهدًا إذا لقيته. يقول: رأيته طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأنّ بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت.

فَطَعَنْتُهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ * بِمُهَنَّدٍ صافي الْحَدِيدَةِ مِخذَمِ

المخذم: السريع القطع.

يقول: طعنته برمحي حين ألقيته من ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع.

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ * يُحْذَىٰ نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بتَوْأَمِ

السرحة: الشجرة العظيمة. يحذىٰ أي تجعل حذاء له، والحذاء: النعل، والجمع الأحذية.

«يقول: وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه، تجعل جلوس البقر المدبوغة بالقرظ نعالًا له، أي تستوعب رجلاه السِّبتَ، ولم تحمل أمه معه غيره، بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتمام غذائه عند إرضاعه إذ كان فذًّا غير توأم.

يا شاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ * حَرُمَتْ عَلَيّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ

ما: صلة زائدة. الشاة: كناية عن المرأة.

يقول: يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها، فإنها قد حازت أتم الجمال، والمعنىٰ: هي حسناء جميلة مَقْنَع لمن كَلِفَ بِهَا وشغف بحبها، ولكنها حرمت عليّ وليتها لم تحرم عليّ، أي ليت أبي لم يتزوجها حتىٰ كان يحل لي تزوجها، وقيل: أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما ثم تمنىٰ بقاء الصلح.

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي * فَتَجَسَّسِي أخبارَها لِي وَاعْلَمِي

يقول: فبعثت جاريتي لتتعرف أحوالها لي.

قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الأَعَادِي غِرَّةً * وَالشَّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هوَ مُرْتَمِ

الغِرّة: الغفلة، رجل غِرٌّ غافل لم يجرب الأمور.

يقول: فقالت جاريتي لَمّا انصرفت لي: صادفت الأعادي غافلين عنها ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرتميها، يريد أن زيارتها ممكن لطالبها لغفلة الرقباء والقرناء عنها.

وَكَأَنَّمَا الْتَفَتَتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ * رَشَأٍ مِنَ الغِزْلانِ حُرٍّ أَرْثَمِ

الْجِداية والْجَداية: ولد الظبية، الجمع الجدايا، الرشأ: الذي قوي من أولاد الظباء. والغزلان جمع الغزال. الْحُرُّ من كل شيء: خالصه وجيِّده. الأرثم: الذي في شفته العليا وأنفه بياض.

يقول: كَأنّ "التفاتها إلينا في نظرها" التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره.»

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي * والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لنَفسِ الْمُنْعِمِ

التنبئة والتنبيء: مثل الإنباء وهذه من سبعة أفعال تتعدىٰ إلىٰ ثلاثة مفاعيل، وهي: أُعلمتُ وأُريتُ وأُنبأتُ ونُبِّئْتُ وأُخبرتُ وخُبِّرْتُ وحُدِّثْتُ، وإنما تعددت الخمسة التي هي غير أعلمت وأريت إلىٰ ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنىٰ أعلمت.

يقول: أعلمت أنَّ عمرًا لا يشكر نعمتي، وكفران النعمة ينفّر نفسَ المنعم عن الإنعام، فالتاء في نبئت هو المفعول الأول قد أقيم مقام الفاعل وأسند الفعل إليه، وعمرًا هو المفعول الثاني، وغير هو المفعول الثالث.

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمّي بالضّحَىٰ * إِذْ تَقْلِصُ الشّفتانِ عَنِ وَضَحِ الفَمِ

الوصاة والوصية شيء واحد. وضَحُ الفم: الأسنان. القُلوص: التشنج والقِصر. يقول: ولقد حفظت وصيّة عمي إياي فاقتحامي القتال ومناجزتي الأبطال في أشد أحوال الحرب، وهي حالة تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكماة[٥] فرقًا من القتل.

فِي حَوْمَةِ الْحَرِبِ التي لا تَشْتَكِي * غَمَرَاتِها الأبطالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ

حومة الحرب: معظمها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور، وغمرات الحرب: شدائدها التي تغمر أصحابها، أي تغلب قلوبهم وعقولهم. التغمغم: صياح ولجب لا يفهم منه شيء.

يقول: ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح.

إِذْ يَتّقُونَ بِيَ الأَسِنّةَ لم أَخِمْ * عَنْها وَلَكِنّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي

الاتقاء: الحجر بين الشيئين، تقول: أتقيت العدو بترسي، أي جعلت الترس حاجزًا بيني وبين العدو. الْخَيْمُ: الْجُبن. الْمَقدم: موضع الإقدام، وقد يكون الإقدام في غير هذا الموضع.

«يقول: حين جعلني أصحابي حاجزًا بينهم وبين أسنة أعدائهم، أي قدموني وجعلوني في نحور أعدائهم، لم أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر، ولكن قد تضايق موضع إقدامي، فتعذر التقدم فتأخرت لذلك.

لَمّا رَأَيْتُ القَومَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ * يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ

التذامر تفاعل من الذمر وهو الحض علىٰ القتال.

يقول: لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحض بعضهم بعضًا علىٰ قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مذمم، أي محمود القتال غير مذمومه.

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّمَاحُ كَأَنَّهَا * أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الأَدْهَمِ

الشطن: الحبل الذي يستقىٰ به، والجمع الأشطان. اللبان: الصدر.

الأَدْهَمُ :الأَسْوَدُ، والجديدُ من الآثارِ، والقديمُ الدارِسُ، ضِدٌّ.

يقول: كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه، ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقىٰ بها من الآبار.

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ * وَلَبَانِهِ حَتّىٰ تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ

---

(٥) الكماةُ: جمع كمي وهو الشجاع المقدام.

الثغرة: الوقبة [أي النقرة] في أعلىٰ النحر، والجمع الثُغَر.

يقول: لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتىٰ جرح وتلطخ بالدم وصار له بمنزلة السربال، أي عَمَّ جسده عموم السربال جسد لابسه.

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ * وَشَكَا إِلَيّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

الازورار: الميل. التحمحم: من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين لِيَرِقَّ صاحبه له.

يقول: فمال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقوعها به وشكا إلي بعبرته وحمحمته، أي نظر إلي وحمحم لأرقَّ له.

لَوْ كَانَ يَدرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَىٰ * وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الكَلَامَ مُكَلِّمِي

«يقول: لو كان يعلم الخطاب لاشتكىٰ إلَيّ مما يقاسيه ويعانيه، وكلمني لو كان يعلم الكلام، يريد أنه لو قدر علىٰ الكلام لشكا إلَيّ مما أصابه من الجراح.

وَلَقَدْ شَفَىٰ نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا * قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقدِمِ

يقول: ولقد شفىٰ نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي: ويلك يا عنترة أقدم نحو العدو واحمل عليه، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفىٰ نفسه ونفىٰ غمه.

وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا * مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ

الخبار: الأرض اللينة. الشَّيظم: الطويل من الخيل.

يقول: والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ [تغوص] فيها قوائمها بشدة وصعوبة وقد عبست وجوهها لما نالها من الإعياء، وهي لا تخلو من فرس طويل أو طويلة، أي كلها طويلة.

ذُلُلٌ رِكَابِي حَيثُ شِئْتُ مُشَايِعِي * لُبْتِي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ

ذُلُل: جمع ذَلول من الذل وهو ضد الصعوبة. الركاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة، وقال الفراء: إنها جمع ركوب مثل قلوص [الناقة الفتية المجتمعة الخلق] وقلاص ولقوح ولقاح. المشايعة: المعاونة، أخذت من الشياع وهو دقائق الحطب لمعاونته النار علىٰ الإيقاد في الحطب الجزل [من الحطب العظيم اليابس]. الحفز: الدفع. الإبرام: الإحكام.

يقول: تذلّ إبلي لي حيث وجهتها من البلاد ويعاونني علىٰ أفعالي عقلي، وأمضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم.

وَلَقَدْ خَشيتُ بَأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُر * للحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَىٰ ابْنَي ضَمْضَمِ

الدائرة: اسم للحادثة، سميت بها لأنها تدور من خير إلىٰ شر ومن شر إلىٰ خير ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة.

«يقول: ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب علىٰ ابني ضمضم بما يكرهانه، وهما حصين وهرم ابنا ضمضم.

الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا * والنَّاذِرَينِ إِذَا لَمَ الْقَهُمَا دَمِي

يقول: اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا، والموجبان علىٰ أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما، يريد أنهما يتواعدنه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه.

إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا * جَزَرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

يقول: إن يشتماني لم أستغرب منهما ذلك؛ فإني قتلت أباهما وصيرته جزَر السباع وكل نسرٍ مُسِنٍّ.»

الدرس الرابع: طرفة بن العبد

التعريف بالشاعر:

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٧٩):

«طرفة بن العبد

حدّث المفضل بن محمد بن يعلى الضبي أن طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، كان في حسب كريم وعدد كثير، وكان شاعرًا جريئًا على الشعر، وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه وكان من أكرم الناس على عمرو بن هند الملك، فشكت أخت طرفة شيئًا من أمر زوجها إلى طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه، وكان من هجائه إياه أن قال: [الطويل] :

ولا خير فيه غير أن له غني ... وأن له كشحا إذا قام أهضما١

تظل نساء الحي يعكفن حوله ... يقلن: عسيب من سرارة ملهما

يعكفن: أي يطفن. العسيب: أغصان النخل. سرارة الوادي: قرارته وأنعمه وأجوده نبتًا. الملهم: قرية باليمامة؛ فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك وما رواه، فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو فرمى حمارًا فعقره٢ فقال لعبد عمرو: انزل فاذبحه، فعالجه فأعياه فضحك الملك وقال: لقد أبصرك طرفة حيث يقول، وأنشد: ولا خير فيه وكان طرفة هجا قبل ذلك عمرو بن هند فقال فيه: [الوافر] :

فَلَيْتَ لَنَا مكانَ الملك عمرٍو ... رَغُوثًا حَول قبتنا تخور»

حول القصيدة:

«لطائف المعارف» (٩/ ٤ بترقيم الشاملة آليا):

في المعلقة « أبيات خلدها التاريخ؛ لأنها جرت مجرى الحكمة، فيقول في مطلع معلقته: لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد ومن شعره ما جرى مجرى المثل والحكمة: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود وكذلك قوله: وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند فهذا البيت صورة ناطقة لحياة اجتماعية تتكرر، أو حدث اجتماعي يتكرر على مر الدهور وكل العصور، والبيت إذا كان يلامس الواقع ويشهد له فإن الواقع والتاريخ والشواهد تبقي ذلك البيت؛ لأن الناس يستحضرون ذلك البيت عند الأحداث التي تمر بهم.

وكل من ظلم من قرابته يرد بقول طرفة: وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند»

القصيدة وشرحها:

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٨٩):

«١-

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ ببُرقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلوحُ كباقي الوَشْمِ في ظاهر اليَدِ

خولة: اسم امرأة كلبية، ذكر ذلك هشام بن الكلبي. الطلل: ما شخص من رسوم الدار، والجمع أطلال وطلول، البرقة والأبرق والبرقاء: مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى، والجمع الأبارق والبراق والبرق والبرقاوات، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق. ثهمد: موضع. تلوح: تلمع، واللوح اللمعان. الوشم: غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج، والفعل منه وشم يشم ويشْمًا، ثم جعل اسْمًا لتلك النقوش، وتجمع بالوشام والوشوم. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " لعن الله الواشمة والمستوشمة "١ فالواشمة هي التي تشم اليد، والمستوشمة هي التي يفعل بها ذلك، ثم تبالغ فتقول: وشَّم يوشِّم توشيمًا إذا تكرر ذلك منه وكثر.

يقول: لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من ثهمد، فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف، شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف.

٢-

وُقوفًا بها صحبي على مَطِيِّهُمْ ... يَقولونَ لا تَهْلِكْ أسىً وتَجَلّدِ

تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس. التجلد: تكلّف الجلادة وهو التصبر.

٣-

كأنَّ حُدوجَ المالِكِيّةِ غُدْوَةً ... خَلايا سَفينٍ بالنَّوَاصِفِ من دَدِ

---

١ صحيح البخاري: كتاب اللباس: ١٠/ ٥٩٣١، ٥٩٤٧، ٥٩٦٢، ومسند أحمد: ١/ ٤١١٨.»

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٩٠)»

الْحِدج: مركب من مراكب النساء، والجمع حدوج وأحداج، والحِداجة مثله، وجمعها حدائج. المالكية: منسوبة إلى بني مالك قبيلة » من كلب. الخلايا: جمع الخلية وهي السفينة العظيمة. السفين: جمع سفينة، ثم يجمع السفين على السفن، وقد يكون السفين واحدًا، وتجمع السفينة على السفائن. النواصف: جمع الناصفة وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها. دد، قيل: هو اسم .واد في هذا البيت وقيل دد مثل يد، ودًا مثل عصا، وددن مثل بدن، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب

يقول: كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد سفن عظام، شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام، وقيل: بل .حسبها سفنًا عظامًا من فرط لهوه وولهه، وهذا إذا حملت ددًا على اللهو، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول

٤-

عَدَولِيَّةٌ أو مِنْ سَفِينِ ابن يَامِنٍ ... يَجُورُ به الملاح طورًا ويهتدي

عدولي: قبيلة من أهل البحرين، وابن يامن: رجل من أهلها، وروى أبو عبيدة: ابن نبتل، وهو رجل آخر منها. الْجَور: العدول عن .الطريق، والباء هنا للتعدية. الطور: التَّارة، والجمع الأطوار

يقول: هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل، والملاح يجريها مرة على استواء واهتداء، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء، وكذلك الحداة١، تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة، وخص سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمها وضخمها، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير .الطريق بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ومرة عادلًا عن ذلك السمت

٥-

يَشُقّ حَبابَ الْمَاءِ حَيْزُومُها بها ... كَمَا قَسَمَ التّرْبَ الْمُفايِلُ باليَدِ

حباب الماء: أمواجه، الواحدة حبابة. الحيزوم: الصدر، والجمع: الحيازيم. الترب والتراب والترباء والتورب والتيرب والتيراب والتوراب واحد، ثم يجمع التراب

_____

«.الحداة، جمع حادي: وهو الذي يغني للإبل ليحثها على السير ١

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٩١)»

على أتربة وتربان وتربات، والتربة على الترب، ذكر هذا كله ابن الأنباري. الفيال: ضرب من اللعب، وهو أن يجمع التراب » فيدفن فيه شيء، ثم يقسم التراب نصفين، ويسأل عن الدفين في أيهما هو، فمن أصاب قمر ومن أخطأ قُمر. يقال: فايل هذا الرجل .يفايل مفايلة وفيالًا إذا لعب بهذا الضرب من اللعب، شبه شق السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده

٦-

وَفِي الْحَيّ أحوَى ينفضُ الْمَرْدَ شادنٌ ... مُظاهرُ سِمْطَيْ لُؤلُؤ وزَبَرْجَدِ

الأحوى: الذي في شفتيه سمرة، والأنثى الحواء، والجمع الْحُوّ. وأيضًا الأحوى ظبي في لونه حُوّة، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه، قال الأصمعي: الْحُوّة: حمرة تضرب إلى السواد، يقال: حوي الفرس مال إلى السواد، فعلى هذا شادن صفة أحوى، وقيل: بدل من أحوى، وينفض المرد صفة أحوى. الشادن: الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه. المظاهر الذي لبس ثوبًا فوق ثوب أو درعًا .فوق درع أو عقدًا فوق عقد. السمط: الخيط الذي نظمت فيه الجواهر والجمع سموط

يقول: وفي الحي حبيب يشبه ظبيًا أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفض الظبي ثمر الأراك؛ لأنه يمد عنقه في تلك الحال، ثم صرح بأنه يريد إنسانًا، وقال: قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد، شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء: في .كحل العينين، وحوة الشفتين، وحسن الجيد١، ثم أخبر أنه مُتَحَلٍّ بعقدين من لؤلؤ وزبرجد

٧-

خَذولٌ تُرَاعي رَبْرَبًا بِخَميلَةٍ ... تَناوَلُ أَطْرَافَ البَريرِ وَتَرْتَدِي

خذول: أي خذلت أولادها. تراعي ربربًا. أي ترعى معه. الربرب: القطيع من الظباء وبقر الوحش. الخميلة: رملة منبتة، قال الأصمعي: هي أرض ذات شجر، والجمع الخمائل. البرير: ثمر الأراك المدرك البالغ، الواحدة بريرة، الارتداء والتردي: لبس الرداء.

_____

١ الجيد: العنق».

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٩٢)»:

يقول: هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء ترعى معها في أرض ذات « شجر أو ذات رملة منبتة تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه، وإنما خص تلك الحال لمدها عنقها إلى ثمر الشجرة، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك.

٨-

وَتَبْسِمُ عن أَلْمَى كأنّ مُنَوّرًا ... تَخَلّلَ حُرّ الرّمْلِ دِعْصٍ له نَدِ

الألمى: الذي يضرب لون شفتيه إلى السواد، والأنثى لمياء، والجمع لُمْي، والمصدر اللَّمَى، والفعل لمي يلمى. البسم والتبسم والابتسام واحد. كأن منورًا يعني أقحوانًا منورًا، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه. نوَّر النبت إذا خرج نوره فهو مُنوّر. حر كل شيء: خالصه. الدعص: الكثيب من الرمل، والجمع الأدعاص. الندى يكون دون الابتلال، والفعل ندي يندى ندى، ونَدَّيته تندية.

يقول: وتبسم الحبيبة عن ثغر ألمى الشفتين كأنه أقحوان خرج نَوره في دعص نَدٍ يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب، وإنما جعله نديًّا ليكون الأقحوان غضًّا ناضرًا، شبه به ثغرها وشرط لمى الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر. وشرط كون الأقحوان في دعص ند لما ذكرنا، وتقدير الكلام كأن به أقحوانًا منورًا تخلل دعص له نَدٍ حر الرمل ثغرها، فحذف الخبر.

٩-

سَقَتْهُ إياةُ الشّمْسِ إلّا لِثاتِهِ ... أُسِفّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَليهِ بإثْمِدِ

إياة الشمس وإياها: شعاعها. اللثة: مغرز الأسنان، والجمع اللثات. الإسفاف: إفعال من سففت الشيء أسفه سفًّا. الإثمد: الكحل. الكدم: العض. ثم وصف ثغرها فقال: سقاه شعاع الشمس، أي: كأن الشمس أعارته ضوءها. ثم قال: إلا لثاته، يستثني اللثات؛ لأنه لا يستحب بريقها. ثم قال: أُسِفّ عليه الإثمد، أي ذر الإثمد على اللثة، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها، وتقديره: أسف بإثمد ولم تكدم عليه بشيء. ونساء العرب تذر الإثمد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان.

١٠-

«وَوَجهٍ كأنّ الشَّمس أَلْقَتْ رِداءها ... عَلَيْهِ نَقيّ اللّوْنِ لَمْ يَتَخَدّدِ

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٩٣)»:

التخدد: التشنج والتغضن».

يقول: وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج متغضن، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة، وجر الوجه عطفًا على ألمى.

١١-

وإني لأمْضي الْهَمّ عندَ احْتِضَارِهِ ... بعَوْجاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

الاحتضار والحضور واحد. العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها. المرقال: مبالغة مرقل من الإرقال: وهو بين السير والعدو.

يقول: وإني لأمضي همي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب١ خببًا وتذمل٢ ذميلًا في رواحها واغتدائها، يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار، وسير النهار بسير الليل؛ يقول: وإني لأنفذ همي عند حضوره بإتعاب ناقة مسرعة في سيرها.

١٢-

أمونٍ كَأَلْوَاحِ الإرانِ نَضَأْتُها ... على لاحِبٍ كأنّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

الأمون: التي يؤمن عثارها. الإران: التابوت العظيم. نصأتها، بالصاد: زجرتها ونسأتها، بالسين، أي: ضربتها بالمنسأة، وهي العصا. اللاحب: الطريق الواضح. البرجد: كساء مخطط.

يقول: هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها في سيرها وعدوها وعظامها كألواح التابوت العظيم ضربتها بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه. يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن عثارها. ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت، ثم ذكر سوقه إياها بالعصا، ثم شبه الطريق بالكساء المخطط؛ لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة.

١٣-

جَمالِيّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدي كَأَنَّها ... سَفَنّجَةٌ تَبْرِي لأزْعَرَ أَرْبَدِ

الجمالية: الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الخلق. الوجناء: المكتنزة اللحم،

---

١ الخبب: نوع من السير فيه خطو فسيح.

٢ الذميل: نوع من السير اللين أبطأ من الخبب.

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٩٤)»:

« أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة، والوجناء العظيمة الوجنات أيضًا. الرديان: عدو الحمار بين متمرغه وآرِيِّهِ١, هذا هو الأصل ثم يستعار للعدو، والفعل ردى يردي. السفنجة: النعامة. تبري: تعرض، والبري والانبراء واحد وكذلك التبري. الأزعر: القليل الشعر. الأربد: الذي لونه لون الرماد.

يقول: أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق مكتنزة اللحم تعدو كأنها نعامة تعرض لظليم٢ قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد. شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال.

١٤-

تُبارِي عِتاقًا ناجِيَاتٍ وأَتْبَعَتْ ... وَظيفًا وَظيفًا فوق مَورٍ مُعَبَّدِ

باريت الرجل: فعلت مثل فعله مغالبًا له. العتاق: جمع عتيق: وهو الكريم. الناجيات: المسرعات في السير، نجا ينجو نَجًا ونجاء أي: أسرع في السير. الوظيف: ما بين الرسغ إلى الركبة وهو وظيف كله. المور: الطريق. المعبّد: المذلل، والتعبيد: التذليل والتأثير.

يقول: هي تباري إبلًا كرامًا مسرعات في السير وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء بالأقدام والحوافر والمناسم في السير.

١٥-

تَرَبّعَتِ القُفّينِ في الشّوْلِ تَرْتَعِي ... حَدائِقَ مَوليّ الأسِرّةِ أغْيَدِ

التربع: رعي الربيع والإقامة بالمكان واتخاذه ربعًا. القف: ما غلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ أن يكون جبلًا، والجمع قفاف. الشول: النوق التي جفت ضروعها وقلّت ألبانها، الواحدة شائلة، بالتاء لا غير. وأما الشول جمع شائل، من شال البعير بذنبه إذا رفعه، يشول شولًا، ويقال: ناقة شائل وجمل شائل. والشول: الارتفاع، ويعدّى بالباء، والإشالة: الرفع. الارتعاء: الرعي، إذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي. الحدائق: جمع حديقة وهي كل روضة ارتفعت أطرافها وانخفض وسطها. الحديقة: البستان أيضًا، سميت بها لإحداق الحائط بها، والإحداق الإحاطة.

---

١ الآري: وتد في الحائط يربط به زمام الدابة.

٢ «الظليم: ذكر النعام.

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٩٥)»:

« المولي: الذي أصابه الولي وهو المطر الثاني من أمطار السنة، سمي به لأنه يلي الأول، والأول الوسمي، سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات، يقال: ولي المكان يولى فهو مولي إذا مطر الولي. سر الوادي وسرارته. خيره وأفضله كلأ، والجمع الأسرة والسرار. الأغيد: الناعم الخلق، وتأنيثه غيداء، والجمع الغِيد، ومصدره الغَيَد.

يقول: قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلأ القفين، وأراد بهما قفين معروفين، بين نوق جفّت ضروعها وقلت ألبانها، ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرّتها وهو مع ذلك ناعم التربة، وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيرًا في سمنها، ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها، وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى إلى الرعي، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار وهو مع ذلك طيب التربة، وقوله: حدائق مولي الأسرّة، تقديره وحدائق واد مولي الأسرّة فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه.

١٦-

تَرِيعُ إلى صَوْتِ الْمُهيبِ وَتَتّقِي ... بذي خُصَلٍ رَوْعاتِ أكلَفَ مُلبدِ

الريع: الرجوع، والفعل راع، يريع. الإهابة: دعاء الإبل وغيرها، يقال: أهاب ناقته إذا دعاها. الاتقاء: الحجز بين شيئين، يقال: اتَّقى قرنه بترسه إذا جعل حاجزًا بينه وبينه، وقوله: بذي خصل، أراد بذنب ذي خصل، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه، والخصل جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه. الروع: الإفزاع، والروعة فعلة منه، وجمعها الروعات. الأكلف. الذي يضرب إلى السواد. الملبد: ذو وبر متلبد من البول والثلط١ وغيره. روعات أكلف أي: روعات فحل أكلف، فحذف الموصوف.

يقول: هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتجعل ذنبها حاجزًا بينها وبين فحل تضرب حمرته إلى السواد متلبد الوبر، يريد أنها لا تمكنه من ضرابها٢ وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو.

---

١ الثلط: الغائط غير المتماسك.

٢ «ضرابها: مجامعتها.

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٩٦)»:

١٧-«

كأنّ جَناحَي مَضْرَحيٍّ تَكَنّفَا ... حِفافيهِ شُكًّا في العَسيبِ بِمَسْرَدِ

المضرحي: الأبيض من النسور، وقيل: هو العظيم منها. التكنف: الكون في كنف الشيء وهو ناحيته. الحفاف: الجانب، والجمع الأحفة. الشك: الغرز. العسيب: عظم الذنب، والجمع العُسُب. والمسرد المسراد: الإشفى١، والجمع المسارد والمسارير.

يقول: كأن جناحي نسر أبيض غرزًا بإشفى في عظم ذنبها فصارا في ناحية، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن.

١٨-

فَطَوْرًا بهِ خَلْفَ الزّميلِ وَتَارَةً ... على حَشَفٍ كالشّنّ ذاوٍ مُجَدَّدِ

قوله: فطورًا به، يعني فطورًا تضرب بالذنب، الزميل: الرَّديف، الحشف: الأخلاف التي جف لبنها فتشنجت، الواحدة حشفة، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشيف وهو الثوب الخلِق. الشنّ: القربة الخلق٢، والجمع الشنان. الذوي: الذبول، والفعل ذوى يذوي وذوي يذوى لغة أيضًا. المجدد الذي جُدّ لبنه أي قطع.

يقول: تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راكبها وتارة تضرب على أخلاف متشنجة خلقة كقربة بالية وقد انقطع لبنها.

١٩-

لها فَخِذَانٍ أُكْمِلَ النّحْضُ فيهما ... كَأَنّهما بابا مُنيفٍ مُمَرَّدِ

النحض: اللحم. وقوله بابا منيف، أي: بابا قصر منيف، فحذف الموصوف والمنيف: العالي، والإنافة العلو. الممرد: المملس، من قولهم: وجه أمرد وغلام أمرد لا شعر عليه، وشجرة مرداء لا ورق لها، والممرد المطول أيضًا، وقد أُوِّل قوله تعالى: {صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِير} [النمل: ٤٤] بهما.

يقول: لهذه الناقة فخذان أكمل لحمهما فشابها مصراعي باب قصر عالٍ مملس أو مطوّل في العرض

٢٠-

وَطَيٍّ مَحالٍ كالْحَنيّ خُلُوفُهُ ... وأَجْرِنَةٌ لُزّتْ بذَأيٍ مُنَضَّدِ

---

١ الإشفى: المثقب.

٢ الخلق: البالي.

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٩٧)»:

من دلاء الدالجين الأقوياء، شبهها بسقَّاء حمل دلوين إحداهما بيمناه والأخرى بيسراه فبانت يداه عن جنبيه، شبّه بُعد مرفقيها عن » جنبيها ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد.

٢٣-

كَقَنْطَرَةِ الرّوميّ أَقْسَمَ رَبّها ... لَتُكْتَنَفَنْ حتى تُشادَ بقَرْمَدِ

القرمد: الآجر وقيل هو الصاروج١، الواحدة قرمدة. الاكتناف: الكون في أكناف الشيء وهي نواحيه، شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطنّ بها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالآجر. الشَّيْد: الرفع والطالي بالشيد وهو الجص. قوله: كقنطرة الرومي، أي كقنطرة الرجل الرومي وقوله لتكتنفن، أي والله لتكتنفن.

٢٤-

صُهابيّةُ العُثْنُونِ مُوجَدَةُ القَرَا ... بعيدةُ وَخْدِ الرّجْلِ مَوّارَةُ اليَدِ

العثنون: شعرات تحت لحيها الأسفل. يقول: فيها صهبة أي: حمرة. القرا: الظهر، والجمع الأقراء. الموجدة: المقوَّاة، والإيجاد التقوية، ومنه قولهم: بعير أجد، أي: شديد الخلق قوي. الوخد والوخدان والوخيد: الذميل٢، والفعل وَخَدَ يَخِد. المور: الذهاب والمجيء. والموّارة مبالغة المائرة، وقد مارت تمور مورًا فهي مائرة.

يقول: في عثنونها صهبة وفي ظهرها قوة وشدة، ويبعد ذميل رجليها ومور يديها في السير، ويجوز جر صهابية العثنون على الصفة لعوجاء. ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي صهابية العثنون.

٢٥ -

أُمِرَّتْ يَداها فَتْل شَزْرٍ وأُجْنِحتْ ... أُلها عَضُداها في سَقيفٍ مُسَنَّدِ

الإمرار: إحكام الفتل. الفتل الشزر: ما أدير عن الصدر، والنظر الشزر والطعن الشزر، ما كان في أحد الشقين. الإجناح: الإمالة، والجنوح الميل، السقف والسقيف واحد والجمع السُقُف. المسند: الذي أسند بعضه إلى بعض.

_____

١ الصاروج: حجر الكِلس بعد أن يشوى بالنار.

٢ الذميل: نوع من سير الإبل يكون فيه لين.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٩٨):

« من دلاء الدالجين الأقوياء، شبهها بسقَّاء حمل دلوين إحداهما بيمناه والأخرى بيسراه فبانت يداه عن جنبيه، شبّه بُعد مرفقيها عن جنبيها ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد.

٢٣-

كَقَنْطَرَةِ الرّوميّ أَقْسَمَ رَبّها ... لَتُكْتَنَفَنْ حتى تُشادَ بقَرْمَدِ

القرمد: الآجر وقيل هو الصاروج١، الواحدة قرمدة. الاكتناف: الكون في أكناف الشيء وهي نواحيه، شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطنّ بها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالآجر. الشَّيْد: الرفع والطالي بالشيد وهو الجص. قوله: كقنطرة الرومي، أي كقنطرة الرجل الرومي وقوله لتكتنفن، أي والله لتكتنفن.

٢٤-

صُهابيّةُ العُثْنُونِ مُوجَدَةُ القَرَا ... بعيدةُ وَخْدِ الرّجْلِ مَوّارَةُ اليَدِ

العثنون: شعرات تحت لحيها الأسفل. يقول: فيها صهبة أي: حمرة. القرا: الظهر، والجمع الأقراء. الموجدة: المقوَّاة، والإيجاد التقوية، ومنه قولهم: بعير أجد، أي: شديد الخلق قوي. الوخد والوخدان والوخيد: الذميل٢، والفعل وَخَدَ يَخِد. المور: الذهاب والمجيء. والموّارة مبالغة المائرة، وقد مارت تمور مورًا فهي مائرة.

يقول: في عثنونها صهبة وفي ظهرها قوة وشدة، ويبعد ذميل رجليها ومور يديها في السير، ويجوز جر صهابية العثنون على الصفة لعوجاء. ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي صهابية العثنون.

٢٥ -

أُمِرَّتْ يَداها فَتْل شَزْرٍ وأُجْنِحتْ ... أُلها عَضُداها في سَقيفٍ مُسَنَّدِ

الإمرار: إحكام الفتل. الفتل الشزر: ما أدير عن الصدر، والنظر الشزر والطعن الشزر، ما كان في أحد الشقين. الإجناح: الإمالة، والجنوح الميل، السقف والسقيف واحد والجمع السُقُف. المسند: الذي أسند بعضه إلى بعض.

_____

.الصاروج: حجر الكِلس بعد أن يشوى بالنار ١

«.الذميل: نوع من سير الإبل يكون فيه لين ٢

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص٩٩)»

.يقول: فتلت يداها فتلًا بعدتا به عن كركرتها١، وأميلت عضداها تحت جنبين كأنهما سقف أسند بعض لبنه إلى بعض»

٢٦-

جَنوحٌ دِفاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ ... لها كَتِفاها في مُعالًى مُصَعَّدِ

الجنوح مبالغة الجانحة: وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير. الدِفاق: المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع. العندل: العظيمة الرأس. الإفراع: التعلية، يقال: فرعت الجبل أفرعه فرعًا إذا علوته، وتفرعته أيضًا وأفرعته غيري أي: جعلته .يعلوه، المعالاة والإعلاء والتعلية واحد، والتصعيد مثلها

يقول: هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير مسرعة غاية الإسراع عظيمة الرأس، وقد عليت كتفاها في خلق معالي مصعَّد. وقوله: في معالى، يريد في خلق معالى أو ظهر معالى، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه. ويجوز .في الجنوح الرفع والجر على ما مر

٢٧-

كَأنّ عُلوبَ النِّسْعِ في دَأَيَاتِها ... مَوَارِدُ من خلقاء في ظهرِ قَرْدَدِ

العلب: الأثر، والجمع العلوب، وقد علبت الشيء علبًا إذا أَثَّرْت فيه. والنَّسْع: سير كهيئة العنان تشد به الأحمال، وكذلك النسعة، والجمع الأنساع والنسوع والنُّسْع. الموارد: جمع المورد وهو الماء الذي يورد. الخلقاء: الملساء، والأخلق الأملس، وأراد من خلقاء، .أي من صخرة خلقاء، فحذف الموصوف. القردد: الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد٢ ونجاد٣

يقول: كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبيها نقر فيها ماء من صخرة ملساء في أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد. شبه آثار النسع أو الأنساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها. وجعل جنبها صلبًا كالصخرة الملساء، وجعل خلقها في الشدة والصلابة .كالأرض الغليظة

_____

.كركرة الناقة: نتوء في مقدم صدرها ١

.الوهاد: الأراضي المنخفضة ٢

«.النجاد: الأراضي المرتفعة الصلبة ٣

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١٠٠)»

«٢٨-

تَلاقَى وأحيانًا تبين كأنّها ... بَنَائِقُ غُرٍّ في قميصٍ مُقَدَّدِ

٢٩-

وَأتلَعُ نَهّاضٌ إذا صَعّدَتْ بِهِ ... كَسُكَّانِ بوصيٍّ بدِجلَةَ مُصْعِدِ

.الأتلع: الطويل العنق. النهّاض: مبالغة الناهض. البوصي: ضرب من السفن، السُّكان: ذنب السفينة

يقول: هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد. قوله: إذا صعدت به أي: بالعنق، والباء للتعدية، جعل عنقها طويلًا سريع النهوض ثم شبهه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء.

٣٠-

وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَلاةِ كأَنَّما ... وَعى الْمُلتَقى منها إلى حرْفِ مِبْرَدِ

الوعي: الحفظ والاجتماع والانضمام، وهو في البيت على المعنى الثاني. الحرف: الناحية، والجمع الأحرف والحروف.

يقول: ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة فكأنما انضم طرفها إلى حد عظم يشبه المبرد في الحدة والصلابة. الملتقى: موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي به فَراش الرأس١.

٣١-

وَخَدٌّ كقِرْطاسِ الشّآمي ومِشْفَرٌ ... كَسِبْتِ اليَماني قِدُّهُ لم يُحَرَّدِ

قوله: كقرطاس الشآمي يعني كقرطاس الرجل الشآمي، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة. المشفر للبعير: بمنزلة الشفة للإنسان، والجمع المشافر. السبت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ٢. وقوله: كسبت اليماني، يريد كسبت الرجل اليماني، التحريد: اضطراب القطع وتفاوته.

شبه خدها في الانملاس بالقرطاس ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع.

٣٢-

وعينان كَالماوِيّتَينِ اسْتَكَنّتا ... بكهفَيْ حجاجَيْ صَخرَةٍ قَلتِ موْرِدِ

الماوية: المرآة. الاستكنان: طلب الكن٣. الكهف: الغار. الحجاج: العُظَيْم

---

١ فراش الرأس: عظام رقاق تلي القحف.

٢ القرظ: ورق السلم يدبغ به.

٣ الكِنّ: الاستتار.

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١٠١)»:

المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب، والجمع الأحجّة. القلت: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء، والجمع القلات. » المورد: الماء هنا.

يقول: لها عينان تشبهان مرآتين في الصفاء والنقاء والبريق, وتشبهان ماء في القلت في الصفاء، وشبه عينيها بكهفين في غؤورهما، وحجاجيها بالصخرة في الصلابة. قول: حجاجي صخرة أي: حجاجين من صخرة كقولهم: باب حديد أي: باب من حديد.

٣٣-

طَحورانِ عُوّارَ القَذَى فَتَرَاهُما ... كَمَكْحُولَتَيّ مذعورَةٍ أمِّ فَرْقَدِ

الطرح والطحر١ والدحر واحد، والطحور مبالغة الطاحر، والفعل طحر يطحر. العوار والقذى واحد، والجمع العواوير، أراد بالمكحولتين العينين, لا تكحل بقر الوحش ولكن العين محل الكحل على الإطلاق. الذعر: الإخافة، الفرقد: ولد البقر الوحشية، والجمع الفراقد.

يقول: عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما ثم شبههما بعيني بقرة وحشية لها ولد وقد أفزعها صائد أو غيره. وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون.

٣٤-

وصَادِقتا سَمْعِ التّوَجّسِ للسُّرَى ... لِهَجْسٍ خفيٍّ أو لصَوتٍ مَنَدِّدِ

التوجس: التسمّع. السُّرى: سير الليل. الهجس: الحركة. التنديد: رفع الصوت.

يقول: ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليهما السر الخفي ولا الصوت الرفيع.

٣٥-

مُؤلَّلَتانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فيهِما ... كَسَامِعَتَيْ شاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

التأليل: التحديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة وجمعها آل وإلال، وقد ألَّه يؤلّه ألًّا إذا طعنه بالآلة، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل. العتق: الكرم والنجابة. السامعتان: الأذنان. الشاة: الثور الوحش. حومل: موضع بعينه.

«الطحر: الدفع والإبعاد. ١

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١٠٢)»:

يقول: لها أذنان محددتان تحديد الآلة تعرف نجابتها فيهما، وهي كأذني ثور وحشي منفرد في الموضع المعين، وخص المفرد لأنه » أشد فزعًا وتيقظًا واحترازًا.

٣٦-

وَأَرْوَع نَبَاضٌ أحذُّ مُلَمْلَمٌ ... كمِرْداةِ صَخْرٍ في صَفيحٍ مصمَّدِ

الأروع: الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه. النباض: الكثير الحركة، مبالغة النابض من نبض ينبض نبضانًا. الأحذ: الخفيف السريع. الململم: المجتمع الخلق الشديد الصلب. المرداة: الصخرة التي تكسر بها الصخور. الصفيحة: الحجر العريض، والجمع الصفائح والصفيح، المصمَّد: المحكم الموثق.

يقول: لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه، سريع الحركة خفيف صلب مجتمع الخلق، يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيما بين أضلاع تشبه حجارة عراضًا موثقة محكمة، شبه القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض. وقوله: كمرداة صخر، أي كمرداة من صخر، مثل قولهم: هذا ثوب خَزّ. وقوله: في صفيح، أي فيما بين صفيح. والمصمّد نعت للصفيح على لفظه دون معناه.

٣٧-

وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ من الأنْفِ مارِنٌ ... عَتيقٌ متى تَرْجُمْ به الأرضَ تَزْدَدِ

الأعلم: المشقوق الشفة العليا. المخروت: المثقوب، والخرت الثقب. المارِنُ: ما لان من الأنف.

يقول: ولها مشفر مشقوق، ومارن أنفها مثقوب، وهي عندما ترمي الأرض بأنفها ورأسها تزداد في سيرها.

٣٨-

وإنْ شئتُ لَمْ تُرْقِل وإنْ شئتُ أرْقلتْ ... مَخافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القَدّ مُحصَدِ

الإرقال: دون العدو وفوق السير، والإحصاد: الإحكام والتوثيق.

.يقول: هي مذلَّلة مروَّضة، فإن شئت أسرعت في سيرها، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملوي من القد١ موثق

٣٩-

وإنْ شئتُ سامى وَاسطَ الكورِ رَأْسُها ... وعَامَتْ بضَبعَيها نجاءَ الْخَفَيْدَدِ

_____

«.القدّ: سيرٌ من الجلد غير مدبوغ ١

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١٠٣)»

المساماة: المباراة في السمو وهو العلو. الكور: الرَّحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، وواسطه له كالقربوس١ للسرج. العوم: » .السباحة. والفعل: عام يعوم عومًا. الضبع: العضد. النجاء: الإسراع. الخفيدد: الظليم، ذكر النعام

يقول: إن شئت جعلت رأسها موازيًا لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إلَيّ، وأسرعت في سيرها حتى كأنها .تسبح بعضديها إسراعًا مثل إسراع الظليم

٤٠-

على مِثْلِهَا أمْضي إذا قالَ صاحبي ... ألا لَيْتَنِي أفديكَ منها وأفْتَدِي

يقول: على مثل هذه الناقة أمضي في أسفاري حتى بلغ الأمر غايته، يقول صاحبي: ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة فأخلصك .منها وأنجي نفسي

٤١-

وجاشَتْ إلَيْهِ النفسُ خوفًا وَخاله ... مُصَابًا وَلَوْ أمسَى على غيرِ مَرْصَدِ

خاله: أي ظنه، والخيلولة الظن. المرصد: الطريق، والجمع المراصد، وكذلك المرصاد. يقول: وارتفعت نفسه أي زال قلبه عن .مستقره لفرط خوفه فظنه هالكًا وإن أمسى على غير الطريق

.يقول: إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك، وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق

٤٢-

إذَا القوْمُ قالوا مَنْ فَتَىً خِلْتُ أَنَّني ... عُنيتُ فلَمْ أكسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

يقول: إذا القوم قالوا من فتى يكفي مُهِمًّا أو يدفع شرًّا؟ خلت أنني المراد بقولهم فلم أكسل في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبلد فيهما. وعنيت من قولهم: عنى يعني عنيًا بمعنى أراد، ومنه قولهم: يعني كذا أي يريده، وأيش تعني بهذا أي أيش تريد بهذا، ومنه المعنى .وهو المراد، والجمع المعاني

٤٣-

أَحَلْتُ عَلَيْها بالقَطيعِ فَأَجْذَمتْ ... وَقَدْ خَبّ آلُ الأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ

الإحالة: الإقبال هنا. القطيع: السوط، الإجذام: الإسراع في السير. الآل: ما

_____

«.القربوس: مقدّم السرج ١

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١٠٤)»

يُرى شبه السراب طرفي النهار، والسراب ما كان نصف النهار، الأمعز: مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى، وإذا حمل على » .الأرض أو البقعة قيل المعزاء، والجمع الأماعز

.يقول: أقبلت على الناقة أضربها بالسوط، فأسرعت في السير في حال خبب آل الأماكن التي اختلطت بتربتها بالحجارة والحصى

٤٤-

فَذالتْ كما ذالتْ وَليدَةُ مَجْلِسٍ ... تُرِي رَبّها أذيالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

.الذيل: التبختر، والفعل ذال يذيل، الوليدة: الصبية والجارية، وهي في البيت بمعنى الجارية. السحل: الثوب الأبيض من القطن وغيره

يقول: فتبخترت هذه الناقة كما تتبختبر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها، شبّه تبخترها في .السير بتبختبر الجارية في الرقص وشبّه طول ذنبها بطول ذيلها

٤٥ -

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً ... وَلكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القوْمُ أرْفِدِ

الْحَلَّال: مبالغة الحال من الحلول. التلعة: ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال إلى قرار الأرض، والجمع التلعات والتلاع. .الرفد والإرفاد. الإعانة، والاسترفاد الاستعانة

يقول: أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي، ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قِرى الأضياف، .وإما في قتال الأعداء والحساد

٤٦-

فإنْ تَبْغِنِي فِي حَلقَةِ القَوْمِ تلقَنِي ... وَإنْ تَقْتَنصني في الْحَوانيت تصْطَدِ

البغاء: الطلب، والفعل بغى يبغي. الحلقة تجمع على الْحَلَق بفتح الحاء واللام، وهذا من الشواذ، وقد تجمع عى الْحِلَق مثل بدرة١ .وَبِدَر وثَلَّة٢ وَثِلَل. الحانوت، بيت الخمار، والجمع الحوانيت. الاصطياد: الاقتناص

_____

.البدرة: كيس فيه مقدار من المال ١

«.الثلة: جماعة الغنم ٢

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١٠٥)»

.يقول: وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك، وإن تطلبني في بيوت الخمارين تصطدني هناك. يريد أن يجمع بين الجد والهزل»

٤٧-

وإنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَميعُ تُلاقِني ... إلى ذِرْوَةِ البَيتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ

.الصمد: القصد، والفعل صمد يصمد، والتصميد مبالغة الصمد

يقول: وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف أي إلى أعلى الشرف. يريد أنه أوفاهم حظًّا من .الحسب وأعلاهم سهمًا من النسب، قوله: تلاقني إلى، يريد أعتزي إلى، فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه

٤٨-

نداماىَ بيضٌ كالنّجومِ وَقَيْنَةٌ ... تَرُوحُ علينا بين بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

الندامى: جمع الندمان وهو النديم، وجمع النديم ندام وندماء، وصفهم بالبياض تلويْحًا إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر، ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غررهم في الأندية والمقامات، إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب؛ لأن البياض يكون نقيًّا من الدرن والوسخ، أو لاشتهارهم، لأن الفَرَس الأغر مشهور فيما بين الخيل. والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه، القينة: الجارية المغنية، والجمع القينات والقيان. المجسد: الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران. ويقال: بل هو الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغة، والْمِجسد لغة فيه، وقال جماعة من الأئمة: بل الْمِجسد الثوب الذي يلي الجسد، والْمُجسد ما ذكرنا، والجمع المجاسد.

يقول: نداماي أحرار كرام تتلألأ ألوانهم وتشرق وجوههم، ومغنية تأتينا رواحًا١ لابسة بردًا أو ثوبًا مصبوغًا بالزعفران أو ثوبًا مشبع الصبغ.

٤٩-

رَحيبٌ قِطابُ الْجَيبِ منْها رَفِيقَةٌ ... بِجَسّ النّدامَى بَضّةُ الْمُتَجَرّدِ

الرحب والرحيب واحد، والفعل رَحَبَ رَحَبًا ورحابة ورُحْبًا، قطاب الجيب:

---

١ الرواح: اسم لِمَا بين زوال الشمس إلى الليل من الوقت.»

«شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١٠٦):

مخرج الرأس منه، الغضاضة والبضاضة: نعومة البدن ورقة الجلد. والفعل غضّ يغَضّ وبض يبَضّ. المتجرد: حيث تجرد أي » تعرى.

يقول: هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم في جيبها للمسها، ثم قال: هي رفيقة على جسّ الندامى إياها، وما يعرى من جسدها ناعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون. والجس: اللمس، والفعل جس يجس جسًّا.

٥٠-

إذا نحنُ قُلْنَا أَسْمعينا انْبَرت لَنا ... على رِسْلِها مَطْرُوقَةً لَمْ تَشَدَّدِ

أسمعينا: أي غنينا. البري والانبراء والتبري: الاعتراض للشيء والأخذ فيه. على رسلها، أي: على تَؤُدتها ووقارها. المطروقة: التي بها ضعف ويروى مطروفة وهي التي أصيب طرفها بشيء أي: كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها.

يقول: إذا سألناها الغناء عرضت تغنينا متئدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها، أراد لم تتشدد فحذف إحدى التاءين استثقالًا لهما في صدر الكلمة، ومثله: {تَتَنَزَّلُ الْمَلائِكَة} [القدر: ٤] ، {نَارًا تَلَظَّى} [الليل: ١٤] ، {فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى} [عبس: ١٠] وما أشبه ذلك.

٥١-

إذا رَجّعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَها ... تَجاوُبَ أظْآرٍ على رُبَعٍ رَدِ

الترجيع: ترديد الصوت وتغريده. الظئر: التي لها ولد، والجمع الأظآر، الربع من ولد الإبل: ما ولد في أول النَّتاج. الردى: الهلاك والفعل ردي يردى، والإرداء الإهلاك، والتردِّي مثل الردى.

يقول: إذا طربت في صوتها ورددت نغمتها حسبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جؤارها١ على هالك، شبه صوتها بصوتهن في التخزين، ويجوز أن يكون الأظآر النساء، والربع مستعار لولد الإنسان، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك.

٥٢-

ومَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمورَ وَلَذّتِي ... وَبَيْعِي وإنْفاقي طَرِيفي ومُتْلَدي

_____

«.الجؤار: الصياح ١

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١٠٧)»

التشراب: الشرب، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل التنقاد بمعنى النقد، الطريف والطارف: المال الحديث. » .التليد والتلاد والمتلد: المال القديم الموروث

يقول: لم أزل أشرب الخمر وأشتغل باللذات وبيع الأعلاق١ النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال .الموروث، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه

٥٣-

إلى أنّ تحامَتْني العشيرة كُلّها ... وَأُفْرِدْتُ إِفْرادَ البَعيرِ الْمُعَبَّدِ

.النَّحامي: التجنب والاعتزال، البعير المعبّد: المذلل المطلي بالقطران، والبعير يستلذ ذلك فيذل له

.يقول: فتجنبتني عشيرتي كما يتجنب البعير المطلي بالقطران. وأفردتني لما رأت أني لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال باللذات

٥٤-

.رَأَيْتُ بَني غَبَراءَ لا يُنْكِرُونَني ... وَلا أَهْلُ هذاكَ الطِّرَافِ الْمُمَدَّدِ

.الغبراء: صفة الأرض جعلت كالاسم لها. الطِّراف: البيت من الأدم٢، والجمع الطّروف، وكنَّى بتمديده من عِظَمه

يقول: لما أفردتني العشيرة رأيت الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم، ورأيت الأغنياء .الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي

.يقول: إن هجرتني الأقارب وصلتني الأباعد، وهم الفقراء والأغنياء، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلا

٥٥-

ألا أَيّهَذَا اللّائمي أَحْضُرَ الوَغَى ... وأن أشهد اللذاتِ هل أنتَ مخلدي؟

.الوغى: أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسْمًا للحرب. الخلود: البقاء والفعل خلد يخلد، والإخلاد والتخليد الإبقاء

_____

.الأعلاق: جمع علق وهو النفيس من كل شيء يتعلق بالقلب ١

«.الأدم: الجلد ٢

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١٠٨)»

يقول: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها؟»

٥٦-

فإنْ كنتَ لا تَسْطيعُ دَفْعَ مَنيّتي ... فَدَعني أبادِرْها بما مَلَكَتْ يدي

.اسطاع يسطيع، لغة في استطاع

يقول: فإن كنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي، يريد أن الموت لا بدّ منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات وامتناع الذوق.

٥٧-

وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنّ من عيشَة الفَتى ... وَجَدِّكَ لم أحفِلْ متى قامَ عُوّدي

الْجَدّ: الحظ والبخت، والجمع الجدود وقد جد الرجل يجد جدًّا فهو جديد وجُدَّ يَجُدُّ جدًّا فهو مجدود إذا كان ذا جد، وقد أجدَّه الله إجدادًا جعله ذا جد، وقوله: وجدّك قسم. الحفل المبالاة. العُوَّد جمع عائد من العيادة.

يقول: فلولا حُبّي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبالِ متى قام عُوَّدي من عندي آيسين من حياتي، أي لم أبالِ متى مِتُّ.

٥٨-

فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العَاذِلاتِ بشَرْبةٍ ... كُميتٍ متى ما تُعلَ بالماءِ تُزْبِدِ

يقول: إحدى تلك الخلال أني أسبق العواذل بشربة من الخمر كُمَيْت١ اللون متى صُبَّ الماء عليها أَزبدت، يريد أن يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل.

٥٩-

وَكَرّي إذا نادى الْمُضافُ مُحَنَّبًا ... كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ

الكرُّ: العطف. والكرور: الانعطاف. المضاف: الخائف والمذعور، والمضاف الملجأ. المحنب: الذي في يده انحناء، والمجنّب الذي في رجله انحناء. السِّيدُ: الذئب والجمع السيدان. الغضا: شجر. الورد والتورّد واحد.

يقول: والخصلة الثانية عطفي -إذا ناداني الملجأ إلي والخائف عدوه مستغيثًا إياي- فرسًا في يده انحناء، يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا إذا نبهته وهو يريد الماء، جعل الخصلة الثانية إغاثته المستغيث وإعانته اللاجئ إليه فقال:

_____

١ الكميت: ما كان لونه بين الأحمر والأسود.»

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١٠٩)»:

أعطف في إغاثته فرسي الذي في يده انحناء وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط، ثم شبّه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال: » إحداها كونه فيما بين الغضا، وذئب الغضا أخبث الذئاب، والثانية إثارة الإنسان إياه، والثالثة وروده الماء، وهما يزيدان في شدة العَدْوِ.

٦٠-

وتقصيرُ يومِ الدَّجنِ والدَّجنُ مُعجِبٌ. ... بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطِّرَافِ الْمُعَمَّدِ

قصَّرتُ الشيء: جعلته قصيرًا. الدجن: إلباس الغيم آفاق السماء. البهكنة: المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة. الْمُعَمَّد: المرفوع بالعمد.

يقول: والخصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت مرفوع بالعمد، وجعل الخصلة الثالثة استمتاعه بحبائبه، وشرط تقصير اليوم؛ لأن أوقات اللهو والطرب أقصر الأوقات؛ ومنه قول الشاعر؛ [الوافر]: :

شهور ينقضين وما شعرنا ... بأنصاف لهن ولا سرار

وقوله: والدَّجنُ معجب أي: يعجب الإنسان.

٦١-

كأنّ البُرِينَ والدّماليجَ عُلِّقَتْ ... عَلَى عُشَرٍ أَو خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ

البرة: حلقة من صُفْرٍ أو شَبَهٍ أو غيرهما تجعل في أنف الناقة، والجمع البُرَا والبرات والبرون في الرفع والبرين في النصب والجر، استعارة للأسورة والخلاخيل. الدملج والدملوج: المِعْضَد١، والجمع الدماليج والدمالج. العُشَر والخِرْوَع: ضربان من الشجر. التَّخضيد: التشذيب من الأغصان والأوراق. والعشر وصف البهكنة.

يقول: كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلّقة على أحد هذين الضربين من الشجر، وجعله غير مخضد ليكون أغلظ، شبه ساعديها وساقيها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة.

٦٢-

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ في حَيَاتِهِ ... سَتَعْلَمُ إن مُتْنَا غَدًا أَيّنا الصّدي

---

١ المعضد: حلي كالسِّوار يلبس على العضد».

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١١٠):

يقول: أنا كريم يروِّي نفسه أيام حياته بالخمر، ستعلم إن متنا غدًا أينا العطشان، يريد أنه يموت ريَّان وعاذله يموت عطشان».

٦٣-

أَرَى قَبْرَ نَحّامٍ بَخيلٍ بِمَالِهِ ... كَقَبْرِ غَوِيٍّ في البطالَةِ مُفْسِدِ

النحّام: الحريص على الجمع والمنع. الغويّ: الغاوي الضال، والغي والغواية الضلالة، وقد غوى يغوي.

يقول: لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فَلِمَ أبخل بأعلاقي، فقال: أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله.

٦٤-

تَرَى جُثْوَتَينِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهما ... صَفائحُ صُمٌّ من صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

الجثوة: الكومة من التراب وغيره، والجمع الجثى. التنضيد: مبالغة النضد.

يقول: أرى قبري البخيل والجواد كومتين من التراب عليهما حجارة عراض صلاب، فيما بين قبور عليها حجارة عراض قد نضدت.

٦٥-

أَرَى الْمَوْتَ يعتامُ الكرَامَ ويَصْطَفِي ... عَقيلَةَ مالِ الفاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

الاعتيام: الاختيار. العقائل: كرائم المال والنساءِ، الواحدة عقيلة، الفاحش: البخيل.

يقول: أرى الموت يختار الكرام بالإفناء، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء، وقيل: بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء، فيصطفي الكرام، وكرائم أموال البخلاء؛ يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجود أحرى لأنه أحمد.

٦٦-

أرَى العيش كنزًا ناقصًا كلَّ ليلةٍ ... ومَا تَنْقُصِ الأيّامُ وَالدّهرُ يَنْفَدِ

شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة، وما لا يزال ينقص فإن مآله إلى النفاد، فقال: وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة، فكذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة؛ والنفاد الفناء، والفعل نفد ينفد، والإنفاد الإفناء.

٦٧-

«لَعَمرُك إنّ الْمَوتَ ما أخطأ الفتى ... لكالطِّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْياهُ باليَدِ.

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١١١)»:

العَمْر والعُمْر والعُمُر بمعنى، ولا يستعمل في القَسَم إلا بفتح العين، قوله: ما أخطأ الفتى، فما مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حل محل » الزمان، نحو قولهم: آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج، أي: وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج. الطِّوَل: الحبل الذي يُطَوَّلُ للدابة فترعى فيه. الإرخاء: الإرسال. الثني: الطرف، والجمع الأثناء.

يقول: أقسم بحياتك أن الموت في مدة إخطائه الفتى، أي: مجاوزته إياه، بمنزلة حبل طُوِّلَ للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه، يريد أنه لا يتخلص منه، كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها آخذًا بطرفي طولها، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها، قال: متى شاء الموت قاد الفتى لهلاكه، ومن كان في حبل الموت انقاد لقوده.

٦٨-

فَما لي أرَاني وابنَ عمي مالِكًا ... مَتى أدْنُ مِنْهُ يَنأَ عني ويَبْعُدِ

: النأي والبعد واحد، فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية، كقول الشاعر: [الطويل]

وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول: فما لي أراني وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه.

٦٩-

يَلُومُ وما أدري عَلامَ يَلُومُني ... كما لامني في الحي قُرْطُ بن مَعبدِ

يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي، كما لامني هذا الرجل في القبيلة، يريد أن لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قُرْط إياه كذلك.

٧٠-

وأَيأسَني مِنْ كلّ خَيرٍ طَلَبْتُهُ ... كأَنّا وَضَعناهُ إلى رَمْسِ مُلْحَدِ

الرّمس: القبر وأصله الدفن. ألحدت الرجل: جعلت له لحدًا.

يقول: قنطني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأنا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد، يريد أنه آيسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجى خيره.

٧١-

«على غَيرِ شَيءٍ قُلتُهُ غَيرَ أَنّني ... نشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِل حَمولَةَ مَعبَدِ

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١١٢)»:

النّشدان: طلب المفقود، الإغفال: الترك. الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها. معبد: أخوه»

يقول: يلومني على غير شيء قلته وجناية جنيتها، ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها، فنقم ذلك مني وجعل يلومني، وقوله: غير أنني، استثناء منقطع تقديره ولكنني.

٧٢-

وَقَرّبْتُ بِالقُرْبَى وَجَدِّكَ إنَّنِي ... مَتَى يَكُ أَمْرٌ للنكيثَةِ أَشْهَدِ

القربى: جمع قربة، وقيل: هو اسم من القرب والقرابة، وهو أصح القولين، النكيثة: المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة، يقال: بلغت نكيثة البعير أي أقصى ما يطيق من السير.

يقول: وقربت نفسي بالقرابة التي ضَمَّنا حبلها ونظمنا خيطها، وأُقسمُ بحظك وبختك أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبذل فيه المجهود أحضره وأنصره.

٧٣-

وَإِنْ أُدْعَ للجُلّى أَكُنْ مِنْ حُماتها ... وإنْ يأتكَ الأعداءُ بالْجَهدِ أجهَدِ

الْجُلَّى: تأنيث الأجل، وهي الخطة العظيمة، والجلاء بفتح الجيم والمد لغة فيها. الحماة: جمع الحامي من الحماية.

يقول: وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك، وإن يأتك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد، والباء في قوله بالجهد زائدة.

٧٤-

وإن يقذِفوا بالقذعِ عِرْضَكَ أسقهمْ ... بكأسِ حياضِ الْمَوتِ قبلَ التهدّدِ

القَذْعُ والقَذَعُ: الفحش. العرض: موضع المدح والذم من الإنسان، قاله ابن دريد، وقد يفسر بالحسب، والعرض النفس، ومنه قول حسان: [الوافر] :

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

أي: نفسي فداء، والعرض: العرق وموضع العرق، والجمع الأعراض في جميع الوجوه، التهدد والتهديد: واحد. القذف: السب.

«يقول: وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام، أوردتهم حياض الموت

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١١٣)»:

« قبل أن أهددهم؛ يريد أنه يبيدهم قبل تهديدهم، أي لا يشتغل بتهديدهم بل يشتغل بإهلاكهم، ومن روى بشرب فهو النصيب من الماء، والشرب بضم الشين، مصدر شرب، يريد أسقهم شرب حياض الموت، فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول والإضافة بتقدير من.

٧٥-

بِلا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحدَثٍ ... هجائي وقَذفي بالشّكاةِ ومُطْرَدي

يقول: أجفى وأهْجَرَ وأضام من غير حدث إساءة أحدثته، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما يهجى من أحدث إساءة وجرّ جريرة وجنى جناية ويشكي ويطرد، والشكاية والشكوى، والشكيّة والشكاة واحد، والمطرد بمعنى الإطراد، وأطردته صيرته طريدًا.

٧٦-

فَلَو كَانَ مولايَ امْرَأً هُوَ غيرُهُ ... لَفَرّجَ كَرْبي أو لأَنْظَرَني غدي

يقول: فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربي أو لأمهلني زمانًا. فَرَجْتُ الأَمْرَ وفرّجته: كشفته، والفرج انكشاف المكروه. كربه الغم: إذا ملأ صدره، والكربة اسم منه، والجمع كرب. الإنظار: الإمهال، والنَظرة اسم بمعنى الإنظار.

٧٧-

وَلَكِنّ مَوْلايَ امْرؤٌ هوَ خانقي ... عَلَى الشّكْرِ والتَّسْآلِ أو أنا مفتَدِ

.خنقت الرجل خنقًا: عصرت حلقه. التسآل: السؤال

يقول: ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر علي حتى كأنه يأخذ عليّ متنفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه١ وعفوه، أو كنت في حال افتدائي نفسي منه. يقول: هو لا يزال يضيّق الأمر عليّ سواء شكرته على آلائه، أو سألته بره وعطفه، أو طلبت تخليص .نفسي منه

٧٨-

وَظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدّ مَضَاضَةً ... على الْمَرْءِ مِنْ وَقعِ الْحُسامِ المهنّدِ

مضَّني الأمر وأمضَّني: بلغ من قلبي وأثَّر في نفسي تهييج الحزن والغضب، يقول: ظلم الأقارب أشد تأثيرًا في تهييج نار الحزن .والغضب من وقع السيف القاطع المحدَّد أو المطبوع بالهند. الحسام: فُعَال من الحسم وهو القطع

_____

«.العوارِف: جمع عارفةٍ وهي الإحسان ١

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١١٤)»

«٧٩-

فَذَرْني وخُلْقي، إنّني لكَ شاكرٌ ... وَلَو حلّ بيْتي نائيًا عند ضَرْغَدِ

ضرغد: جبل

يقول: خلّ بيني وبين خلقي وكلني إلى سجيتي، فإني شاكر لك وإن بعدت غاية البعد حتى ينزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي .بضرغد، وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة وشقة شاقة وبينونة بليغة

٨٠-

فلوْ شَاءَ رَبِّي كنتُ قيسَ بن خالِدٍ ... ولوْ شَاءَ رَبِّي كنتُ عمرو بن مَرْثَدِ

.هذان سيدان من سادات العرب مذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد، وشرف النسب وعظم الحسب

.يقول: لو شاء الله بلَّغني منزلتهما وقدرهما

٨١-

فأصْبَحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وزَارَني ... بَنُونَ كِرامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

يقول: فصرت حينئذ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسوَّد يعني به نفسه، والتسويد مصدر سوَّدته .فسَادَ

.يقول: لو بلَّغني الله منزلتهما لصرت وافر المال، كريم العقب وهو الولد

٨٢-

أنا الرّجُلُ الضّرْبُ الذي تَعرِفُونَهُ ... خَشَاشٌ١ كرَأسِ الْحيّةِ الْمُتَوَقِّدِ

.الضرب: الرجل الخفيف اللحم

يقول: أنا الضرب الذي عرفتموه، والعرب تتمدح بخفة اللحم؛ لأن كثرته داعية إلى الكسل والثقل، وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف المهمات ثم قال: أنا دَخّال في الأمور بخفة وسرعة، شبه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقّده.

٨٣-

فألَيْتُ لا يَنفَكّ كَشحي بطانَةً ... لِعَضْبٍ رَقيقِ الشّفرَتَينِ مُهَنّدِ

لا ينفك: لا يزال، وما انفكّ ما زال، البطانة: نقيض الظهارة. العضب:

«الخشاش: الرجل الذكي اللطيف الرأس ١

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١١٥)»:

السيف القاطع. شفرتا السيف: حدّاه، والجمع الشفرات والشفار».

يقول: ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدّين طبعته الهند بمنزلة البطانة للظهارة.

٨٤-

حُسامٍ إذا ما قُمتُ منتصرًا به ... كفى العَوْدَ منهُ البدءُ ليسَ بِمِعضَدِ

الانتصار: الانتقام. المعضد: سيف يقطع به الشجر، والعضد قطع الشجر، والفعل عضد يعضد.

يقول: لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع إذا ما قمت منتقمًا به من الأعداء كفى الضربة الأولى به الضربة الثانية فيغني البدء عن العود، وليس سيفًا يقطع به الشجر، نفى ذلك؛ لأنه من أَرْدَأ السيوف.

٨٥-

أخي ثِقَةٍ لا يَنْثَني عن ضرِيبةٍ ... إذا قيلَ مهلًا قال حاجزُه قَدي

أخي ثقة: يوثق به، أي صاحب ثقة. الثني: الصرف، والفعل ثنى يثني والانثناء: الانصراف. الضريبة: ما يضرب بالسيف، والرمية: ما يرمى بالسهم، والجمع الضرائب والرمايا. مهلًا: أي كف. قدي وقدني: أي حسبي، وقد جمعهما الراجز في قوله: [الرجز]

قدني من نصر الخبيبين قدي

يقول: هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عما ضرب به، إذا قيل لصاحبه كُفَّ عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه: حسبي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي، يريد أنه ماضٍ لا ينبو عن الضرائب، فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها.

٨٦-

إذَا ابْتَدَرَ القَوْمُ السّلاحَ وجدْتَني ... مَنيعًا إذا بَلّتْ بقائِمِهِ يَدي

ابتدر القوم السلاح: استبقوه. المنيع: الذي لا يقهر ولا يغلب. بلَّ بالشيء يبلّ به بلًّا إذا ظفر به. ويقول: إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتني منيعًا لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف.

٨٧-

«وَبَرْكٍ هُجُود قَدْ أثارَتْ مَخافَتي ... بَوادِيهَا، أمشي بعَضْبٍ مُجَرّدِ

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١١٦)»:

البرك: الإبل الكثيرة الباركة. الهجود: جمع هاجد وهو النائم، وقد هجد يهجد هجودًا. مخافتي مصدر مضاف إلى المفعول، بواديها: » .أوائلها وسوابقها

يقول: ورُبّ إبل كثيرة باركة قد أثارتها عن مباركها مخافتها إياي في حال مشيي مع سيف قاطع مسلول من غمده، يريد أنه أراد أن .ينحر بعيرًا منها فنفرت منه لتعوّدها ذلك منه

٨٨-

فَمَرّت كَهاةٌ ذاتُ حَيْف جُلالَةٌ ... عَقيلَةُ شَيخٍ كالوَبيلِ يَلَنْدَدِ

الكهاة والجلالة: الناقة الضخمة السمينة: الْخَيف: جلد الضرغ، وجمعه أخياف. العقيلة: كريمة المال والنساء والجمع العقائل. الوبيل: العصا الضخمة. اليلندد والألندد والألدّ: الشديد الخصومة، وقد لَدَّ الرجل يَلَدُّ لددًا صار شديد الخصومة وقد لدته ألده لدًا غلبته .بالخصومة

يقول: فمرت بي في حال إثارة مخافتي إياها ناقة ضخمة لها جلد الضرع وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة يبسًا ونحولًا، وهو شديد الخصومة؛ قيل: أراد به أباه، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه، وقيل: بل .أراد غيره ممن يغير هو على ماله، والقول الأول أحراهما بالصواب

٨٩-

يَقولُ وَقَدْ تَرّ الوَظيفُ وسَاقُها ... أَلَستَ تَرى أن قد أَتَيتَ بِمُؤيِدِ

.تَرَّ: أي سقط. المؤيد: الداهية العظيمة الشديدة

يقول: قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها١ وساقها عند ضربي إياها بالسيف: ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة؟

٩٠-

وَقَالَ: أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ ... شَديدٍ علينا بغْيُهُ مُتَعَمِّدِ

يقول: قال هذا الشيخ للحاضرين: أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأني وقال: ماذا نحتال في

_____

«.الوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل ١

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١١٧)»

دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمدًا قاصدًا؟ ترون من الرأي والباء في قوله » .بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل ونحوه

٩١-

وَقَالَ: ذَرُوهُ إنَّما نَفْعَهَا لَهُ ... وَإلّا تكُفّوا قاصيَ البْرَكِ يَزْدَدِ

ذروه: دعوه، والماضي منهما غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بـ: "تَرَكَ" منهما، وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتزائهم .بالتارك والمتروك. الكفّ: المنع والامتناع، كفَّه فكَفَّ، والمضارع منهما يَكُفُّ

يقول: ثم استقر رأي الشيخ على أنه قال دعوا طرفة إنما نفع هذه الناقة له. أو أراد إنما نفع هذه الإبل له؛ لأنه ولدي الذي يرثني وإلا .تردّوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود يزدد طرفة من عقرها ونحرها، أراد أنه أمرهم بردّ ما نَدَّ لئلا أعقر غير ما عقرت

٩٢-

فَظَلّ الإماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوَارَهَا ... ويُسْعَى علَينا بالسَّديفِ الْمُسرْهَدِ

الإماء: جمع أمة. الامتلال والملل: جعل الشيء في الملة وهي الجمر والرماد الحار. والحوار للناقة: بمنزلة الولد للإنسان يعم الذكر والأنثى، السديف: السنام، وقيل: قطع السنام. المسرهد: المربّى، والفعل سرهد يسرهد سرهدة.

يقول: فظل الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار، ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم، وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلى وهي من أنفس الإبل عندهم.

٩٣-

فَإن مُتُّ فَانعيني بِما أَنا أَهلُهُ ... وَشُقّي عَلَيَّ الجَيبَ يا اِبنَةَ مَعبَدِ

لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه -ومعبدٌ أخوه- فقال: إذا هلكت فأشيعي خبر هلاكي بثنائي الذي أستحقه وأستوجبه وشقي جيبك[1] عليّ، يوصيها بالثناء عليه والبكاء. النعي: إشاعة خبر الموت، والفعل نعى ينعى، أهله أي مستحقه، كقوله تعالى: {وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا} [الفتح: ٢٦]

---

[1] الجيب: من القميص ونحوه، ما يدخل منه الرأس عند لبسه.»

شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١١٨)»:

٩٤-»

وَلا تجعَليني كامْرِئٍ لَيْسَ هَمّهُ ... كَهَمّي ولا يُغني غَنائي ومَشهدي

يقول: ولا تُسوّي بيني وبين رجل لا يكون همه مطلب المعالي كهمّي، ولا يكفي المهم والملم كفايتي، ولا يشهد الوقائع مشهدي، والهمّ أصله القصد، يقال: هم بكذا أي قصد له، ثم يجعل الهم والهمة اسْمًا لداعية النفس إلى العلا. الغناء: الكفاية. المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور، أي: ولا يغني غناء مثل غنائي ولا يشهد الوقائع شهودًا مثل شهودي.

يقول: لا تعدلي بي من لا يساويني في هذه الخلال فتجعلي الثناء عليه كالثناء عليّ والبكاء عليه كالبكاء عليّ.

٩٥-

بَطِيءٍ عَنِ الْجُلّي سَريعٍ إلى الخنا ... ذَلولٍ بِأَجْمَاعِ الرّجالِ مُلَهَّدِ

البطء: ضد العجلة، والفعل بطؤ يبطأ، الجلّي: الأمر العظيم. الخنا: الفحش. جُمع الكف، وجَمعها لغتان يقال: ضربه بجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة، والجمع الأجماع. التلهيد: مبالغة اللهد وهو الدفع بجمع الكف، يقال: لهده يلهده لهدًا. والبيت كله من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به.

يقول: ولا تجعليني كرجل يبطأ عن الأمر العظيم ويسرع إلى الفحش وكثير ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذل غاية الذل.

٩٦-

فَلَوْ كُنْتُ وَغْلًا في الرّجَال لَضَرّني ... عداوَةُ ذي الأصحابِ والْمُتَوَحِّدِ

الوغل: أصله الضعيف يستعار للئيم.

يقول: لو كنت ضعيفًا من الرجال لضرّتني معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي لا أتباع له، إياي، ولكنني قوي منيع لا تضرني معاداتهما إياي ويروى وغدًا، وهو اللئيم.

٩٧-

وَلكِنْ نَفَى عَنِّي الرجال جَرَاءَتِي ... عليْهِمْ وإقْدَامي وصِدقي ومَحْتدي

«.الجرأة والجراءة واحد، والفعل جرؤ يجرؤ، والنعت جريء، وقد جرَّأه على كذا أي شجعه، المحتد: الأصل

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١١٩)»

.يقول: ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في الحروب وصدق صريمتي١ وكرم أصلي»

٩٨-

لَعَمْرُكَ ما أمْرِي عليّ بِغُمَّةٍ ... نَهَارِي ولا لَيلِي عَليّ بسرْمَدِ

الغمة والغم واحد، وأصل الغم التغطية، والفعل غم يغم ومنه الغمام؛ لأنه يغم السماء أي يغطيها، ومنه الأغم والغماء، لأن كثرة .الشعر تغطي الجبين والقفا

يقول: أقسم ببقائك ما يغم أمري رأيي، أي ما تغطي الهموم رأيي في نهاري، ولا يطول عليّ ليلي حتى كأنه صار دائمًا سرمدًا، .وتلخيص المعنى: أنه تمدح بمضاء الصريمة وذكاء العزيمة، يقول: لا تغمني النوائب فيطول ليلي ويظلم نهاري

٩٩-

وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عندَ عرَاكهِ ... حفَاظًا عَلى عوْرَاتِهِ والتَّهَدّدِ

العراك والمعاركة: القتال، وأصلهما من العرك وهو الدلك، الحفاظ: المحافظة على ما تجب المحافظة عليه من حماية الحوزة والذب .عن الحريم ودفع الذم عن الأحساب

.يقول: وربّ يوم حبست نفسي عن القتال والفزعات وتهدد الأقران محافظة على حسبي

١٠٠-

عَلَى مَوْطنٍ يخشَى الفَتَى عندَهُ الرّدَى ... متى تعْترِكُ فيهِ الفرَائصُ تُرْعَدِ

الموطن: الموضع. الردى: الهلاك، والفعل ردي يردى، والإرداء: الإهلاك. الاعتراك والتعارك واحد. الفرائص: جمع فريصة وهي .لحمة عند مجمع الكتف ترعد عند الفزع

يقول: حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك ومتى تعترك الفرائص فيه أرعدت من فرط الفزع وهول .المقام

١٠١-

وَأَصْفَرَ مَضْبوحٍ نظَرْتُ حِوَارَه ... على النَّار واستَودعتُه كفّ مُجْمِدِ

ضبحت الشيء: قربته من النار حتى أثرت فيه، أضبحه ضبحًا. الحوار

«.الصريمة: إحكام الأمر والعزيمة فيه ١

:شرح المعلقات السبع للزوزني» (ص١٢٠)»

: والمحاورة: مراجعة الحديث، وأصله من قولهم: حار يحور إذا رجع؛ ومنه قول لبيد: [الطويل]»

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادًا بعدَ إذ هو ساطع

نظرت: أي انتظرت، والنظر الانتظار، ومنه قوله تعالى: {انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ} [الحديد: ١٣] . استودعته وأودعته واحد.
المجمد: الذي لا يفوز، وأصله من الجمود.

يقول: ورب قدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر، انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له، وأودعت القدح كفَّ رجل معروف بالخيبة وقلة الفوز، يفتخر بالميسر وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد، ثم كمل المفخرة بإيداع قدحه كف مجمد قليل الفوز.

١٠٢-

ستُبْدِي لكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جاهلًا ... وَيَأْتِيكَ بالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

يقول: ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده.

١٠٣-

وَيَأْتِيكَ بالأَخْبَارِ من لَمْ تَبعْ لَهُ ... بَتاتًا وَلَمْ تضرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

باع قد يكون بمعنى اشترى، وهو في البيت بهذا المعنى، البتات: كساء المسافر وأداته [والجمع أبتّة] . ولم تضرب له أي لم تبين له كقوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا} [النحل: ٧٥] أي بيّن وأوضح.

«يقول: سينقل إليك الأخبار من لم تشترِ له متاع المسافر، ولم تبيّن له وقتًا لنقل الأخبار إليك.

الدرس الخامس: النابغة الذبياني

التعريف بالشاعر:

«شرح ديوان الحماسة للتبريزي» (١/ ٣٧٢):

«هُوَ النَّابِغَة الذبياني واسْمه زِيَاد بن مُعَاوِيَة أحد بني ذبيان ويكنى أَبَا أُمَامَة وَأمه عَاتِكَة بنت أنيس الْأَشْجَعِيّ وَهُوَ أحد الْأَشْرَاف الَّذين غض الشّعْر مِنْهُم وَوضع وَهُوَ من الطَّبَقَة الأولى من شعراء الْجَاهِلِيَّة المقدمين على سَائِر الشُّعَرَاء وَشهد لَهُ عمر بن الْخطاب بِأَنَّهُ أشعر الْعَرَب وَكَانَ النَّابِغَة خَاصّا بالنعمان بن الْمُنْذر كَبِيرا عِنْده وَكَانَ من ندمائه وَأهل أنسه فَرَأى المتجردة ذَات يَوْم فَجْأَة وَكَانَت زوج النُّعْمَان فَسقط نصيفها واستترت بِيَدِهَا فَكَادَتْ ذراعها تستر وَجهَهَا لغلظها فَقَالَ قصيدته الَّتِي أَولهَا»

«شرح ديوان الحماسة للتبريزي» (١/ ٣٧٣):

«(لَا يهنئ النَّاس مَا يرعون من كلاء ... وَمَا يسوقون من أهل وَمن مَال)

(بعد ابْن عَاتِكَة الثاوي على أَمر ... أَمْسَى ببلدة لَا عَم وَلَا خَال)

٣ - (سهل الخليقة مشاء بأقدحه ... إِلَى ذَوَات الذرا حمال أثقال)

٤ - (حسب الخليلين نأي الأَرْض بَينهمَا ... هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تحتهَا بالي)»

حول القصيدة:

القصيدة وشرحها:

«شرح القصائد العشر» (ص٣٠٨):

«(يَا دَارَ مَيَّةَ بِالعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ ... أَقْوَتْ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ)

العلياء: مكان مرتفع من الأرض، قال ابن السكيت: قال (بالعلياء) فجاء بالياء لأنه بناها على عليت، والسند: سند الوادي في الجبل، وهو ارتفاعه حيث يسند فيه أي يصعد، وأقوت: خلت من أهلها، والسالف: الماضي، والأبد: الدهر.

(وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً كَيْ أُسَائِلَهَا ... عَيَّتْ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ)

ويروى: (وقفت فيها طويلا كي أسائلها) ويروى (أصيلانا) و (أصيلالا) فمن روى أصيلا أراد عشيا، ومن روى طويلا جاز أن يكون معناه وقوفا طويلا، ويجوز أن يكون معناه وقتا طويلا، ومن روى (أُصيلانا) ففيه قولان؛»

«شرح القصائد العشر» (ص٣٠٩):

«أحدهما: إنه تصغير أُصلان، وأُصلان: جمع أصيل، كما يقال: زَغِيف ورُغْفَان؛ والقول الآخر: إنه بمنزلة قولهم على الله التُّكلان، وبمنزلة قولهم غُفْران، وهذا القول الصحيح، والأول خطأ؛ لأن أُصلاناً لا يجوز أن يصغر، إلا أن يُرد إلى أقل العدد، وهو حكم كل جمع كثير، وقوله (عيت) يقال: عييت بالأمر؛ إذا لم تعرف وجهه، وقوله (جوابا) منصوب على المصدر، أي عيت أن تجيب، (وما بها من أحد) ومِنْ: زائدة.

(إِلاّ أَوَارِيَّ لأْياً مَا أُبَيِّنُهَا ... وَالنُّؤْيَ كَالحَوْضِ بِالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ)

ويروى (إلاّ أَوَارِيُّ) والنصب أجود، والأواريّ والأواخيّ واحد، وهي التي تحبس بها الخيل، واللَّأْي: البُطْء، يقال: الْتَأَتْ عليه حَاجَتُه، والمعنى بَعْدَ بطء أسْتَبِينها، والنؤى: حاجز من تراب يعمل حول البيت والخيمة، لئلا يصل إليها الماء، وأصل

الظُّلم وضع الشيء في غير موضعه، فالمظلومة: الأرض التي قد حفر فيها في غير موضع الحفر، والجلد: الأرض الغليظة الصلبة من غير حجارة، وإنما قصد إلى الجلد لأن الحفر فيها يصعب، فيكون ذلك أشبه شيء بالنؤى.

(رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ... ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بِالمِسْحَاةِ فِي الثَّأَدِ)»

«شرح القصائد العشر» (ص٣١٠):

«ويروى (رُدَّت عليه أقاصيه) وهذه الرواية أجود؛ لأنه إذا قال (رُدَّت عليه أقاصيه) فأقاصيه في موضع رفع، فأسكن الياء؛ لأن الضمة فيها ثقيلة، وإذا روى ردت فأقاصيه في موضع نصب، والفتحة لا تستثقل، فكان يجب أن تفتح الياء، إلا إنه يجوز إسكانها في الضرورة، لأنه يسكن في الرفع والخفض، فأجرى النصب مجراهما، وأيضا فإنه إذا روى (رَدَّت) فقد أضمر ما لم يجر ذكره، أراد رَدَّت عليه الأمة، إلا أن هذا جائز كثير إذا عُرف معناه، وأقاصيه: ما شَذَّ منه، ولبده: سكنه، أي سكنه حفر الوليدة، والثأد: الموضع الندى التراب.

(خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ ... وَرَفَّعَتْهُ إلى السِّجْفَيْنِ فَالنَّضَدِ)

الأتي: النهر الصغير، أي خلت الأمة سبيل الماء في الأتي تحفرها، ورفعته: ليس يريد به علت، وإنما معناه قدَّمته وبلغت به، كما تقول: ارتفع القوم إلى السلطان، والسجفان: سترات رقيقان يكونان في مُقدَّم البيت، والنضد: ما نُضد من متاع البيت.

(أَضْحَتْ خَلَاءً، وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا ... أَخْنَى عَلَيْهَا الذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ)

قوله (وأضحى أهلها احتملوا) أراد قد احتملوا، و (اخنى) فيه قولان؛ أحدهما: أن المعنى أتى عليها، والقول الآخر - وهو الجيد -: أن المعنى أفسد؛ لأن الخنا الفساد والنقصان.

(فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ ... وَانْمِ القُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ)»

«شرح القصائد العشر» (ص٣١١):

«فعدِّ عمَّا ترى: أي جُزه وانصرف عنه، إذ كان لا رجوع له، يعني ما ترى من

خراب الدور، والقتود: خشب الرحل، وهو للجمع الكثير، وفي القليل أقتاد، وحكى بعض أهل اللغة أن الواحد قتد، والعيرانة: المشبهة بالعير لصلابة خُفها وشدته، والأجد: التي عظم فقارها، وقالوا: هي الموثقة الخلق.

(مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا ... لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بَالمَسَدِ)

مقذوفة: أي مرمية باللحم، والدَّخيس والدِّخاس: الذي قد دخل بعضه في بعض من كثرته، والنحض: اللحم، وهو جمع نحضة، والبازل: الكبير، والصريف: الصياح، والصريف من الإناث من شدة الإعياء، ومن الذكور من النشاط، والقعو: ما يضم البكرة إذا كان خشبا، فإذا كان حديدا فهو خُطَّاف، ويروى (له صَرِيفٌ صَرِيفُ القعو) على البدل، والنصب أجود.

(كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا ... بِذِي الجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ)

زال النهار بنا: معناه انتصف، و (بنا) بمعنى علينا، والجليل: الثُّمام، أي بموضع فيه ثُمام، والمُستأنس: الناظر بعينه، ومنه (إني آنست نارا) أي أبصرت، ومنه قيل (إنسان) لأنه مرئي، ويروى (على مُستوجس) وهو الذي قد أوجس في نفسه الفزع فهو ينظر.

(مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ ... طَاوِي المَصِيرِ كَسَيفِ الصَّيْقَلِ الفَرَدِ)»

«شرح القصائد العشر» (ص٣١٢):

«خَصَّ وحش وجرة لأنها فلاة، يقال: أن فيها ستين ميلا، والوحش يكثر بها، ويقال: إنها قليلة الشرب فيها، والموشي: الذي فيه ألوان مختلفة، وقوله (طاوي المصير) أي ضامره، والمصير: المعا، وجمعه مصران، وجمع مصران مصارين، وقوله (كسيف الصيقل) أي هو يلمع، وقوله (الفرد) أي ليس له نظير.

(سَرَتْ عَلَيْهِ مِنْ الجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ ... تُزجِي الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ البَرَدِ)

قوله (سرت عليه من الجوزاء سارية) كمعنى قولهم (مطرنا بنوء كذا)، وتُزجي: تسوق، وجامد البرد: ما صلب منه.

(فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلاَّبٍ، فَبَاتَ لَهُ ... طَوْعُ الشَوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ)

ارتاع: فزع، وقوله (له) الهاء في له عائدة على الكلاب، وإن شئت على الصوت، قال الأصمعي: المعنى فبات له [ما] أطاع شوامته من الخوف، وقال أبو عبيدة: المعنى فبات له ما يُسر الشوامت، ويروى (طوع الشوامت) ومن يروى هذه الرواية فالشوامت عنده القوائم، يقال: للقوائم: شوامت، الواحدة شامتة، أي فبات يطوع للشوامت، أي ينقاد لها أي فبات قائما.

(فَبَثَّهُنَّ عَلَيْهِ، وَاسْتَمَرَّ بِهِ ... صُمْعُ الكُعُوبِ بَرِينَاتٌ مِنَ الحَرَدِ)

بثهن: فرقهن، والصُّمع: الضوامر، الواحدة صمعاء، واستمر به: أي استمرت به»

«شرح القصائد العشر» (ص٣١٣):

«قوائمه، والكعوب: جمع كعب وهو المفصل من العظام، وكل مفصل من العظام كعب عند العرب، وأصل الحرد استرخاء عصب في يد البعير من شدة العقال، وربما كان خلقة، وإذا كان به نفض يديه وضرب بهما الأرض ضربا شديدا.

(فَهَابَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ ... طَعْنُ المُعَارِكِ عِنْدَ المُحْجَرِ النَّجُدِ)

وروى الأصمعي (وكان ضمران منه) ومن رفع (طعن المعارك) رفعه بقوله يُوزعه، وضمران: اسم كلب ويوزعه: يغريه، وقوله (منه) أي من الثور.

(شَكَّ الفَرِيصَةَ بالمِدْرَى فأَنْفَذَهَا ... شَكَّ المُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ العَضَدِ)

الفريصة: المضغة التي تُرعد من الدابة عند البيطار، ويريد بالمدرى قرن الثور: أي شك فريصة الكلب بقرنه، والعضد: داء يأخذ في العضد، يقال: عضد يعضد عضدا.

(كَأَنَّهُ خَارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ ... سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ)

الهاء من (كأنه) تعود على المدرى، وخارجا: حال، والخبر سَفُّود شرب، والمُفتأد: المشتوى.»

«شرح القصائد العشر» (ص٣١٤):

«(فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً ... فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ)

يعجُم: يمضغ، والروق: القرن، والحالك: الشديد السواد، والصَّدق: الصلب، والأود: العوج.

(لمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ ... وَلَا سَبِيلَ إلى عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ)

واشق: اسم كلب، والإقعاص: الموت الوحي، وأصله من القُعاص، وهو داء يأخذ الغنم لا يُلبثها حتى تموت.

(قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ: إِنِّي لَا أَرَى طَمَعاً ... وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ)

المولى: الناصر، وقوله: (قالت له النفس) تمثيل، أي حدَّثته نفسه بهذا.

(فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ؛ أن لَهُ ... فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الأَدْنَى وَفِي البَعَدَ)

فتلك: يعني ناقته التي شبَّهها بهذا الثور، و (البعد) قيل: إنه مصدر يستوي فيه لفظ الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقيل: إنه جمع باعد كما يقال خادم وخدم، ومعنى (في الأدنى وفي البعد) كمعنى القريب والبعيد، ومن روى (البُعُد) فهو جمع بعيد.

(وَلَا أَرَى فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ ... وَمَا أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ)

المعنى: ولا أرى فاعلا يفعل الخير يشبهه، ومعنى (وما أحاشي) وما أستثنى، كما تقول: حاشى فلانا، وإن شئت خفضت، إلا أن النصب أجود؛ لأنه قد اشتق منه فعل، وحذف منه كما يحذف من الفعل، قال الله عز وجل: (قُلْنَ حَاشَ للهِ) و (من) زائدة في قوله (من أحد).»

«شرح القصائد العشر» (ص٣١٥):

«(إِلَاّ سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ ٱلإِلهُ لَهُ: ... قُمْ في البرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنْ الفَنَدِ)

(إلا سليمان) في موضع نصب على البدل من موضع أحد، وإن شئت على الاستثناء، ويروى (إذ قال المليك له) ويروى (فازجرها على الفند)، والحد: المنع، والفند: الخطأ.

(وَخَيِّسِ الجِنّ؛ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ وَالعُمُدِ)

خيِّس: أي ذلل، والصفاح: جمع صُفاحة، وهي حجارة رقاق عراض.

(فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعْقِبْهُ بطَاعَتِهِ ... كمَا أَطَاعَكَ، وَادْلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ)

(وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً ... تَنْهَى الظَّلُومَ، وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ)

الضمد: الحقد، يقال: ضمد يضمد ضمدا فهو ضمد.

(إِلَاّ لِمِثْلِكَ أو مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ ... سَبْقَ الجَوَادِ إذا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَدِ)

قوله (أو من أنت سابقه) أي لمثلك في حالك أو لمن فضلك عليه كفضل السابق على المُصلي أي ليس بينك وبينه في الفضل والشرف إلا يسير، استولى»

«شرح القصائد العشر» (ص٣١٦):

«عليه: إذا غلب عليه، والأمد: الغاية.

(وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَي إِذْ نَظَرَتْ ... إلى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ)

أي كن حكيما كفتاة الحي إذ أصابت وجعلت الشيء في موضعه، وهي لم تحكم بشيء، إنما قالت قولا فأصابت فيه، ومعناه كُن في أمري حكيما، ولا تقبل ممن سعى بي، والثمد: الماء القليل.

(قَالَتْ: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا ... إلى حَمَامَتِنَا، وَنِصْفُهُ فَقَدِ)

يروى (الخمامَ) و (الحمامُ) وكذلك نصفَه ونصفُه، فإذا نصبته تكون ما زائدة، وإذا رفعته تكون كافة لليت عن العمل، ويصير ما بعدها مبتدأ وخبرا، كما تقول: إنما زيدٌ منطلق، وقَدِ: بمعنى حسب.

(يَحُفُّهُ جَانِباً نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ ... مِثْلِ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنْ الرَّمَدِ)

يحفُّه: يكون في ناحيته، والنِّيق: أعلى الجبل، قال الأصمعي: إذا كان الحمام بين»

«شرح القصائد العشر» (ص٣١٧):

«جانبي نيق كان أشد لعدده؛ لأنه يتكاثف ويكون بعضه فوق بعض، وإذا كان في موضع واسع كان أسهل لعدده، ووصف أنها قد أسرعت، قال أبو عبيدة: وهي عين اليمامة، وزرقاء اليمامة، وقوله (مثل الزجاجة) يعني عينها، ولم تكحل من الرمد: أي لم ترمد فتكحل.

(فَحَسَّبُوهُ فألْفَوْهُ كمَا حَسَبَتْ ... تِسْعاً وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ)

ويروى (كما زعمت) وألفوه: وجدوه، وكان الحمام الذي رأته ستة وستين، ولها حمامة في بيتها، فلما عدَّت الحمام الذي رأته قالت:

لَيْتَ الحَمَامَ لِيَهْ ... إلى حَمَامَتِيَهْ

وَنِصْفَهُ قَدِيَهْ ... تمَّ الحَمَامُ مِيَهْ

وقولها (إلى حمامتيه) أي مع حمامتيه؛ فيكون سبعة وستين، ونصف ما رأته ثلاثة وثلاثون، فيكون مائة كما قالت.

(فَكَمِّلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا ... وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ العَدَدِ)

قال الأصمعي: الحسبة: الجهة التي يحسب منها، وهي مثل اللبسة والجلسة، فقال: أسرعت أخذا في تلك الجهة، ويقال: ما أسرع حسبته، أي حسابه، والحسبة: المرة الواحدة.

(أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا ... مِنَ المَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ)»

«شرح القصائد العشر» (ص٣١٨):

«أي لا أرى فاعلا في الناس يشبهه أعطى لفارهة، ويروى (على حسد) ويروى (حلوٌ توابعها) على الابتداء والخبر، والمبتدأ والخبر في موضع جر.

(الوَاهِبُ المِائَةَ الأبْكَارَ زَيَّنَهَا ... سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أَوْبَارِهَا اللِّبَدِ)

ويروى (المائة الجرجور) والجرجور: الضخام، ويكون للواحد والجمع على لفظ واحد، والسَّعدان: نبت تسمن عليه الإبل وتغزر ألبانها ويطيب لحمها، وتُوضح: اسم موضع، ومن روى (يوضح) بالياء فإنه يذهب إلى أن معناه يبين، وهو فعل، واللبد: ما تلبَّد من الوبر، الواحدة لبدة، ويروى (في الأوبار ذي اللبد).

(وَالسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ المِرْطِ فَنَّقَهَا ... بَرْدُ الهَوَاجِرِ كَالغِزْلَانِ بالجَرَدْ)

ويروى (الراكضات) وعنى بالساحبات الجواري، وفنقها: طيب عيشها، أي لا تسير في شدة الحر، ويروى (أنقها) أي أعطاها ما يعجبها، والجرد: الموضع الذي

لا ينبت.

(وَالخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً فِي أَعِنَّتِهَا ... كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّؤْبُوبُ ذِي البَرَدِ)

ويروى (تنزع) وتمزع: تمر مرا سريعا، ويروى (رهوا) والرهو: الساكن، وغرباً: أي حدة، والشؤبوب: السحاب العظيم القطر القليل العرض،»

«شرح القصائد العشر» (ص٣١٩):

«الواحدة شُؤبوبة، قيل، ولا يقال لها شؤبوبة حتى يكون فيها برد.

(وَالأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرَافِقُهَا ... مَشْدُودَةً بِرِحَالِ الحِيرَةِ الجُدُدِ)

الأدم: النوق، وخُيِّست: ذُلّلت، ويقال: جُدُد وجُدَد، والضم أجود لأنه الأصل، ولئلا يُشكل بجمع جُدَّة، ومن قال جُدَد في جمع جَديد أبدل من الضمة فتحة لخفة الفتحة.

(فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حِجَجاً ... وَمَا هُرِيقَ عَلَى الأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ)

هُريق وأريق واحد، والأنصاب: حجارة كانت الجاهلية تنصبها وتذبح عندها، والجسد هنا: الدم، والجسد والجساد: صبغ.

(وَالمُؤْمِنِ العَائِذَاتِ الطَّيْرَ يَمْسَحُهَا ... رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغَيْلِ وَالسَّنَدِ)

العائذات: ما عاذ بالبيت من الطير، وروى أبو عبيدة (بين الغيل والسَّعَدِ) بكسر الغين وقال: هما أجمتان كانتا بين مكة ومنى، وأنكر الأصمعي هذه الرواية، وقال: إنما الغِيل بكسر الغين الغيضة، والغَيْل بفتح الغين: الماء، وإنما يعني النابغة ما كان يخرج من أبي قُبيس.

(مَا أن أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ ... إذا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إلى يَدِي)

(إنْ) هنا توكيد إلا أنها تكف (ما) عن العمل، كما أن (ما) تكف أن عن العمل في قولك: إنما زيد منطلق، ومعنى (فلا رفعت سوطي إلى يدي) أي شُلَّتْ.

(إذا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً ... قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ بَأْتِيكَ بِالحَسَدِ)»

«شرح القصائد العشر» (ص٣٢٠):

«(هذَا لأبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِهِ ... طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبِدِي)

(النوافذ) تمثيل، من قولهم: جُرح نافذ، أي قالوا قولا صار حره على كبدي

وشقيتُ بهم.

(مَهْلاً فِدَاءٌ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ ... وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ)

أثمر: اجمع، ويروى (فداء) على المصدر، والمعنى الأقوام كلهم يفدونك فداء، ويروى (فداء) بمعنى ليفدك، فبناه كما بنى الأمر نحو دَرَاكِ وتَرَاكِ لأنه بمعنى أدرك واترك.

(لَا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ ... وَلَوْ تَأَثَّفَكَ الأَعْدَاءُ بِالرَّفَدِ)

الكِفَاء: المثل، وتأثفك الأعداء: احتوشوك فصاروا منك موضع الأثافي من القدر، ومعنى (بالرفد) أي يتعاونون عليَّ ويسعون بي عندك.

(فمَا الفُرَاتُ إذا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ ... تَرْمِي أَوَاذِيُّهُ العَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ)

جاشت: فارت، والغوارب: ما علا منه، الواحد غارب، والأواذي: الأمواج،»

«شرح القصائد العشر» (ص٣٢١):

«والعبران: الشطان.

(يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُزْبِدٍ لَجِبٍ ... فِيهِ حُطَامٌ مِنَ اليَنْبُوتِ وَالخَضَدِ)

ويروى (كل واد مترع) ويروى (فيه ركام) والمترع: المملوء، واللجب: ذو الصوت، والرُّكام: المتكاثف، واليَنبوت: ضرب من النبت، والخضد: ما ثنى وكسر من النبت.

(يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلَاحُ مُعْتَصِماً ... بالخَيْزُارَنَةِ بَعْدَ الأيْنِ وَالنَّجَدِ)

وروى أبو عبيدة (بالخيسفوجة من جهد ومن رعد) والخيزرانة: كل ما ثُنى، والنجد: العرق من الكرب، وقالوا: أراد بالخيزرانة المردى و (الخيسفوجة) قيل: هو السكان والأين: الإعياء.

(يَوْماً بِأجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ ... وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ)

السَّيب: العطاء، والنافلة: الزيادة، ومعنى (ولا يجول عطاء اليوم دون غد) أن أعطى اليوم لم يمنعه ذلك أن يُعطى في الغد، وأضاف إلى الظرف على السعة؛

لأنه ليس حق الظروف أن يضاف إليها، ويروى (يوما بأطيب منه).»

«شرح القصائد العشر» (ص٣٢٢):

«(أُنْبِئْتُ أن أَبَا قَابُوسَ أو عَدَنِي ... وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأسَدِ)

أبو قابوس: النعمان بن المنذر، ويروى (نُبِّئْتُ) ويقال: زَأَرَ الأسد يزئر يزأر زأراً وزئيراً.

(هَذَا الثَّنَاءُ فإن تَسْمَعْ لِقَائِلِهِ ... فمَا عَرَضْتُ - أَبَيْنتَ اللَّعْنَ - بِالصَّفَدِ)

ويروى:

فإن تَسْمَعْ به حسنا ... فلم أعَرِّضْ أبيتَ اللَّعْنَ بالصَّفَد

الصفد: العطاء، قال الأصمعي: لا يكون الصفد ابتداء، إنما يكون بمنزلة المكافأة، يقال: أصفدته أصفدة إصفادا؛ إذا أعطيته، والاسم الصفد، وصفدته أصفده صفداً وصفاداً؛ والاسم أيضا الصفد، ومعنى (أبيت اللعن) أي أبيت أن تأتي شيئا تُلعن عليه.

(هَا أن تَاعِذْرَةٌ إلاّ تَكُنْ نَفَعَتْ ... فإن صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي البَلَدِ)

ويروى (فإن صاحبها مشارك النكد) تا: بمعنى هذه، ويروى (إن ذي عذرة)، ويروى (إنها عذرة) وعِذْرَة وعُذْرى ومَعْذُرَة واحد، ومعنى انها عذرة أي أن هذه القصيدة عُذْر، أي ذات عذر.»

الدرس السادس: دريد بن الصمة

التعريف بالشاعر:

حول القصيدة:

«تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف» (١/ ٢٠٩):

«أرثّ جديد الحبل من أمّ معبد ... بعاقبة وأخلفت كلّ موعد

استهلها على هذه الشاكلة بالغزل، ثم مضى يرثى أخاه مصورا مصرعه وولهه به وجزعه ومتحدثا عن خلاله الحميدة من الشجاعة والجود والمضاء والصبر والحزم.

ولم يؤبنوا أبطالهم من القتلى فحسب، بل فسحوا فى مراثيهم لتأبين أشرافهم وإن ماتوا حتف أنوفهم، فخرا بهم واعتزازا بمناقبهم وأعمالهم ومآثرهم، وقد نجدهم يستنزلون لهم الغيث من السماء حتى تصبح قبورهم رياضا عطرة، ومن رائع تأبينهم مرثية أوس بن حجر لفضالة بن كلدة الأسدى، وفيها يقول (٣):»

القصيدة وشرحها:

«منتهى الطلب من أشعار العرب» (ص١١٨ بترقيم الشاملة آليا):

«أرثَّ جديدُ الحبلِ من أمَّ معبدِ ... بعاقبةٍ وأخلفت كلَّ موعدِ

وبانت ولم أحمد إليكَ نوالها ... ولم ترجُ فينا ردةَ اليومِ أو غدِ

كأنَّ حمولَ الحيِّ إذ تلعَ الضحى ... بناصفةِ السحناءِ عصبةُ مذودِ

أو الأثألُ العمُّ المحزمُ سوقهُ ... بشابةَ لم يخبط ولم يتعضدِ

أعاذلَ مهلاً بعضَ لومكِ واقصدي ... وإن كانَ علمُ الغيبِ عندكِ فارشدي

وقلتُ لعارضٍ وأصحابِ عارضٍ ... ورهطِ بني السوداءِ والقومُ شهدي

وقلتُ لهم إنَّ الأحاليف أصبحت ... مطنبةٌ بينَ الستار وثهمدِ

علانيةً ظنوا بألفي مدججٍ ... سراتهم في الفارسي المسردِ

ولما رأيتُ الخيلَ قبلاً كأنها ... جرادٌ تباري وجهةَ الريحِ مغتدِ

أمرتهمُ أمري بمنعرجِ اللوى ... فلم يستبينوا النصحَ إلا ضحى الغدِ

فلما عصوني كنتُ منهم وقد أرى ... غوايتهم وأنني غيرُ مهتدي

وهل أنا إلاّ من غزيةَ إن غوت ... غويتُ وإن ترشد غزيةُ أرشدِ

دعاني أخي والخيلُ بيني وبينهُ ... فلما دعاني لم يجدني بقعددِ

أخي أرضعتني أمهُ بلباتها ... بثديِ صفاءٍ بيننا لم يجددِ

فجئتُ إليهِ والرماحُ تنوشهُ ... كوقعِ الصياصي في النسيجِ الممددِ

وكنتُ كأمِّ البوِّ ريعت فأقبلت ... إلى جلدٍ من مسكِ سقبٍ مقددِ

فطاعنتُ عنهُ الخيلَ حتى تنهنهت ... وحتى علاني حالكُ اللونِ أسودِ

قتالَ امرئٍ آسى أخاهُ بنفسهِ ... ويعلمُ أنَّ المرءَ غيرُ مخلدِ

تنادوا فقالوا أردتِ الخيلُ فارساً ... فقلتُ أعبدُ اللهِ ذلكمُ الردي

فإن يكُ عبدُ اللهِ خلى مكانهُ ... فما كانَ وقافاً ولا طايشَ اليدِ

ولا برما إذا الرياحُ تناوحت ... برطبِ العضاهِ والهشيمِ المعضدِ

كميشُ الإزارِ خارجٌ نصفُ ساقهِ ... صبورٌ على العزاءِ طلاعُ أنجدِ

قليلٌ تشكيهِ المصيباتِ حافظٌ ... من اليوم أعقابَ الأحاديثِ في غدِ

إذا هبطَ الأرضَ الفضاءَ تزينت ... لرؤيتهِ كالمأتمِ المتبددِ

وكنتُ كأني واثقٌ بمصدرٍ ... يمشي بأكنافِ الخبيبِ بمشهدِ

وهونَ وجدي أنني لم أقل لهُ ... كذبتَ ولم أبخل بما ملكت يدي

وغارةِ بينِ الليلِ واليومِ فلتةٍ ... تداركتها ركضاً بسيدِ عمردِ

سليم الشظا عبلِ الشوى شنجِ النسا ... طويلِ القرى نهدٍ أسيلِ المقلدِ

يفوتُ طويلَ القومِ عقدُ عذارهِ ... منيفٍ كجذعِ النخلةِ المتجردِ

فإن تمكنِ الأيامُ والدهرُ تعلموا ... بني قاربٍ أنا غضابٌ بمعبدِ»

الدرس السابع: ذو الإصبع العَدَوَانِي

التعريف بالشاعر:

حول القصيدة:

القصيدة وشرحها:

»المفضليات» (ص١٦٠):

) - ١ »لِيَ ابْنُ عَمٍّ عَلَى ما كان من خلق ... مختلفان فأقليه ويقليني(

٢) - أزرى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نعامتنا ... فخالني دونه وخِلْتُهُ دُونِي(

٣) - يا عمرو إن لا تَدَعْ شَتْمِي ومنقصتي ... أضربك حيث تقول الهامة اسقوني(

٤) - لَاهِ ابنُ عَمِّك لا أَفْضَلْتَ في حسب ... عني ولا أنت دياني فتخزوني(

٥) - ولا تَقُوتُ عِيَالِي يَومَ مَسْغَبَةٍ ... ولا بِنَفْسِكَ في العزاء تكفيني(

٦) - إني لعمرك ما بابي بذي غلق ... عن الصديق ولا خَيْرِي بِمَمْنُونِ(

٧) - ولا لساني على الأدنى بِمُنْطَلِقٍ ... بالفَاحِشَاتِ وَلا فَتْكِي بِمَأْمُونِ(

٨) - عَفٌّ يَؤُوسٌ إِذَا ما خفت من بلد ... هونا فلست بوقاف على الهُونِ(

٩) - عَنِّي إِلَيكَ فما أُمِّي براعية ... ترعى المخاض وما رأيي بمغبون(

١٠) - كل امرئ راجع يوماً لشيمته ... وإن تَخَالَقَ أَخْلَاقاً إِلى حِينِ(

١١) - إِنِّي أَبِيٌّ أبي ذو محافظة ... وابن أبي أبي مِنْ أَبِيِّينِ »(

«المفضليات» (ص١٦١):

«١٢ - (وأنتم معشر زيد على مائة ... فأجمعوا أَمْرَكُمْ كُلاًّ فَكِيدُونِي)

١٣ - (فإِنْ عَرَفْتُمْ سَبِيلَ الرشد فانطلقوا ... وإن جهلتم سبيل الرشد فَأْتُوني)

١٤ - (ماذا عَلَيَّ وإن كنتم ذوي كَرمٍ ... أَنْ لا أحبكم إذ لم تحبوني)

١٥ - (لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ... ولا دماؤكم جَمْعاً تُرَوِّينِي)

١٦ - (اَللهُ يعلمني والله يعلمكم ... والله يجزيكم عني ويَجْزِينِي)

١٧ - (قد كُنْتُ أُوتيكُمُ نُصْحِي وأَمْنَحُكُمْ ... ودي على مثبت في الصدر مكنون)

١٨ - (لا يُخرِجُ الكَرْهُ مني غير مأبية ... ولا ألين لمن لا يبتغي ليني)»

الدرس الثامن: الأفوه الأودي

التعريف بالشاعر:

حول القصيدة:

القصيدة وشرحها:

«الدر الفريد وبيت القصيد» (٤/ ٢٣٠):

«البَيْتُ لَا يُبْتَنَى إِلَّا لَهُ عُمُدٌ ... وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ ... وَسَاكِنٌ بَلَغُوا الأَمْرَ الَّذِي كَادُوا

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ ... وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالَهُمْ سَارُوا

إِذَا تَوَلَّى سُرَاةُ القَومِ أَمْرَهُمُ ... نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ القَوْمِ وَازْدَادُوا

تُهْدَى الأُمُوْرُ بِأَهْلِ الرَّأيِ مَا صَلَحَتْ ... فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرَارِ تَنْقَادُ

إِمَارَةُ الغَيِّ. البَيْتُ وَبَعْدَهُ:

كَيْفَ الرَّشَادُ إِذَا مَا كُنْتَ فِي نَفَرٍ ... لَهُمُ عَنِ الرُّشْدِ أَغْلَال وَأَقْيَادُ

أَعْطُوا غَوَاتَهُمُ جَهْلًا مَقَادَتَهُمْ ... وَكُلُّهُمْ فِي حِبَالِ الغَيِّ مُنْقَادِ»

دروس المنتصف الدراسي الثاني

القسم الثاني: النثر

الدرس الأول: الخطابة

خطبة لهاشم بن عبد مناف[٦]:

خطب فقال:

أيها الناسُ، الحِلْمُ شرفٌ والصبرُ ظَفَر، والجود سُؤدَدٌ والمعروفُ كنزٌ، والجهلُ سفهٌ، والعجزُ ذلّة، والحربُ خدعة، والظَّفَر دُول، والأيامُ غِيَر، والمرء منسوبٌ إلىٰ فعله، ومأخوذٌ بعمله، فاصطنعوا المعروفَ تكسبوا الحمد، واستشعروا الجِدّ تفوزوا به، ودعوا الفضول يجانبْكم السفهاء، وأكرموا الجليس يعمرْ ناديكم، وحاموا عن الحقيقة يُرغبْ في جواركم، وأنصفوا من أنفسكم يوثقْ بكم، وعليكم بمكارم الأخلاق فإنّها رفعة، وإياكم والأخلاقَ الدنيّة فإنّها تضع الشرف وتهدم المجد، والسلام.

قيس بن رفاعة والحارث بن أبي شمر الغساني.

كان قيسُ بنُ رفاعة يفد سنةً إلىٰ النعمانِ اللَّخمي بالعراق، وسنةً إلىٰ الحارث ابن أبي شمّر الغساني بالشام؛ فقال له يومًا وهو عنده: يابن رفاعةَ، بلغني أنك تفضل النعمان علي؟ قال:

---

(٦) التذكرة الحمدونية (٦/ ٢٥٣)

"كيف أفضله عليك أبيتَ اللعنَ؟ فوالله لقفاك أحسنُ من وجهه، ولأمك أشرفُ من أبيه، ولأبوك أشرف من جميع قومه، ولشِمالك أجودُ من يمينه، ولحرمانك أنقع [النَّاقِعُ يقال: ماءٌ ناقِع: ناجِعٌ يطفئ الغُلَّة] من نَداه، ولقليلك أكثر من كثيره، ولثِمَادُك [الثماد: الماء القليل لا مادة له] أغزر من غديره، ولكرسيك أرفع من سريره، ولجدولك أغمرُ من بحوره، وليومُك أفضل من شهوره، ولشهرك أمدُّ من حوله، ولحولُك خير من حِقبه٤، ولزِندك أورىٰ من زنده، ولجندك أعز من جنده، وإنك لمن غسانٍ أرباب الملوك، وإنه لمن لَخْمٍ الكثير النوك٥. فكيف أفضله عليك٦؟."

"الأمالي ١: ٢٦١ ومروج الذهب ١: ٢٩٨."

---

١ كان المناذرة ملوك الحيرة من لخم، والغساسنة: ملوك الشأم من الأزد؛ فكلاهما من أصل يمني، وكان بينهما أحقاد وأضغان وحروب.

٢ النعمان بن المنذر.

٣ الثماد: الماء القليل لا مادة له.

٤ الحقب بالضم وبضمتين: ثمانون سنة أو أكثر، والدهر، والسنة أيضًا.

٥ النوك بالضم والفتح: الحمق.

٦ وذكر المسعودي أن هذا الحديث كان بين حسان بن ثابت الأنصاري، وبين الحارث بن أبي شمر«.

المصدر: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهر:(٣٢ /١)

الدرس الثاني: الوصايا

الوصية عبارة عن نصائح من كبير إلىٰ صغير أو من أب إلىٰ ابن أو من محب لشخص مشفق عليه، فيها توجيه وخلاصة تجربة. ومن أشهر وصايا العصر الجاهلي:

وصية ذي الإصبع العَدَوَاني إلىٰ ابنه[٧]:

لما احتضر ذو الإصبع العدوانيّ دعا ابنه أُسيدًا فقال:

يا بنيّ إن أباك قد فني وهو حيّ، وعاش حتىٰ سئم العيش، وإني موصيك ما إن حفظته بلغتَ في قومك ما بلغتُه، فاحفظ عني: أَلِنْ جانِبَك لقومك يُحبّوك، وتواضع لهم يرفعوك، وابسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عنهم حتىٰ يُسوِّدوك، وأكرم صغارَهم كما تُكرمُ كبارهم يَكبرْ علىٰ مَودَّتك صغارُهم، واسمحْ بمالِك واحمِ حريمَك، وأَعْزِزْ جارك، وأعن من استعان بك، وأكرم ضيفك، وأسرع النهضةَ في الصريخ فإن لك أجلا لا يَعْدُوك، وصُنْ وجهكَ عن مسألةِ أحدٍ شيئا يتمّ سؤدُدُك.

وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس:

فلما حملت إلىٰ زوجها قالت لها أمها أمامة بنت الحارث:

"أي بُنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب، تركت لذلك منك؛ ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنىٰ أبويها، وشدة حاجتها إليها، كنتِ أغنىٰ الناسِ عنه؛ ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

---

(٧) «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٤٠)

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلّفت العش الذي فيه درجت، إلىٰ وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه [٨] عليك رقيبًا ومليكًا؛ فكوني له أمة يكن لك عبدًا وشيكًا[٩]. يا بنية: احملي عني عشر خصال تكن لك ذخرًا وذكرًا، الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه؛ فلا تقع عينه منك علىٰ قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء أطيب الطيب المفقود، والتعهد لوقت طعامه، والهدوء عنه عند منامه؛ فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء علىٰ نفسه وحشمه وعياله؛ فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء علىٰ العيال والحشم جميل حسن التدبير، ولا تفشي له سرًا، ولا تعصي له أمرًا؛ فإنك إن أفشيت سره، لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره، أوغرت صدره، ثم اتقي من ذلك الفرح إن كان ترحًا، والاكتئاب عنده إن كان فرحًا؛ فإن الخصلة الأولىٰ من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظامًا، يكن أشد ما يكون لك إكرامًا، وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما تكونين له مرافقة، واعلمي أنك لا تصلين إلىٰ ما تحبين، حتىٰ تؤثري رضاه علىٰ رضاك، وهواه علىٰ هواك فيما أحببت وكرهت، والله يخير لك."

"مجمع الأمثال ٢:١٤٣، والعقد الفريد ٣: ٢٢٣". انظر: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة /١) :(١٤٥

(٨) أملكه إياها: زوجه فملكها ملكًا.

(٩) الوشيك، السريع: أي يكن عبدًا سريع الإجابة.

الدرس الثالث: الأمثال

إِنَّكَ لا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ[10].

أي: لا تجد عند ذي المَنْبِتِ السوء جميلاً، والمثلُ من قول أكْثَم، يقال: أراد إذا ظُلمت فاحذر الانتصار فإن الظلم لا يَكْسِبُكَ إلا مثلَ فعلك.

أَوَّلُ الحَزْمِ المَشُورَةُ[11].

ويروىٰ المَشْوَرَة، وهما لغتان، وأصلُهما من قولهم: شُرْتُ العَسَلَ واشْتَرْتُهَا، إذا جَنَيْتَهَا واستخرجتها من خَلَاياها، والمَشُورة معناها استخراجُ الرأي، والمثلُ لأكْثَمَ بن صَيْفي. ويروىٰ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: الرجالُ ثلاثة: رجلٌ ذو عقلٍ ورأيٍ، ورجلٌ إذا حَزَبه أمر أتىٰ ذا رأيٍ فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رَشَدَا ولا يطيع مُرْشِدًا.

«جَعْجَعَةً ولَا أَرَىٰ طِحْنًا.

أي أسمعُ جَعْجَعَةً، والطِّحْنُ: الدقيق، فِعْل بمعنىٰ مفعول كالذَّبْح والفِرْق بمعنىٰ المذبوح والمفروق.

يضرب لمن يَعِدُ ولا يفي.»

«مجمع الأمثال» (١/ ١٦٠)

---

(١٠) «مجمع الأمثال» (١/ ٥٢)

(١١) «مجمع الأمثال» (١/ ٥٢)

«جاءَ بِالقَضِّ والقَضِيضِ.

يقال لما تكسَّر من الحجارة وصغر:

قضيض، ولما كبر قَضّ، والمعنىٰ بالكبير والصغير، ويقال أيضـًا:»

«مجمع الأمثال» (١/ ١٦١)

القسم الثالث: البلاغة

تمهيد

في حقيقة الفصاحة والبلاغة لغة واصطلاحا[١٢]:

الفصاحة لغة ومعان متعددة كلها تشف عن الظهور والإبانة، فيقال:

١- فصح اللبن وأفصح إذا أخذت عنه الرغوة، قال نضلة السلمي:

وتحت الرغوة اللبن الفصيح[١٣]

٢- أفصح الصبح: بدا ضوؤه، ومنه المثل: "أفصح الصبح لذي عينين"[١٤].

٣- يوم مفصح وفصح لا غيم فيه ولا قر.

٤- أفصح الأعجمي بالعربية، وفصح لسانه بها إذا خلصت لغته من اللكنة وفي التنزيل: {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا} [١٥]. أي: أبين مني قولا.

والبلاغة لغة: تنبئ عن الوصول والانتهاء.

يقال: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، ومبلغ الشيء منتهاه، ورجل بليغ وبلْغ وبلَغ، حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، وبلغ بالضم بلاغة: صار بليغا، وتبالغ في كلامه تعاطى البلاغة وما هو ببليغ، وتبالغ به الفرح والحزن: تناهي.

أما البلاغة اصطلاحا فالبلغاء في ذلك فريقان:

١- المتقدمون كالإمام عبد القاهر الجرجاني ومن لف لفه، وهؤلاء يرون:

---

(١٢) [علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع (ص: ١٣-١٥)]

(١٣) يضرب مثلا للأمر ظاهره غير باطنه.

(١٤) يقال للشيء ينكشف بعد استتاره.

(١٥) سورة القصص الآية: ٣٤.

أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات، وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي[١٦] معاني النحو فيما بين الكلم بحسب الأغراض التي يصاغ لها، وإلى ذلك أشار في دلائل الإعجاز في مواضع عدة منها قوله: "فصل في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة, وكل ما شاكل ذلك مما يعبر عن فضل بعض القائلين على بعض, من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، ومن المعلوم أنه لا معنى لهذه العبارات, وسائر ما يجري مجراها, مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة وينسب فيه الفضل والمزية إليه، غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة" ثم قال: "ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته, ويختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه وأتم له, وأحرى بأن يكسبه نبلا ويظهر فيه مزية".

وقال قبله أبو هلال العسكري في الصناعتين: "الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإن اختلف أصلاهما؛ لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة على المعنى والإظهار له".

وقال الفخر الرازي في نهاية الإيجاز: وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة، بل يستعملونها استعمال الشيئين المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما.

ويشهد لذلك قول الجوهري في الصحاح: الفصاحة: البلاغة.

وعلى هذا الرأي فمرجعهما وما شاكلهما النظم والكلام دون الألفاظ المجردة والكلمات المفردة.

٢- المتأخرون كأبي يعقوب يوسف السكاكي وابن الأثير، ومن شايعهما، وأولئك يرون إخراج الفصاحة من كَنَفَ[١٧] البلاغة، ويجعلونها اسما لما كان بنجوة[١٨] من تنافر الحروف وغرابة الألفاظ ومخالفة القياس، إلى آخر ما سيذكر

(١٦) الطلب والتحري.

(١٧) الناحية والجانب.

(١٨) يقال: هو بنجوة من كذا إذا كان بعيدا.

بعد، ويجعلون البلاغة اسما لما طابق مقتضى الحال مع الفصاحة، وعلى هذا الرأي فالبلاغة كل والفصاحة جزؤه، وعليه أيضا فالفصاحة من صفات المفرد كما هي من صفات المركب بحسب الاعتبارات الآتية:

وإلى هذا أشار صاحب الصناعتين حيث قال: وقيل: الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ؛ لأن الآلة تتعلق باللفظ، والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب، فكأنها مقصورة على المعنى. ا. هـ.

وها نحن أولاء نشرحهما لك على الرأي الأخير فقد استقر عليه البحث، وبالله التوفيق، ومنه الهداية لأقوم طريق.

علم البيان

الدرس الرابع: التشبيه

التشبيه

(١) أَرْكانهُ

الأَمثلة

(١) قال الْمَعَرِّى فى الْمَدِيح :

أَنْتَ كالشَّمْس فى الضِّياءِ وَإِن جا ... وَزْتَ كيوانَ فِى عُلُوّ المكان[1]

(٢) وقال آخرُ :

أَنْتَ كاللَّيْثِ فِى الشَّجَاعةِ والإِقْـ ... ـدامِ وَالسَّيْفِ فِى قِراعِ الخُطوب[2]

(٣) وقال آخرُ :

كأَنَّ أَخْلاقَكَ فِى لُطْفِها ... ورقَّةٍ فِيها نَسِيمُ الصَّباحْ

(٤) وقال آخرُ :

كأَنَّما الْمـاءُ فِى صفاءٍ ... وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ اللُّجَيْن[3]

البحث :

فى البيت الأَول عَرف الشاعِرُ أَن مَمْدُوحَه وَضِيءُ الوجه مُتَلَأْلِئُ الطلعة ، فأَراد أَن يأْتى له بمَثِيل تَقْوَى فيه الصفةُ ، وهى الضياء والإِشراق فلم يجد أَقوى من الشمس ، فضاهاه بها ، ولبيان المضاهاة أَتى بالكاف .

وفى البيت الثانى رَأَى الشاعر ممدوحه متصفاً بوصفَيْن ، هما الشجاعة ومُصارعة الشدائد ، فَبحَث له عن نَظِيرَيْن فى كلٍّ منهما إِحدى هاتين

---

(١) كيوان : زحل ، وهو أعلى الكواكب السيارة . (٢) قراع الخطوب : مصارعة الشدائد والتغلب عليها . (٣) اللجين : الفضة .

الصفتين قويةً ، فضاهاه بالأَسدِ فى الأُولى ، وبالسيف فى الثانية ، وبيَّن هذه المضاهاة بأَداة هى الكاف .

وفى البيت الثالث وجَد الشاعر أَخلاق صَدِيقِه دمِثَةً لَطِيفَةً تَرْتاح لها النفس ،فَعمل على أَن يأْتى لها بنظير تَتَجَلَّى فيه هذه الصِّفة وتَقْوَى ، فرأَى أَن نسيم الصباح كذلك فَعَقَدَ المماثلة بينهما ، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف « كأَن » .

وفى البيت الرابع عَمِل الشاعِر على أَن يَجدَ مثيلاً للماء الصافى تَقْوَى فيه صِفَةَ الصفاء ، فرأَى أَن الفضة الذائبةَ تَتجلَّى فيها هذه الصفةُ فماثل بينهما ، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف « كأَن » .

فأَنت ترى فى كل بيت من الأَبيات الأَربعة أَن شيئاً جُعِلَ مَثِيلَ شىء فى صفة مشتركة بينهما ، وأَن الذى دلّ على هذه المماثلة أَداة هى الكاف أَو كأَن ، وهذا ما يُسَمَّى **بالتشبيه** ، وقد رأَيتَ أَن لا بدَّ له من أَركان أَربعة : الشىء الذى يراد تشبيهه ويسمى **المشبه** ، والشىءَ الذى يُشَبَّه به ويسمى **المشبه به** ، (وهذان يسميان طرفى التشبيه) ؛ والصفةُ المشتركة بين الطرفين وتسمى **وجه الشبه** ، ويجب أَن تكون هذه الصفة فى المشَبَّه به أَقوى وأَشْهَرَ منها فى المشبَّه كما رأَيت فى الأَمثلة ، ثم **أداة التشبيه** وهى الكاف وكأَن ونحوهما [1].

ولا بد فى كل تشبيه من وجود الطرفين ، وقد يكون المشبه محذوفاً للعلم به ولكنه يُقَدَّرُ فى الإعراب ، وهذا التقدير بمثابة وجوده كما إذا سُئِلت « كيف على » ؟ فقلت : « كالزهرة الذابِلةِ » فإن « كالزهرة » خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير هو الزهرة الذابلةُ ، وقد يحذف وجه الشبه ، وقد تحذف الأَداة . كما سَيُبَين لك فيما بعد .

---

(١) أداة التشبيه إما اسم ، نحو شبه ومثل وماثل وما رادفها ، وإما فعل ، يشبه ويماثل ويضارع ويحاكى ويشابه ، وإما حرف ، وهو الكاف وكأَن .

القواعد

(١) التَّشْبيهُ : بَيانُ أَنَّ شَيْئاً أَوْ أَشْياءَ شارَكَتْ غيْرَها فى صفةٍ أَوْ أَكْثرَ ، بأَداةٍ هِيَ الكاف أَوْ نحْوُها ملْفوظةً أَوْ ملْحُوظةً .

(٢) أَركانُ التَّشْبيهِ أَرْبعة ، هىَ : المُشَبَّهُ ، والمُشَبَّهُ بِهِ ، ويُسَمَّيان طَرَفَى التَّشْبيهِ ، وأَداةُ التَّشْبيهِ ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ ، وَيَجبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى وَأَظْهَرَ فِى الْمُشبَّهِ بِهِ مِنْهُ فِى الْمُشَبَّهِ .

نَمُوذَج

قال الْمعَرى :

رُبَّ لَيْل كأَنَّه الصُّبْحُ فِي الْحُسْ ... ـن وإِنْ كانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسان[1]

* * *

وسهيْلٌ كَوجْنَةِ الْحِبِّ فى اللَّوْ ... نِ وقَلْبِ الْمُحِبِّ فِى الخفقان[2]

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
الضمير فى كأنه العائد على الليل	الصبح	كأن	الحسن
سهيل	وجنة الحب	الكاف	اللون والاحمرار
سهيل	قلب المحب	الكاف «مقدرة»	الخفقان

(١) الطيلسان : كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء ، وهو من لباس العجم ، جمعه طيالس وطيالسة . (٢) سهيل : كوكب ضوؤه يضرب إلى الحمرة فى اهتزاز واضطراب ، الحب : الحبيب . والخفقان : الاضطراب .

تمرينات

(١)

بَيِّن أَركان التشبيه فيما يأتى :

(١) أَنْت كالبحْر فى السَّماحةِ والشَّمْـ ـسِ عُلُوًّا والْبدْر فى الإشراقِ [١]

(٢) العُمْرُ مِثْـــلُ الضَّيْفِ أَوْ كالطيْفِ لَيْس لَهُ إقامهْ

(٣) كلام فلان كالشَّهْدِ فى الحلاوة [٢].

(٤) الناس كأَسْنان المُشْطِ فى الاستواء .

(٥) قال أَعرابى فى رجل : ما رأَيتُ فى التوقُّدِ نَظْرةً أَشْبَهَ بِلَهيب النارِ من نَظْرته .

(٦) وقال أَعرابى فى وصف رجل : كانَ له عِلْمٌ لا يخالطه جهْلٌ ، وصِدْق لا يَشُوبه كَذِبٌ ، وكان فى الجُودِ كأَنهُ الوبْلُ عِنْد المحْلِ [٣] .

(٧) وقال آخر : جاءُوا على خَيل كأَنَّ أَعْناقَها فى الشُّهرة أَعلام [٤] ،وآذانَها فى الدِّقَّةِ أَطرافُ أَقلام ، وفرْسانها فى الجُرْأَةِ أُسُودُ آجام [٥].

(٨) أَقوالُ الملوك كالسيوف المواضى فى القَطع والبتِّ [٦] فى الأُمور .

(٩) قلبُه كالحجارة قَسْوةً وصلابةً .

(١٠) جبِينُ فلان كَصفْحةِ المِرْآة صفاءً وتلأْلؤًا .

(٢)

كَوِّن تشبيهاتٍ من الأَطراف الآتية بحيث تختارُ مع كلِّ طَرفٍ ما يناسبه : العزيمة الصادقة ، شجرة لا تُثْمر ، نَغَمُ الأَوْتار ، المطَرُ للأَرض . الحديث المُمْتِع ، السيف القاطع ، البخِيل ، الحياة تدِبُّ فى الأَجسام .

---

(١) السماحة : الجود . (٢) الشهد : العسل فى شمعه . (٣) الوبل : المطر الشديد ، والمحل : القحط والجدب . (٤) الأعلام : الرايات . (٥) الآجام جمع أجمة : وهى الشجر الكثير الملتف . (٦) البت فى الأمور : إنفاذها .

(٣)

كوِّن تشبيهاتٍ بحيث يكون فيها كلٌّ مما يأْتى مُشبّهاً :

القِطار الهرمُ الأَكبر الكِتاب الحِصان

المصابيح الصَّدِيق المُعلِّم الدَّمع

(٤)

اِجْعل كلَّ واحد مما يأْتى مُشبَّهاً به :

بَحْر – أَسَد – أُمٌّ رءُوم[1] – نسيم عليل – مِرْآة صافية – حُلْم لذيذ

(٥)

اِجعل كلَّ واحد مما يأْتى وجْهَ شَبَهٍ فى تشبيهٍ من إنشائك ، وعيِّن طَرفى التشبيه :

البياض – السواد – المرارة – الحلاوة – البُطء – السُّرْعة – الصلابة

(٦)

صف بإيجاز سفينة فى بحر مائج ، وضمِّن وصفَك ثلاثة تشبيهات.

(٧)

اِشرح بإيجاز قول المتنبى فى المديح ، وبيِّن جمال ما فيه من التشبيه :

كالبدْر من حيثُ التفَتَّ رأَيْتَهُ يُهْدِى إلى عيْنَيْكَ نُورًا ثاقبا[2]

كالبحْر يقْذِفُ للقَرِيبِ جواهِرًا جودًا ويبعَثُ للبعِيدِ سحائبا

كالشمْسِ فى كَبِدِ السَّماءِ وضَوْؤُها يغْشَى البلاد مشَارِقاً ومَغاربا

---

(١) الرءوم : العطوف . (٢) الثاقب : المضىء .

(٢) أَقسام التشبيه

الأَمثلة :

(١) أَنا كالماءِ إِنْ رَضيتُ صفاءً وإِذَامَاسَخِطتُ كُنتُ لهيبا

(٢) سِرْنا فى ليل بَهيمٍ [١] كأَنَّهُ البَحْرُ ظَلاماً وإِرْهاباً .

(٣) قال ابنُ الرُّومىّ [٢] فى تأْثير غِناءِ مُغَنٍّ :

فَكأَنَّ لذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبيبَها سِنَةٌ تَمَشَّى فِى مَفَاصِلِ نُعَّس [٣]

(٤) وقال ابنُ المعتزّ :

وكأَنَّ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ دِيـ ـنارٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَّابِ [٤]

(٥) الجَوَاد فى السرعة بَرْقٌ خاطِفٌ .

(٦) أَنْتَ نجْمٌ فِى رِفْعةٍ وضِياءٍ تجْتَليكَ الْعُيُونُ شَرْقاً وغَرْبا [٥]

(٧) وقال المتنبى وقدِ اعْتَزَمَ سيفُ الدولةِ سَفَرًا :

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهذا الْهُمامُ ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبا وأَنْتَ الْغمام [٦]

(٨) وقال الْمُرَقَّش :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوه دَنا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَم [٧]

---

(١) البهيم : المظلم (٢) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه ، وقد توفى سنة ٢٨٣هـ . (٣) السنة : النعاس .
(٤) جلته : صقلته ، والضراب : الذى يطبع النقود . (٥) تجتليك : تنظر إليك.
(٦) أزمعت : وطدت عزمك ، والربا : الأراضى العالية . (٧) النشر : الرائحة الطيبة ، والعنم : شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب .

البحث :

يُشبه الشاعر نفسه فى البيت الأَول فى حال رضاه بالماء الصافى الهادئ ، وفى حال غضبه بالنار الملتهبة ، فهو محبوب مخوف . وفى المثال الثانى شُبِّه الليلُ فى الظلمة والإرهاب بالبحر . وإذا تـأَمَّلت التشبيهين فىَ الشطر الأَول والمثال الثانى رأيت أَداة التشبيه مذكورة بكل منهما ، وكلُّ تشبيه تذكر فيه الأَداةُ يسمى **مرسلا** . وإذا نظرت إلى التشبيهين مرة أُخرى رأَيت أَن وجه الشبه بُيِّنَ وفُصِّلَ فيهما ، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى **مفصلا** .

ويصف ابنُ الرومى فى المثال الثالث حُسن صوت مُغنٍّ وجميلَ إيقاعه ، حتى كأَنَّ لذة صوته تسرى فى الجسم كما تسرى أَوائل النوم الخفيف فيه ، ولكنه لم يذكر وجه الشبه معتمدًا على أَنك تستطيع إدراكه بنفسك الارتياح والتلذذ فى الحالين . ويشبه ابنُ المعتز الشمس عند الشروق ودينار مجلوٍّ قريب عهده بدار الضرب ، ولم يذكر وجه الشبه أَيضاً وهو الاصفرار والبريق ، ويسمى هذا النوع من التشبيه ، وهو الذى لم يذكر فيه وجه الشبه ، **تشبيهاً مجملا** .

وفى المثالين الخامس والسادس شُبِّه الجواد بالبرق فى السرعة ، والممدوح بالنجم فى الرفعة والضياء من غير أَن تذكر أَداةُ التشبيه فى كلا التشبيهين ، وذلك لتأكيد الادعاء بأَن المشبه عينُ المشبه به ، وهذا النوعُ يسمى **تشبيهاً مؤكدًا** .

وفى المثال السابع يسأَل المتنبى ممدوحه فى تظاهر بالذعر والهلَع قائلا : أَين تقصد ؟ وكيف ترحل عنا ؟ ونحن لا نعيش إلا بك ، لأَنك كالغمام الذى يحيى الأَرض بعد موتها ، ونحن كالنَّبتِ الذى لا حياة له بغير الغمام . وفى البيت الأَخير يشبه المرقش النشر ، وَهو طِيبُ رائحة منْ يصف ، بالمسك ، والوجوه بالدنانير ، والأَنامل المخضوبة بالعنم ، وإذا تـأَملت هذه التشبيهات رأَيت أَنها من نوع التشبيه الموكد ، ولكنها جمعت إلى حذف

الأداة حذف وجه الشبه . وذلك لأن المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق فى ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسُه ، لذلك أهمل الأداة التى تدل على أن المشبه أضعف فى وجه الشبه من المشبه به ، وأهمل ذكرَ وجه الشبه الذى ينِمُّ عن اشتراك الطرفين فى صفة أو صفات دون غيرها . ويسمى هذا النوع **بالتشبيه البليغ** ، وهو مظهر من مظاهر البلاغة وميدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب .

القواعد

(٣) التشبيهُ الْمُرْسَلُ ما ذُكِرَتْ فِيه الأَداةُ .

(٤) التشبيهُ الْمُؤَكَّد ما حُذِفتْ منهُ الأَداة .

(٥) التشبيهُ الْمُجْمل ما حُذِف منه وجهُ الشبهِ .

(٦) التشبيهُ الْمُفَصَّلُ ما ذُكِرَ فيه وجهُ الشبهِ .

(٧) التشبيه البليغُ ما حُذِفتْ منهُ الأَداةُ ووَجهُ الشبه[1] .

نموذج

(١) قال المتنبى فى مدح كافور :

إذا نِلت مِنْك الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ وكلُّ الَّذِى فَوْق الترابِ ترابُ

(٢) وصف أعرابى رجلاً فقال :

كأَنه النهار الزاهر والقمرُ الباهر الذى لا يخفى على كل ناظر .

(٣) زرنا حديقةً كأَنها الفِرْدوْس فى الجمال والبهاء .

(٤) العالِمُ سِراجُ أُمَّته فى الهِداية وتَبديد الظلاَم .

---

(١) من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو راغ روغان الثعلب ، ومنه أيضاً إضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية . ولاستيفاء صور التشبيه الذى لم تذكر فيه الأداة انظر هامش صفحة ٤٦ .

الإجابة

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
(١) كل الذى فوق التراب	تراب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
(٢) مدلول الضمير فى كأنه	النهار الزاهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
(٢) مدلول الضمير فى كأنه	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
(٣) الضمير فى كأنه العائد على الحديقة	الفردوس	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
(٤) العالم	سراج	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه

تمرينـــات

(١)

بيِّن كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتى :

(١) قال المتنبى :

إنَّ السُّيُوفَ مع الَّذِين قُلُوبُهُمْ ... كقُلُوبِهِنَّ إذَا الْتَقَى الْجَمْعَان (١)

تلقَى الحُسَامَ على جراءَةِ حدِّهِ ... مِثْل الجَبانِ بِكَفِّ كُلِّ جبانِ (٢)

(٢) وقال فى المديح :

فَعَلَتْ بنَا فِعْل السَّماءِ بِأَرْضِهِ ... خِلعُ الأَمِيرِ وحقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ (٣)

(٣) وقال :

ولا كُتْبَ إلا المشرفِيَّةُ عِنْدهُ ... وَلا رُسُلٌ إلَّا الْخَمِيسُ العَرمرم (٤)

---

(١) المعنى أن السيوف لا تفيد إذا التقى الجيشان إلا إذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة السيوف . (٢) إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان .

(٣) زانتنا خلع الأمير بوشيها ونضارتها كما زينت السماء أرضه بالنبات ولم نقض حق الثناء عليه . (٤) المشرفية : السيوف ، والخميس : الجيش ، والعرموم : الكثير ، أى أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف ، والرسل الحاملة لهذه الكتب الجيوش .

(٤) وقال :

إذا الدولةُ اسْتكفتْ بهِ فى مُلِمَّةٍ كفاها فكانَ السَّيْفَ والكفَّ والقَلْبَا[١]

(٥) وقال صاحب كليلةَ ودمنةَ :

الرجُل ذو المروءة يُكْرِمُ على غير مال كالأَسد يُهابُ وإن كان رابضاً[٢] .

(٦) لكَ سِيرةٌ كَصحِيفَةِ الْأَبْرار طاهِرةٌ نَقِيَّهْ[٣]

(٧) المالُ سَيْفٌ نَفْعاً وضَرًّا .

(٨) قال تعالى : «ولهُ الْجوَارِ الْمنْشَآتُ فِى الْبحْرِ كالأَعلامِ[٤]».

(٩) وقال تعالى : «فَترى الْقوْم فِيهَا صَرعى كَأَنَّهُمْ أَعجازُ نخْلٍ خاوِيةٍ[٥]».

(١٠) وقال البُحْتُرِىُّ فى المديح :

ذَهبتْ جِدَّةُ الشِّتاءِ ووافا نَا شَبيهاً بِك الرَّبيعُ الجديدُ
ودنَا العِيدُ وهو لِلنَّاسِ حتى يتَقضى وأَنتَ لِلعِيدِ عِيدُ

(١١) قال تعالى : «أَلَمْ تَر كيْفَ ضَرب ٱللهُ مثلاً كلِمةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طيِّبة[٦] أَصْلُها ثَابتٌ وفَرْعُهَا فِى السَّماءِ تُؤْتى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ[٧] بِإِذْنِ ربِّها ويضْرِبُ ٱللهُ الأَمْثال لِلنَّاسِ لَعلَّهُمْ يتذكَّرُون . ومثَلُ كَلِمةٍ خَبِيثَةٍ كشَجرةٍ خبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ[٨] مِنْ فَوْق ٱلأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرار[٩] » .

---

(١) استكفت : استعانت ، والملمة : النازلة من نوازل الدهر ، أى إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على أعدائها ، وكفاً تضرب بها بذلك السيف ، وقلباً تجترئ به على اقتحام الأهوال .

(٢) رابضاً : مقيما وساكناً . (٣) أى أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين ، فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدون بها إلا حسنات . (٤) الجوارى : السفن ، والأعلام : الجبال . (٥) أى كأنهن جذور نخل خالية الجوف . (٦) الشجرة الطيبة : كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين . (٧) تؤتى أكلها كل حين : أى تثمر دائماً فى مواعيد إثمارها . (٨) اجتثت : قطعت . (٩) القرار : الاستقرار والثبات .

(١٢) وقال تعالى : «ٱللَّهُ نُورُ السَّمٰواتِ وَٱلأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ [١] فِيها مِصْباحٌ ٱلْمِصْباحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ [٢] يُوقَدُ مِنْ شَجرةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ [٣] يكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ولوْ لمْ تمْسَسْه نَار نُورٌ علَى نُور [٤] يهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ منْ يشَاءُ وَيضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيم » .

(١٣) القلوبُ كالطير فى الأُلفَةِ إذَا أَنِستْ .

(١٤) مدح أَعْرابى رجلاً فقال :

له هِزَّة كهزَّة السيف إذا طَرِب ، وجُرْأَةٌ كجرأَة الليثِ إذا غضِب [٥] .

(١٥) ووصف أعرابى أَخاً له فقال :

كان أَخى شَجرًا لا يخلَفُ ثَمرُه ، وبحْرًا لا يُخَافُ كَدرُه .

(١٦) وقال البحْتُرِىُّ :

قُصُورٌ كالكواكِبِ لامِعَـاتٌ يكَدْنَ يُضِئْنَ لِلسَّارِى الظلاَما

(١٧) رأىُ الحازم ميزانٌ فى الدِّقَّة .

(١٨) وقال ابن التعاوِيذى [٦] :

إذَا ما الرّعد زَمْجَر خِلْتَ أُسْدًا غِضاباً فى السَّحاب لها زَئيرُ [٧]

---

(١) المشكاة : فتحة فى الحائط غير نافذة ، والمراد الأنبوبة التى تجعل فيها الفتيلة ثم توضع فى القنديل. (٢) درى : منسوب إلى الدر لفرط ضيائه وصفائه . (٣) لا شرقية ولا غربية : أى لا يتمكن منها حر ولا برد . (٤) يريد أن النور الذى شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوى النور .

(٥) الهزة : النشاط والارتياح . (٦) هو الشاعر الأديب سبط بن التعاويذى ، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ، ورقة المعانى ودقتها ، وله ديوان شعر جمعه بنفسه ، وتوفى ببغداد سنة ٥٨٤ هـ ، وعمى قبل موته بخمس سنين . (٧) زمجر : رعد .

الدرس الخامس: الحقيقة والمجاز (المجاز اللغوي)

الحقيقة والمجاز

المجاز اللغوى

الأمثلة :

(١) قال ابْنُ العَمِيد [١] :

قامَتْ تُظَلِّلُنى مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ نَفْسى
قامَتْ تُظَلِّلُنى ومِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنى مِنَ الشمْسِ

(٢) وقال البحترى يَصِف مبارزة الفَتْح بن خاقان لأَسد :

فَلَمْ أَرَ ضِرْغامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُما عِراكاً إِذَا ٱلْهيَّابَة النِّكْسُ كَذَّبَا [٢]
هِزَبرٌ مَشَى يَبْغِى هِزَبْراً وأَغْلَبٌ مِنَ الْقَوْمِ يَغْشَى باسِلَ الْوجْهِ أَغْلَبَا [٣]

(٣) وقال المتنبى وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة :

لِعَيْنى كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِى أَمْرٍ عُجابِ [٤]
حِمَالةُ ذَا ٱلحُسَامِ على حُسامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ على سَحَاب [٥]

(٤) وقال البحترىّ :

إِذَا العَيْنُ رَاحَتْ وَهْى عَيْنٌ على الجَوَى
فَلَيْسَ بسرٍّ مَا تُسِرُّ ٱلْأَضَالِعُ

---

(١) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبغ فى الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم ، وقد برز فى الكتابة على أهل زمانه حتى قيل : « بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » توفى سنة ٣٦٠ هـ . (٢) الضرغام : الأسد ، الهيابة : الجبان ، والنكس : الضعيف .
(٣) الهزبر : الأسد ، والأغلب : الأسد أيضاً ، والباسل : الشجاع .
(٤) تحير : أصلها تتحير حذف منها إحدى التاءين . (٥) حمالة السيف : مايحمل به .

البحث :

انظر إلى الشطر الأخير فى البيتين الأولين ، تجد أن كلمة « الشمس » استعملت فى معنيين : أحدهما المعنى الحقيقى للشمس التى تعرفها ، وهى التى تظهر فى المشرق صبحاً وتختفى عند الغروب مساءً ، والثانى إنسان وضاءُ الوجه يشبه الشمس فى التلألُؤ ، وهذا المعنى غير حقيقى ، وإذا تأملتَ رأيْتَ أنَّ هناك صِلَةً وعلاقة بين المعنى الأصلىّ للشمس والمعنى العارض الذى اسْتُعْمِلَتْ فيه . وهذه **العلاقة** هى المشابهة ، لأن الشخص الوضىءَ الوجه يُشْبِه الشمس فى الإشراق ، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتَفْهَم من « شمس تظللنى » المعنى الحقيقى للشمس ، لأن الشمس الحقيقية لا تُظَلِّل ، فكلمة تظللنى إذًا تمنع من إرادة المعنى الحقيقى ، ولهذا تسمى **قرينة** دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض .

وإذا تأملت البيت الثانى للبحترىِّ رأيت أن كلمة « هِزَبْرًا » الثانية يراد بها الأسد الحقيقى ، وأن كلمة « هزبر » الأولى يراد بها الممدوح الشجاع . وهذا معنى غير حقيقى ، ورأيت أن **العلاقة** بين المعنى الحقيقى للأسد والمعنى العارض هى المشابهة فى الشجاعة ، وأن **القرينة** المانعة من إرادة المعنى الحقيقى للأسد هى أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض ، ومثل ذلك يقال فى « أَغْلبٌ من القَوْم » و « باسِل الوَجْه أَغْلبا » فإن الثانية تدل على المعنى الأصلى للأسد ، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجل الشجاع ، والعلاقة المشابهة ، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلى هنا لفظية وهى « من القوم » .

تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك فى البيت الثانى للمتنبى أن كلمة « حسام » الثانية استعملت فى غير معناها الحقيقى لعلاقة المشابهة فى تَحمُّل الأخطار . والقرينة تُفهم من المقام فهى حالِية ، ومثل ذلك كلمة « سحاب » الأخيرة فإنها استعملت لتدل على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه

وبين السحاب فى الكرم . والقرينة حالِيَّة أيضاً .

أما بيت البحترى فمعناه أَنَّ عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما فى النفس من وجْدٍ وحُزْن . فإن ما تَنْطَوِى عليه النفس منهما لا يكون سرًّا مكتوماً . فأَنت ترى أن كلمة « العين » الأُولى استعملت فى معناها الحقيقى وأن كلمة « عين » الثانية استعملت فى الجاسوس وهو غير معناها الأَصلى ، ولكن لأَن العين جزء من الجاسوس وبها يَعْمل ، أطلقها وأراد الكل شأْن العرب فى إطلاق الجزء وإرادة الكلّ ، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هى الجزئية والقرينة « على الجوى » فهى لفظيَّة .

ويتَّضح من كل ما ذكرنا أن الكلمات : شمس ، وهِزَبْر ، وأَغْلب ، وحُسام ، وسحاب ، وعيْن . استعملت فى غير معناها الحقيقى لعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقى والمعنى العارض وتسمى كل كلمة من هذه مجازاً لغويًّا .

القاعدة :

(١٢) المَجَاز اللّغَوىُّ هُوَ اللفظُ المُسْتَعْمَلُ فى غير ما وُضِعَ لَه لِعَلاقةٍ مع قَرينَةٍ مانِعةٍ مِنْ إرادَةِ المعْنَى الحقيقىّ. والعَلاقةُ بَيْنَ ٱلْمَعْنَى الحقيقىّ والمعنى الْمجَازىّ قدْ تكونُ المُشَابَهةَ ، وقد تكونُ غيرَها ، والقَرينَةُ قد تكونُ لفظيةً وقد تكونُ حَالِيَّةً .

نَمُوذَجٌ

(١) قال أَبو الطيب حين مرض بالحمَّى بمصر :

فإن أَمْرض فَما مرضَ اصْطِبارى وَإن أُحْمَمْ فَما حُمَّ اعْتِزامى

(٢) وقال حينما أنْذر السحابُ بالمطر وكان مع ممدوحه :

تعَرّض لِي السَّحابُ وقد قَفلْنَا فقُلْتُ إلَيْكَ إن معِي السّحَابا[1]

(٣) وقال آخر :

بِلادى وإنْ جارتْ علىَّ عَزِيزةٌ وقومى وإنْ ضَنُّوا علىَّ كِرامُ

الإجابة

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
(١) مرض	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية وهى اصطبارى
(ب) حم	لأن الاعتزام لا يحم	»	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى لما لكل منهما من التأثير السيء	» » اعتزامى
(٢) السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رفيقاً	»	شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	» » معى
(٣) بلادى	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	» » جارت

تمرينات

(١)

الكلمات التى تحتها خط استُعْمِلَتْ مرَّةً استعمالًا حقيقيًّا ، ومرَّة استعمالًا مجازيًا ؛ بيِّن المجازىَّ منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظيةً أوحاليَّةً :

(١) قال المتنبى فى المديح :

فيوْمًا بخيْلٍ تَطرُد الرومَ عنْهُمُ وَيَوْمًا بجُود تطرُدُ الفَقْر والْجَدْبا

(٢) وقال :

فَلا زالَت الشَّمسُ التى فى سمائه مُطالعةَ الشمْسِ التى فى لثامه[2]

(١) قفلنا : رجعنا ، وإليك : اكفف .

(٢) المطالعة هنا المشاركة فى الطلوع — أى لا زال باقياً بقاء الشمس فكلما طلعت فى السماء كان وجهه طالعاً بإزائها .

(٣) وقال :

عيبٌ عليكَ تُرَى بِسيْفٍ فى الوَغَى ما يفعل الصَّمْصامُ بالصَّمْصام [١]

(٤) وقال :

إذا اعْتَلَّ سيفُ الدولة اعتلَّت الأَرْض[٢].

(٥) وقال أبو تمام فى الرِّثاء :

وما مات حتى مات مضْربُ سَيفه منَ الضرب واعتلَّتْ عليه القنا السُّمْر[٣]

(٦) كان خالد بن الوَليدِ[٤] إذا سار سار النصر تحت لِوائهِ .

(٧) بنَيْتَ بيوتاً عالِيات وقَبْلَها بنَيْتَ فَخَارًا لا تُسامَى شواهِقهْ

(٢)

(١) أَمِنَ الحقيقةِ أَم مِنَ المجاز كلمة «الشمسين» فى قول المتنبى يَرْثى أخت سيف الدولة ؟ :

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشمْسَيْنِ غائِبةٌ وليْتَ غَائبة الشمْسيْنِ لَمْ تَغِبِ[٥]

(٢) أَحقِيقةٌ أَمْ مجازٌ كلمة «بدرًا» فى قول الشاعر ؟ :

وَقدْ نَظَرتْ بدْر الدُّجَى ورأَيْتُهَا فكان كِلانا ناظِرًا وَحْدَه بَدْرَا

(٣) أَحقيقةٌ أَمْ مجازٌ كلمة «ليالى» فى قول المتنبى ؟ :

نَشَرَتْ ثلاث ذَوائِبٍ مِن شَعْرِها فى لَيلةٍ فَأَرَتْ لَيالى أربعا [٦]

(٤) أَحقيقة أَمْ مجازٌ كلمة «القمرين» فى قول المتنبى ؟ :

واسْتقْبلَتْ قَمرَ السماءِ بوجْهِها فَأَرَتْنِى القَمريْنِ فى وقتٍ معاً

---

(١) الوغى : الحرب ، والصمصام : السيف ؛ يريد أنك كالسيف فى المضاء فلا حاجة بك إلى السيف . (٢) اعتل : مرض . (٣) مضرب السيف : حده ، والقنا : الرماح ، والسمر : الرماح أيضاً ، أى لم يمت فى ساحة الحرب حتى تثلم سيفه وضعفت الرماح عن المقاومة .

(٤) صحابى جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين ، قاتل المرتدين فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، ثم فتح الحيرة وجانباً عظيما من العراق ، وكان موفقاً فى غزواته وحروبه ، قال أبو بكر : عجزت النساء أن يلدان مثل خالد ، وقد توفى سنة ٢١ هـ .

(٥) يقصد بطالعة الشمسين الشمس الحقيقية ، وبغائبة الشمسين أخت سيف الدولة .

(٦) الذوائب : جمع ذؤابة وهى الخصلة من الشعر .

الدرس السادس: الاستعارة التصريحية والمكنية

(١) الاستعارة التصريحية والْمَكنيَّة

الأَمثلة :

(١) قال تعالى : «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور».

(٢) وقال المتنبي وقد قابله مَمْدُوحُه وعانقَه :

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحوَهُ ... وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعانِقُهُ الْأُسْدُ

(٣) وقال فى مدح سيف الدولة :

أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ ... تَصَافَحَتْ فيهِ بيضُ الهِنْدِ واللِّمَمُ[1]

* * *

(١) وقال الحجّاجُ فى إِحْدَى خُطَبه :

إِنى لأَرَى رُءُوساً قَدْ أَيْنَعَتْ وحَانَ قِطافُها وإِنّى لَصَاحِبُهَا[2].

(٢) وقال المتنبي :

ولَمَّا قَلَّتِ الْإِبلُ امْتَطَيْنَا ... إِلَى ابن أَبى سُلَيْمَانَ الخُطُوبَا[3]

(٣) وقال :

الْمَجْدُ عُوفِىَ إِذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ ... وزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ

---

(١) بيض الهند : السيوف ، واللمم جمع لمة : وهى الشعر المجاور شحمة الأذن ، والمراد بها هنا الرءوس . يقول : لا ترى الانتصار لذيذاً إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف بالرءوس .

(٢) أينعت من أينع الثمر إذا أدرك ونضج ، وحان قطافها : آن وقت قطعها ، يريد أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف فى بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فهو يحذرهم عاقبة ذلك .

(٣) امتطينا : ركبنا ، والخطوب : الأمور الشديدة ، يقول : لما عزت الإبل عليه لفقره حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها .

البحث :

فى كل مثال من الأَمثلة السابقة مجاز لُغوىٌّ : أى كلمة استُعْملت فى غير معناها الحقيقى فالمثال الأَول من الأَمثلة الثلاثة الأُولى يشتمل على كلمتى الظلمات والنور ولا يُقْصد بالأُولى إلَّا الضلال ، ولا يراد بالثانية إلَّا الهدى والإيمان ، والعلاقة المشابهة والقرينة حالية ؛ وبيت المتنبى يحتوى على مجازين هما « البحرُ » الذى يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشَابهة ، والقرينة « مشى » و « الأُسْد » التى يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة ، والقرينة « تعانقه » ؛ والبيت الثالث يحتوى على مجاز هو « تصافحت » الذى يراد منه تلاقت ، لعلاقة المشابهة والقرينة « بيض الهند واللمم » .

وإذا تأَملت كل مجاز سبق رأَيت أَنه تضمَّن تشبيهاً حُذِف منه لفظ المشبَّه واستعير بدله لَفْظ المشبَّه به ليقوم مقامه بادعاءِ أَنَّ المشبه به هو عين المشبَّه ، وهذا أَبعد مدى فى البلاغة ، وأَدخَل فى المبالغة ، ويسمَّى هذا المجاز استعارة ، ولما كان المشبّه به مصرّحاً به فى هذا المجاز سمّى **استعارة تصريحية**

نرْجع إذًا إلى الأَمثلة الثلاثة الأَخيرة ؛ ويكفى أَن نوضح لك مثالًا منها لتَقيس عليه ما بعده ، وهو قول الحجاج فى التهديد : « إنِّى لأَرى رءُوساً قد أَيْنَعت » فإن الذى يفهَم منه أَن يشبه الرءوس بالثمرات ، فأَصل الكلام إنى لأَرى رءُوساً كالثمرات قد أَينعت ، ثم حذف المشبّه به فصار إنى لأَرى رءُوساً قد أَينعت ، على تخيُّل أَن الرءُوس قد تمثلت فى صورة ثمار ، ورُمز للمشبه به المحذوف بشىءٍ من لوازمه وهو أَينعت ، ولما كان المشبه به فى هذه الاستعارةُ محْتجباً سميت **استعارة مكنية** ، ومثل ذلك يقال فى « امتطينا الخطوبا » وفى كلمة « المجد » فى البيت الاخير .

القاعدة :

(١٣) الاسْتِعارَةُ مِنَ المجاز اللّغَوىِّ ، وهىَ تَشْبيهٌ حُذِفَ أَحَد طَرفَيْهِ ، فَعلاَقتها المشابهةُ دائماً ، وهىَ قِسْمان :

(ا) تَصْريحيّة ، وهىَ ما صُرِّحَ فيها بلَفظِ المشبَّه بهِ .

(ب) مَكنِيَّة ، وهىَ ما حُذِفَ فيها المَشَبَّهُ بهِ ورُمِزَ لهُ بشىءٍ مِنْ لوازمِه .

نَمُوذَجٌ

(١) قال المتنبى يَصِفُ دخول رسول الرّوم على سيف الدولة :

وأَقْبل يمشى فى البساطِ فَما درى إلى البحْر يسْعى أَم إلى البدْر يرْتقى

(٢) وصف أعرابى أَخاً له فقال :

كان أَخِى يَقْرى العينَ جَمالًا والأُذنَ بياناً[١].

(٣) وقال تعالى على لسان زكريا :

رَبِّ إنِّى وهن العظْمُ مِنى واشْتَعل الرَّأْس شَيْباً .

(٤) وقال أَعرابى فى المدح :

فُلانٌ يَرمى بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الكَرم[٢].

الإجابة

(١) ا ـ شُبِّه سيفُ الدولة بالبحر بجامع[٣] العطاء ثم استُعير اللفظُ الدال على المشبّه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة « فأَقبل يمشى فى البساط » .

ب ـ شُبِّه سيف الدولة بالبدر بجامع الرِّفعة ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة « فأَقبل يمشى فى البساط » .

---

(١) القرى : إكرام الضيف وإطعامه . (٢) الطرف : البصر .

(٣) الجامع فى الاستعارة هو ما يعبر عنه فى التشبيه بوجه الشبه .

(٢) شبِّه إمتاع العين بالجمال وإمتاع الأُذن بالبيان بقرى الضيف ، ثم اشتُقَّ من القِرى يَقْرِى بمعنى يُمْتِع على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة جمالًا وبياناً .

(٣) شُبِّه الرأس بالوقود ثم حذِف المشبه به ، ورُمزَ إليه بشىءٍ من لوازمه وهو « اشتعل » على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس .

(٤) شُبِّه الكرم بإنسان ثم حُذِفَ ورُمزَ إليه بشىءٍ من لوازمه وهو « أشار » على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الإشارة للكرم .

تمرينات

(١)

أَجر الاستعارةَ التصريحية التى تحتها خط فيما يأْتى :

(١) كلُّ زَنْجيَّة كأَن سوَاد الْـ لَيْل أَهْدَى لهَا سَوادَ الإِهَاب [١]

(٢) وقال فى وصف مزيِّنٍ :

إذا لمع البرْقُ فى كَفِّه أَفاض على الْوجهِ ماءَ النعيم [٢]

لَه راحةٌ سيْرُها راحةٌ تَمرُّ على الْوجْهِ مرَّ النَّسِيم [٣]

(٣) وقال ابن المعتز :

جُمِعَ الْحقُّ لَنا فى إمام قتَل البُخْلَ وَأَحْيا السَّماحا

(٢)

أَجرِ الاستعارة المكنية التى تحتها خط فيما يأْتى :

(١) مدح أَعرابى رجلًا فقال :

تَطَلَّعتْ عيونُ الفضل لكَ ، وأَصغتْ آذانُ المجدِ إليك .

---

(١) الإهاب : الجلد ، يقول : إن القار الذى طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهداه الليل إليها . (٢) ماء النعيم : رونقه ونضارته (٣) الراحة الأولى : باطن الكف ، والراحة الثانية : ضد التعب ، يصف اليد باللطف والخفة .

(٢) ومدح آخر قوماً بالشجاعة فقال : أقْسمتْ سيوفُهمْ ألا تُضيع حقًّا لهم .

(٣) وقال السرىُّ الرَّفاء :

مَوَاطِنُ لمْ يَسْحَبْ بِها الْغَيُّ ذيْلَهُ وكم لِلعَوَالى بَيْنَهَا مِن مَساحِبِ[1]

(٣)

عيِّن التصريحية والمكنية من الاستعارات التى تحتها خط مع بيان السبب :

(١) قال دِعبِل الخزاعِىّ[2] :

لا تَعجَبى يا سَلمُ مِن رَجُلٍ ضحِك المَشيبُ برَأْسِه فبَكى[3]

(٢) ذمَّ أعرابى قومًا فقال : أولئك قومٌ يصومون عن المعروف ، ويُفْطرون على الفحشاء .

(٣) وذمَّ آخر رجلًا فقال : إنه سمين المال مهزول المعروف .

(٤) وقال البحترى يرثى المتوكل[4] وقد قتِل غِيلة :

فما قاتلَت عنهُ المَنايا جُنودُهُ ولا دافعتْ أمْلاكُه وذَخائرُه[5]

(٥) وإذا العِنايةُ لاحظتْك عيونُها نَمْ فالمخاوِف كلُّهُنَّ أمانُ

(٦) وقال أبو العتَاهِية يهنِّئُ المهدى[6] بالخلافة :

أتتْه الخِلافةُ منقادة إليْهِ تُجرِّرُ أذْيالها

---

(١) العوالى : جمع عالية وهى الرماح ، يقول : إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية وإنها منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح . (٢) كان شاعراً هجاء ؛ ولد بالكوفة وأقام ببغداد ، وشعره جيد ؛ وقد أولع بالهجو والحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم ، وتوفى سنة ٢٤٦ . (٣) يا سلم : يا سلمى . (٤) هو المتوكل العباسى ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، وكان جواداً محباً للعمران ، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق ، وقتل غيلة سنة ٢٤٧ هـ . (٥) يقول : إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء فى قصره فلم يقاتل دونه ، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئاً .

(٦) هو من خلفاء الدولة العباسية فى العراق ، أقام فى الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة محبباً إلى الرعية وكان جواداً ، توفى سنة ١٦٩ هـ .

الدرس السابع: الاستعارة التمثيلية

(٤) الاستعارةُ التمثيليَّة

الأَمثلة :

(١) عادَ السَّيْفُ إلى قِرَابِهِ ، وَحلَّ اللَّيْثُ منيعَ غابه .

(لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر)

(٢) قال المتنبى :

وَمَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

(لمن لم يرزق الذَّوْق لفَهْم الشعر الرائع)

(٣) قطعَتْ جَهيزةُ قَوْلَ كلِّ خَطِيب .

(لمن يأْتى بالقول الفَصْل)

البحث :

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يَعُد سيف حقيقىّ إلى قرابه ، ولم يَنزِل أَسَدٌ حقيقىّ إلى عرِينه ، وإذًا كل تركيب من هذين لم يستعمل فى حقيقته ، فيكون استعماله فى عوْدة الرجل العامل إلى بلده مجازًا ، والقرينة حالِيَّة ، فما العلاقة بين الحالين يا ترى ، حالِ رجوع الغريبِ إلى وطنه ، وحال رجوع السيف إلى قِرَابه ؟ العلاقة المشابهة ، فإن حال الرجل الذى نزح عن الأَوطان عاملا مجِدًّا ماضياً فى الأُمور ثم رجوعَه إلى وطنه بعد طول الكدِّ ، تشْبه حال السيف الذى استُلَّ للحرب والجِلاد حتى إذا ظفِر بالنصر عاد إلى غِمْده . ومثل ذلك يقال فى : « وحلَّ الليثُ مَنِيع غابهِ » .

وبيت المتنبى يدل وضْعهُ الحقيقىّ على أَن المريض الذى يصاب بمرارة فى فمه إذا شربَ الماءَ العذبَ وجده مُرًّا ، ولكنه لم يستعمله فى هذا المعنى بل استعمله فيمن يَعيبون شِعْرَه لعيْب فى ذوقهم الشعرىّ . وضعْف فى إدراكهم الأَدبىِّ ؛ فهذا التركيب مجاز قرينته حالِيَّة ، وعلاقته المشابهة ،

والمشبه هنا حال المُولَعين بذمه والمشبه به حال المريض الذى يجد الماء الزلال مرًّا .

والمثال الثالث مَثَلٌ عربىٌّ ، أَصلُهُ أَن قوماً اجتمعوا للتشاور والخطابة فى الصلح بين حيّيْن قَتلَ رجل من أَحدهما رجلاً من الحى الآخر ، وإنهم لكذلك إذا بجارية تُدْعَى جَهيزةَ أَقبلت فأَنبأَتهم أَنَّ أَولياءَ المقتول ظَفِرُوا بالقاتل فقتلوه ، فقال قائل منهم : « قَطَعَتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كلِّ خَطِيب » ، وهو تركيب يُتَمَثلُ به فى كل موطن يؤتى فيه بالقول الفصْل .

فأَنت ترى فى كل مثال من الأَمثلة السابقة أَن تركيباً استعمل فى غير معناه الحقيقىّ ، وأَنَّ العلاقة بين معناه المجازى ومعناه الحقيقىّ هى المشابهة . وكل تركيب من هذا النوع يُسمَّى استعارة تمثيلية [1].

القاعدة :

(٢١) الاستعارةُ التمثيلية تركيبٌ استُعْمِلَ فى غير ما وُضِعَ له لِعلاَقَةِ المشابَهةِ مَعَ قَرينَةٍ مَانِعةٍ مِنْ إرادةِ مَعْناهُ الأَصْلىّ .

نَمُوذَجٌ

(١) من أَمثال العرب :

قَبْل الرِّماءِ تُمْلأُ الْكنَائِن[2] (إذا قُلْتَه لمن يريد بناءَ بيت مثلاً قبل أَن يتوافر لديه المال) .

(٢) أَنت ترقُمُ على الماءِ (إذا قلتَه لمن يلِحُّ فى شأْن لا يمكن الحصولُ منه على غاية) .

---

(١) لابد أَن يكون كل من المشبه والمشبه به فى الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد كما تراه واضحاً فى الأَمثلة .

(٢) الرماء : رمى السهام ، والكنائن جمع كنانة وهى وعاء السهام .

الإجابة

(١) شُبِّهَتْ حال من يريد بناءَ بيت قبل إعداد المال له ، بحال من يريد القتال وليسَ فى كِنانته سهام ، بجامع أن كلا منهما يتعجل الأَمر قبل أن يُعِدَّ له عُدتهُ . ثم استعير التركيب الدال على حال المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حالِيَّة

(٢) شُبِّهت حالُ من يُلِحُّ فى الحصول على أمر مستحيل ، بحال من يرقُمُ على الماءِ ، بجامعِ أن كلاًّ منهما يعْملُ عملاً غيْر مُثْمِرٍ ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حالِيَّة .

تمرينات

(١)

اِفرض حالاً تجْعَلُها مشبهًا لكُلٍّ من التراكيب الآتية ، ثم أَجْرِ الاستعارة فى خمسة تراكيب .

(١) إنَّك لا تَجْنى من الشَّوْكِ العنبَ.
(٢) أَنت تنْفُخُ فى رَمَادٍ .
(٣) لا تنْثُرِ الدُّر أَمام الخنازير.
(٤) يبتغى الصَّيْدَ فِى عِرِّيسَة الأَسد[1]
(٥) أَخذ الْقوْسَ باريها .
(٦) اِستسْمَنْت ذا وَرَم .
(٧) أَنت تَضرب فى حديد بارد.
(٨) هو يَبنِى قصورًا بغير أَساس.
(٩) لكل صارم نبْوَة[2].
(١٠) لا يُلْدَغُ المؤْمنُ من جُحْرٍ مَرَّتيْنِ.
(١١) الْمورِدُ الْعذْبُ كثير الزِّحام .
(١٢) اعْقِلهَا وتوَكلْ[3].
(١٣) أَنتَ تحْصُدُ ما زَرَعْتَ .
(١٤) أَلْقِ دَلْوَكَ فى الدِّلاءِ .
(١٥) يُخَرِّبون بيوتَهم بأَيديهم .
(١٦) إنَّ الحديد بالحديد يُفلحُ[4].

---

(١) العريسة : مأوى الأسد . (٢) النبوة : عدم قطع السيف . (٣) الضمير فى اعقلها يعود على الناقة : أى قيدها ثم توكل على الله ، أما أن تتركها بلا عقال ثم تتوكل على الله فى حفظها فلا يجوز . (٤) يفلح : يقطع .

(١٧) لا بُدَّ لِلمصدُور أن يَنْفُث [١] (١٩) ومَن قصَدالْبحْرَ استقلَّ السَّواقِيا [٣]
(١٨) لكلِّ جوادٍ كبْوة [٢] . (٢٠) أَحشفاً وسوءَ كِيلة [٤] .

(٢)

بيِّن نوع كل استعارة من الاستعارات الآتية وأجرها :

(١) قال المتنبي :

غاض الْوفَاءُ فما تلقاهُ فِى عِدَةٍ وأَعْوَز الصِّدْقُ فِى الأَخبار والقسمِ [٥]

(٢) قال البحترى :

إذا ما الْجُرْحُ رُمَّ علَى فسَادٍ تبَيَّنَ فِيهِ إهمال الطَّبيبِ [٦]

(٣) وقال الشاعر :

متى يبلغُ البُنْيانُ يوْماً تَمامُهُ إذا كُنْتَ تَبنِيهِ وغيْرُكَ يهْدِمُ ؟

(٤) وقال تعالى : « اهْدنا الصِّراط المْستقِيمَ » .

(٥) وقال تعالى : «وتَرَكْنَا بَعْضهمْ يوْمَئذ يَمُوجُ فِى بعْضٍ ونُفِخَ فى الصُّور فجَمَعْناهُم جمعاً »

(٦) وقال البارودى [٧] :

فى لُجَّةِ البَحْرِ ما يُغْنِى عَنِ الوَشل [٨] !

(٧) وقال آخر :

وَمَن مَلك البلادَ بغيْر حرْبٍ يهونُ علَيْهِ تسْلِيمُ البلاد

---

(١) المصدور : المصاب بمرض فى صدره ، والنفث النفخ ، ورمى النفاثة. (٢) كبوة الجواد : عثرته . (٣) السواقى : الأنهار الصغيرة . (٤) الحشف : ردىء التمر ، والكيلة اسم بمعنى الكيل . (٥) غاض الماء : قل ونقص ، والعدة : الوعد ، وأعوز : عز وقل .
(٦) رم الجرح : أصلح وعولج . (٧) هو محمود سامى البارودى حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة ، شعره يشاكل شعر الفحول فى صدر العصر العباسى ، مات سنة ١٣٢٢ هـ .
(٨) اللجة : معظم الماء ، والوشل : القليل .

(٨) وقال :

أَضاءَتْ لهمْ أَحْسَابُهُم ووجُوهُهُمْ دُجَى الليل حَتى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثاقبُهْ[١]

(٩) وقال الشاعر :

وَمَنْ خَطبَ الْحَسْناءَ لمْ يُغْلِه الْمَهْرُ[٢].

(١٠) وقال المتنبي :

إليْكِ فإنِّى لَستُ مِمَّنْ إذا اتَّقى عِضَاضَ الأَفاعى نام فوْق العقَارب[٣]

(١١) أَنت كمستبضع التمرِ إلى هَجْر[٤].

(١٢) وقال المتنبي :

وتُحْيي لهُ المالَ الصَّوارمُ والْقنَـا ويقْتُلُ ما تُحيي التَّبَسُّم والْجدَا[٥]

(١٣) وقال يخاطب سيف الدولة :

أَلا أَيُّها السَّيفُ الذِى ليس مُغْمَدًا ولاَ فيهِ مُرْتابٌ ولا مِنْه عاصم

(١٤) لاَ يضُرُّ السحابَ نُباح الكلاب .

(١٥) لا يَحمد السيفُ كلَّ منْ حَملَه[٦]

(١٦) وذِى رحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفارَ ضِغنِهِ بِحِلْمِى عنْهُ وَهْولَيْس لَهُ حِلمُ[٧]

(١٧) لا تعْدَمُ الْحسْناءُ ذَاماً[٨] .

(١٨) « ربَّنَا أَفْرِغْ علَيْنَا صَبْرًا وتَوفَّنا مُسْلِمين » .

---

(١) الجزع : الخرز ، وتنظيم الجزع ضمه فى سلك ، وثقب الشىء : أوجد به ثقباً .

(٢) لم يغله المهر : أى لم يجده باهظاً . (٣) إليك : أى كفى ، يقول كفى عنى فإنى لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل ، فجعل الأفاعى مثلا للهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة ، والعقارب مثلا للذل لأنها إذا لم تقتل تكرر لسعها فكانت أطول عذاباً . (٤) هجر : قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها . (٥) الصوارم : السيوف ، والقنا : الرماح ، والجدا : العطاء ، أى أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء ، والكرم يفرق ما جمعت . (٦) أى أن السيف لا يحمد كل حامل له فقد يكون حامله جباناً أو جاهلا بضروب القتال . (٧) الضغن : الحقد . (٨) الذام : العيب .

الدرس الثامن: الكناية

الكناية

الأمثلة :

(١) تقولُ العرب : فُلانَةُ بَعِيدَةُ مَهْوَى القرْطِ .

(٢) قالت الْخَنْسَاءُ[١] فى أَخيها صخْرٍ :

طوِيلُ النّجادِ رَفيعُ الْعِمَاد كثِيرُ الرَّمَادِ إِذا مَا شَتَا[٢]

* * *

(٣) وقال آخر فى فضل دار العلوم فى إِحياء لغه العرَب :

وَجَدَتْ فيكِ بِنْتُ عَدْنانَ دارًا ذَكَّرَتها بَدَاوَةَ الْأَعْرَاب

(٤) وقال آخر :

الضّاربين بكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمٍ والطاعِنينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ[٣]

* * *

(٥) المجدُ بَيْنَ ثَوْبيْكَ . والكَرَمُ مِلْءُ بُرْدَيك .

البحث :

مَهْوىَ القُرْط المسافة من شَحْمَةِ الأُذن إلى الكتِفِ . وإذا كانت هذه المسافة بعيدةً لَزم أَن يكون العُنُق طويلاً ، فكأَن العربىَّ بدلَ أَن يقول : « إن هذه المرأَة طويلةُ الجيدِ » نفحَنا بتعبير جديد يُفيد اتصافهَا بهذه الصِّفة .

وفى المثال الثانى تصِف الخنساء أَخاها بأَنه طويل النجاد ، رفيع العِماد ، كثير الرماد . تريد أَن تدل بهذه التراكيب على أَنه شجاعٌ ،

---

(١) هى تماضر بنت عمر لها منزلة رفيعة فى الشعر وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر ، أسلمت مع قومها وماتت سنة ٥٤ هـ . (٢) شتا بالمكان ، أقام به شتاء . (٣) الضاربين منصوب بأمدح محذوفاً ، والأبيض : السيف ، والمخذم على وزن المبرد : السيف السريع القطع ، والأضغان ، جمع ضغن وهو الحقد .

عظيم فى قومه ، جوادٌ ، فعَدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكِناية عنها ، لأنه يَلْزمُ من طول حِمَالةِ السيف طولُ صاحبهِ ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم إنه يلزم من كونه رفيعَ العماد أن يكون عظيم المكانة فى قومه وعشِيرته ، كما أنه يلزم من كثرة الرَّماد كثْرةُ حرق الحطَب ، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، وهى بعيدة مهوى القرط ، وطويل النجاد ، ورفيع العماد ، وكثير الرماد ، كُنى به عن صفة لازمة لمعناه ، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه **كناية عن صفة** .

وفى المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول : إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بدَواتها . فعَدَل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويُعَدُّ كناية عنها وهو «بنتُ عدْنان» .

وفى المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحيه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع فى النفس وهو «مجامع الأَضغان» ؛ لأن القلوب تُفهم منه إذ هى مُجْتمَعُ الحِقد والبغض والحسد وغيرها .

وإذا تـأملت هذين التركيبين وهما : «بنت عدنان» و «مجامع الأَضغان» رأيت أن كلاً منهما كُنى به عن ذات لازمة لمعناه ، لذلك كان كل منهما **كناية عن موصوف** وكذلك كل تركيب يماثلهما .

أما فى المثال الأَخير فإنك أردت أن تَنْسُب المجد والكرم إلى من تخاطبه ، فعدلت عن نِسْبتهما إليه مباشرة ونَسَبتهما إلى ما له اتصال به ، وهو الثوبان والبُرْدان ، ويسمى هذا المثال وما يشبهه **كناية عن نسبة** . وأظهرُ علامة لهذه الكناية أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت ، أو بما يستلزم الصفة ، نحو : فى ثوبيه أسد ، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة .

وإذا رَجَعْتَ إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقى الذى يفهم من صريح اللفظ ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك .

القواعد :

(٢٦) الكِنايَة لفظٌ أُطْلِقَ وأُريدَ به لازمُ مَعْناهُ مَعَ جَوَاز إرادةِ ذلك المعنَى .

(٢٧) تَنْقَسِمُ الكِنايةُ باعتبار المكْنىِّ عنهُ ثلاثة أَقسام ، فإنَّ المَكْنىَّ عنه قد يَكونُ صِفَةً ، وقد يَكون موصوفاً ، وقد يَكونُ نِسْبة[١] .

نَمُوذَجٌ

(١) قال المتنبي فى وقيعة سيف الدولة بِبَنى كلاب :

فَمَسَّاهُم وَبُسْطُهُم حَرِيرٌ وُصَبحَهم وبُسْطُهمُ تُراب[٢]
ومنْ فِى كفِّهِ منْهم قنَـاةٌ كمَنْ فِى كفِّه منهم خِضابُ

(٢) وقال فى مدح كافور :

إن فى ثَوْبكَ الذى الْمَجْدُ فيه لضِياءً يُزْرى بكلّ ضِياءِ[٣]

الإجابة

(١) كَنى بكَوْن بُسْطِهم حريراً عن سيادتهم وعزتهم . وبكَوْن بسطهم تراباً عن حاجتهم وذلهم ، فالكناية فى التركيبين عن صفة .

(٢) وكَنى بمنْ يحْمِل قناة عن الرجل ، وبمن فى كفه خضاب عن المرأة

---

(١) إذا كثرت الوسائط فى الكناية نحو : كثير الرماد ، سميت تلويحاً ، وإن قلت وخفيت نحو : فلان من المستريحين ، كناية عن الجهل والبلاهة ، سميت رمزاً ، وإن قلت الوسائط ، ووضحت أو لم تكن سميت إيماء وإشارة . نحو : الفضل يسير حيث سار فلان ، كناية عن نسبة الفضل إليه . ومن الكناية نوع يسمى التعريض ، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق ، كأن تقول لشخص يضر الناس : « خير الناس أنفعهم للناس » ، وكقول المتنبى يعرض بسيف الدولة وهو يمدح كافوراً :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

(٢) القناة : عود الرمح . (٣) أزرى به : استهان ، يقول : إن فى ثوبك لضيا من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه .

وقال : إنهما سواء فى الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه ، فكلتا الكنايتين كناية عن موصوف .

(٣) أراد أن يُثْبت المجدَ لكافور فترك التصريح بهذا وأثبته لما له تعلق بكافور وهو الثوب ، فالكناية عن نسبة .

تمرينات

(١)

بيِّن الصفة التى تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) نئُومُ الضُّحا . (٢) أَلْقَى فلان عصاه .

(٣) ناعمة الكفين . (٤) قَرع فلانٌ سِنَّه .

(٥) يُشار إليه بالبنان . (٦) « فأَصْبح يقلِّب كَفَّيْهِ على ما أَنْفق فِيها وهى خاوية » .

(٧) ركِب جناحى نَعامة (٨) لوت الليالى كفه على العصا .

(٩) قال المتنبى فى وصف فرسه :

وأَصرعُ أَى الْوحْش قَفَّيْته بهِ وأَنْزلُ عنْه مثْله حِين أَرْكَب[1]

(١٠) فلان لا يضع العصا عن عاتقِهِ .

(٢)

بيِّن الموصوف المقصود فى كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) قوم ترى أَرْماحهمْ يوْم الوغى مشغُوفةً بمواطِن الكتمان

(٢) وقال تعالى : « أَومن ينشَّأُ فِى الحِلْيةِ وهو فِى الخِصامِ غير مبين[2] » .

---

(١) أصرع : أقتل ، وقفيته : أتبعته ، ومثله حال من الضمير فى عنه يقول : إذا اتبعت بهذا الفرس وحشاً أدركته وصرعته ، وأنزل عنه بعد الصيد وهو باق على نشاطه مثلما كان عند الركوب . (٢) ينشأ فى الحلية : يربى فى الزينة ، والخصام : الجدال ، وغير مبين : غير قادر على الإبانة عما فى ضميره ، ومعنى الآية : أو جعلوا لله البنات وهن اللاتى يتربين فى الزينة ، ولا يقدرن على الإبانة حين الخصام والجدال .

(٣) كان المنصور[١] فى بستان فى أيام محاربته إبراهيم بن عبد الله بن الحسن[٢] ونظر إلى شجرة خلاف[٣] ، فقال للربيع[٤] . ما هذه الشجرة ؟ فقال . طاعةٌ يا أمير المؤمنين !

(٤) مرَّ رجل فى صحن دار الرشيد ومعه حُزْمَة خَيزُران ، فقال الرشيد للفضل بن الربيع[٥] : ما ذاك ؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول . خَيْزُران ؛ لموافقة ذلك لاسم أُمّ الرشيد .

(٥) قال أبو نُوَاس[٦] فى الخمر :

ولمَّا شربناها ودَبَّ دبيبها إلى موطِنِ الأَسرَار قُلتُ لها قِفى

(٦) وقال المعرى فى السيف :

سَليلُ النَّار دق ورقَّ حتَّى كأَنَّ أَباه أَوْرَثه السُّلالا[٧]

(٧) كبِرَت سنٌّ فلان وجاءه النذير .

(٨) سئل أعرابى عن سبب اشتعال شيبه ، فقال . هذا رغْوة الشباب .

(٩) وسئل آخر ، فقال . هذا غبار وقائع الدهر .

---

(١) هو ثانى خلفاء بنى العباس وبانى مدينة بغداد ، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً فى الفلسفة والفلك محبا للعلماء ، بعيداً عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير ، توفى بمكة حاجاً سنة ١٥٨ هـ . (٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد على بن أبى طالب ، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان ، خرج على المنصور العباسى فاستولى على البصرة ، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة ، وقتل سنة ١٤٥ هـ . (٣) شجر الخلاف : صنف من الصفصاف .

(٤) هو الربيع بن يونس ، وكان جليلا نبيلا فصيحاً خبيراً بالحساب والأعمال حاذقاً بأمور الملك بصيراً بما يأتى ويذر . (٥) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم البرامكة ولى الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم ، ثم توزر للأمين بن الرشيد ، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعده وأهمله حتى توفى سنة ٢٠٨ هـ . (٦) هو أبو على الحسن بن هانئ الشاعر المشهور ، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية ، قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبى نواس ، ولد سنة ١٤١ هـ وتوفى سنة ١٩٥ هـ . (٧) السليل : الولد ، والسلال : السل ، وهو داء معروف يضنى الأجسام وينحفها ، يقول : إن السيف الذى هو وليد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولداً مسلولا قد ورث السل عن أبيه .

(١٠) يروى أن الحجَّاج قال للغضبان بن القبَعْثرَى: لأَحْمِلنَّك على الأَدهم[١]، فقال: مثلُ الأَمير يحمِلُ عَلَى الأَدهم والأَشهب؛ قال. إنه الحديد؛ قال. لَأَن يكون حديدا خيرٌ من أَن يكون بليدًا.

(٣)

بين النسبة التى تلزم كل كناية من الكنايات الآتية:

(١) إن السماحَةَ والْمُرُوءَة والنَّدَى فِى قُبةٍ ضُرِبَت علَى ابْن الحشْرَج[٢]

(٢) قال أَعرابى: دخلتُ البَصرَةَ فإذا ثيابُ أَحرار على أَجساد عبيد.

(٣) وقال الشاعر:

اليمنُ يَتبَعُ ظِلَّهْ والْمَجْدُ يَمشِى فِى رِكابهْ[٣]

(٤)

بيِّن أَنواع الكنايات الآتية وعين لازم معنى كل منها:

(١) مدح أَعرابى خطيباً فقال: كان بَلِيلَ الرِّيق قليلَ الحركات[٤].

(٢) وقال يزيد بن الحكم[٥] فى مدح المهلب[٦].

أَصْبَحَ فِى قيْدِك السماحة والمَجْـ ـدُ وفضْل الصلاح والْحسبُ

(٣) وتقول العرب: فلان رَحْب[٧] الذراع، نقىُّ الثوب، طاهر الإِزار؛ سليم دواعى الصدر[٨].

---

(١) يريد الحجاج بالأدهم القيد، وبالحديد المعدن المعروف، وقد حمل القبعثرى الأدهم على الفرس الأدهم وهو الأسود، وحمل الحديد على الفرس الذى ليس بليداً.

(١) ابن الحشرج: اسمه عبد الله، وكان سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها، ولى كثيراً من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان، وكان جواداً كثير العطاء.

(٣) اليمن: البركة، والركاب: الإبل التى يسار عليها. (٤) يقول: إنه رطب اللسان، تخرج كلماته من فيه بسهولة، ولا يستعين فى إظهار مراده بإشارة أو حركة.

(٥) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموى، ولاه الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها، وكان أبى النفس شريفاً، وطبقته فى الشعر عالية، توفى سنة ٩٠ هـ.

(٦) هو المهلب بن أبى صفرة أمير فاتك جواد، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان، وقد توفى بها سنة ٨٣ هـ. (٧) الرحب: الواسع. (٨) دواعى الصدر: همومه، وسليم دواعى الصدر من سلم صدره من أسباب الشر.

(٤) وقال البحترى يصف قتْلهُ ذئباً :

فأَتْبَعتُهَا أُخرَى فأَضْللْتُ نصْلَها بحَيْثُ يكُون اللُّب والرُّعْب والحِقْد[١]

(٥) وقال آخر فى رثاء من مات بعِلَّةٍ فى صدره :

ودبَّت فى موْطِنِ الحِلْم عِلَّـةٌ لهَا كالصِّلال الرُّقْشِ شرُّ دَبِيب[٢]

(٦) ووصف أَعْرابى امرأة فقال : تُرخى ذيلها على عُرْقُوبَىْ نعامة .

(٥)

بيِّن نوع الكنايات الآتية ، وبيِّن منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ وما لا يصحُّ :

(١) وصف أعرابى رجلاً بسوءِ العِشرَة فقال :

كان إذا رآنى قرَّب مِن حاجبٍ حاجباً .

(٢) وقال أبو نواس فى المديح :

فما جازه جُودٌ وَلاَ حل دونَهُ ولكنْ يَسِيرُ الجودُ حيثُ يَسِير

(٣) وَتكْنِى العربُ عمن يجاهر غيرَه بالعداوة بقولهم :

لَبس له جِلْدَ النَّمِرِ ، وجِلْد الأَرْقم[٣] ، وقلَبَ له ظهْرَ المِجَنّ[٤] .

(٤) فلان عرِيض الوِساد[٥] ، أَغمُّ القفَا[٦] .

---

(١) ضمير أتبعتها يعود على الطعنة ، وأضللت : أخفيت ، والنصل : حديدة السيف ، واللب : العقل ، والرعب : الفزع والخوف . (٢) الصلال جمع صل بالكسر : ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته ، والرقش جمع رقشاء وهى التى فيها نقط سوداء فى بياض والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاء . (٣) الأرقم : الحية فيها سواد وبياض .

(٤) المجن : الترس ؛ قلب له ظهر المجن مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد .

(٥) عريض الوساد : أى طويل العنق إلى درجة الإفراط ، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل . (٦) الغمم : غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا ، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة .

(٥) قال الشاعر :

تجُول خلاخِيلُ النِّساءِ ولاَ أَرَى لِرَمْلةَ خَلْخَالاً يَجُولُ وَلاَ قُلْبا[١]

(٦) وتقول العرب فى المديح : الكرم فى أثناء حُلَّته ، ويقولون فلان نفخ شِدْقَيْهِ ، أى تكبر ، ووَرِم أَنْفُه إذا غضب .

(٧) قالت أعرابية لبعض الولاة : أشكو إليك قِلَّةَ الجُرْذَان[٢] .

(٨) وقال الشاعر :

بيضُ المَطابخِ لاَ تَشْكُو إمَاؤهُمُ طبْخَ القُدُورِ ولاَ غَسْلَ المنَادِيل

(٩) وقال آخر :

مَطْبَخُ دَاوُدَ فى نَظـافَتِهِ أَشْبهُ شَيْء بِعَرْشِ بِلْقِيسِ[٣]
ثِيابُ طبَّاخِهِ إذَ اتَّسَخَتْ أَنْقَى بَيَاضاً مِنَ الْقراطِيس

(١٠) وقال آخر :

فَتًى مُخْتَصرُ المأْكُو لِ والْمَشْرُوبِ والْعِطْرِ
نَقِىُّ الْكَأْس والْقَصْعَ ةِ والْمِنْدِيل والْقِدْر

(٦)

اشرح البيت الآتى وبيِّن نوع الكناية التى به :

فلَسْنَا عَلَى الأَعْقاب تَدْمَى كُلُومُنَا ولكِنْ على أَقْدَامِنا تَقْطُر الدِّمَا[٤]

---

(١) رملة : اسم امرأة ، والقلب بالضم : السوار . (٢) الجرذان : جمع جرذ وهو ضرب من الفأر . (٣) بلقيس بكسر الباء . ملكة سبأ ، وسبأ : عاصمة قديمة لبلاد اليمن . (٤) الأعقاب : جمع عقب وهو مؤخر القدم ، والكلوم : الجراح ، يقول : نحن لا نولى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماء كلومنا على أعقابنا ، ولكنا نستقبل السيوف بوجوهنا فإن جرحنا قطرت الدماء على أقدامنا .

بلاغة الكِناية

الكناية مَظْهَر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يَصِل إليها إلا من لَطف طبعُه وصَفَتْ قريحته ، والسِّرُّ فى بلاغتها أنها فى صور كثيرة تُعطِيكَ الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية وفى طَيِّها بُرْهَانُها ، كقول البحترى فى المديح :

يغُضُّونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حيثُ مَا بَدَا لهُم عنْ مَهيبٍ فِى الصُّدور محَبَّبِ

فإنه كَنى عن إكبار الناس للممدوح وَهَيْبتِهِمْ إيَّاه بغَضِّ الأَبصار الذى هو فى الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جليةً فى الكنايات عن الصفة والنسبة .

ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تَضَع لِك المعانى فى صور المُحَسَّات ، ولا شك أنّ هذه خاصة الفنون فإن المصوِّر إذا رسم لك صورة للأَمل أو اليأْس بَهرَك وجَعَلك ترى ما كنت تَعْجزُ عن التعبير عنه واضحاً ملموساً .

فمثل « كثير الرّماد » فى الكناية عن الكرم و « رسول الشرِّ » فى الكناية عن المزاح وقول البحترى :

أَوَمَا رأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقى رَحْلهُ فِى آل طَلْحةَ ثم لَمْ يتَحَوَّلِ

فى الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كلُّ أُولئك يُبرِزُ لك المعانى فى صورة تشاهدها وترتاح نفسُك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكِّنك من أَن تَشْفِىَ غُلتك من خصْمك من غير أَن تجعل له سبيلاً ؛ ودون أَن تَخْدِشَ وجه الأَدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبى فى قصيدة يمدح بها كافوراً ويُعرِّض بسيف الدولة :

رحلتُ فكَمْ باكٍ بأَجْفانِ شادِنٍ عَلَىَّ وكم باكٍ بأَجفانِ ضَيْغَمِ[1]

---

(١) الشادن : ولد الغزال ، والضيغم : الأسد ، أراد بالباكى بأجفان الشادن المرأة الحسناء ، وبالباكى بأجفان الضيغم ، الرجل الشجاع ، يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراقى وجزعوا لارتحالى .

وَمَا ربة القُرْطِ المَليح مكانُهُ بأَجْزَعَ منْ رَبِّ الحسَام المصَمِّم[1]
فَلَوْ كان ما بى مِنْ حَبيبٍ مُقنَّعٍ عذَرْتُ ولكنْ من حبيبٍ مُعَمَّمِ
رَمى واتقى رَمِيى ومنْ دُونِ ما اتَّقى هَوًى كاسرٌ كفِّى وقوسِى وأَسْهُمى
إذا ساءَ فِعْلُ المرءِ ساءَت ظُنُونُه وَصَدَّقَ مـا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

فإنه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعَمَّم ، ثم وصفه بالغدر الذى يدَّعى أنه من شِيمةِ النساء ، ثم لامه على مبادهته بالعدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يَرْمى ويتقى الرمى بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبى لا يجازيه على الشرِّ بمثله لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسِر كفه وقوسَه وأَسْهُمَه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سيِ الظن بأصدقائه لأنه سيئ الفعل كثير الأوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثلهُ فى سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبى من سيفِ الدولة هذا النيل كلُّه من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسِيغُ الآذان سماعَه . وأمثلة ذلك كثيرة جدًّا فى القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبِّرون عما لا يحسن ذكره إلاَّ بالكناية ، وكانوا لشدَّة نخْوتهم يَكْنُون عن المرأة بالبَيْضَة والشاة .

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

أَلاَ يا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ ورَحمَةُ اللهِ السَّلامُ[2]

فإنه كَنَّى بالنخلة عن المرأة التى يحبها .

ولعلَّ هذا المقدار كاف فى بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة وجمال .

---

(١) القرط : ما يعلق فى شحمة الأذن ، والحسام : السيف القاطع ، والمصمم : الذى يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول : لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراق من الرجل الشجاع .

(٢) ذات عرق : موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق .

المصادر والمراجع

- الإملاء والترقيم في الكتابة العربية – عبد العليم إبراهيم (دار غريب – القاهرة).
- تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف – الناشر: دار المعارف – مصر – الطبعة: الأولىٰ، ١٩٦٠ – ١٩٩٥ م.
- التذكرة الحمدونية – محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (المتوفىٰ: ٥٦٢هـ) – دار صادر، بيروت – الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ.
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة – أحمد زكي صفوت – المكتبة العلمية بيروت–لبنان
- ديوان زهير بن أبي سلمىٰ – تحقيق: علي حسن فاعور – دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الأولىٰ: ١٩٨٨م
- ديوان الهذليين – الشعراء الهذليون – ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي – الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية – ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م.
- الكامل في اللغة والأدب – محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفىٰ: ٢٨٥هـ) – المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- مجمع الأمثال – أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفىٰ: ٥١٨هـ) – المحقق: محمد محيىٰ الدين عبد الحميد – دار المعرفة – بيروت.
- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية – علىٰ الجارم ومصطفىٰ أمين – الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.